ليلة النصف من شعبان وحكم الاحتفال بها

بقلم: فتحى أمين عثمان

إن من الثوابت فى الإسلام أن يعبد الله وحده، وأن نعبده بما شرع لا بما يشرِّع الناس بأهوائهم (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحًا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا).

ولقد تعرض الإسلام للبدع ومحدثات الأمور فى العقائد والعبادات وغيرها. وكان ذلك بتخطيط ماكر نسجته عناكب الملل الضالة، وذهب الماكرون وجاء دور المقلدين الغافلين. على أنه من المتفق عليه عند أهل العلم والفقه بالدين أن البدع النابتة تنسى الكثير من السنن. فما يفعله بعض الناس فى المواسم طغى على ما وقع فيها من أحداث هامة من أمر الإسلام. ولقد كان من بين ما أحاطه الناس بالبدع والخرافات ليلة النصف من شعبان. ومما يورث الحسرة أنهم يعضون على تلك البدع بالنواجذ، ويرون إعادتهم إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ شيئًا غريبًا. ومن ذلك اعتقاد العامة وأشباههم أن ليلة النصف من شعبان ليلة ذات مكانة خاصة عند الله، وأن الاجتماع لإحيائها بالذكر والعبادة والدعاء وقراءة القرآن مشروع ومطلوب. وتبع ذلك أن ابتُدع لهم فى إحيائها نظام خاص. فهم يجتمعون فى المسجد عقب صلاة المغرب ويصلون صلاة خاصة باسم «صلاة النصف من شعبان» ثم يقرأون بصوت مرتفع سورة «يس» ثلاث مرات، ثم يبتهلون بدعاء يعرف بدعاء «النصف من شعبان» يتلقفه كما يقول الشيخ محمد شلتوت - بعضهم من بعض ويحفظونه على خلل فى التلقين وفساد فى المعنى.

فى حين ينكر الشيخ أبو الوفاء درويش فى كتابه "القبلة" نسبة هذا الدعاء إلى الصحابى الجليل عبد الله بن مسعود رضى الله عنه، مبرءا إياه من أن يقول قولاً يناقض القرآن الكريم مناقضة صريحة، ويصادم ما ورد فى السنة الصحيحة مصادمة واضحة ... معللاً ذلك بقوله:- «تأمل هذه العبارة من الدعاء المشار إليه، اللهم إن كنت كتبتنى عندك فى أم الكتاب شقيا أو محروماً أو مطروداً أو مقتراً علىّ فى الرزق فامح اللهم بفضلك شقاوتى وحرمانى وطردى واقتار رزقى، واثبتنى عندك فى أم الكتاب سعيداً موفقا للخيرات، فإنك قلت وقولك الحق فى كتابك المنزل على لسان نبيك المرسل «يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب» فإن ابن مسعود يعلم أن ما كتبه الله على العباد هو ما علمه من الأسباب المفضية إلى مصائرهم، وعواقب أمورهم وخواتم شئونهم مما يجرى على سنته تعالى التى قال عنها:- (سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلا) هذا ويقول الشيخ شلتوت إن هذه الآية - يقصد تلك التى يحتج بها المبطلون - إنما سيقت لتقرير أن الله ينسخ من أحكام الشرائع السابقة ما لا يتفق واستعداد الأمم اللاحقة، وأن الأصول التي تحتاجها الإنسانية العامة كالتوحيد والبعث والرسالة وتحريم الفواحش دائمة ثابتة وهى «أم الكتاب» الإلهى الذى لا تغيير فيه ولا تبديل. وإذن فلا علاقة لآية المحو والإثبات بالأحداث الكونية حتى تحشر فى الدعاء وتذكر حيثية له.

وعن العبارة التى وردت فى الدعاء وهى (فى ليلة النصف من شعبان المعظم التي يفرق فيها كل أمر حكيم ويبرم.» يقول الشيخ شلتوت:- هو وصف غير صحيح لهذه الليلة فإن الليلة التى يفرق فيها كل أمر حكيم ويبرم هى ليلة القدر فى رمضان بشهادة القرآن الكريم: «إنا أنزلناه فى ليلة القدر» وقوله تبارك وتعالى:- (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان.) - وقوله سبحانه وتعالى أيضا:- (إنا أنزلناه فى ليلة مباركة إنا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم.). وبالجمع بين هذه الآيات

نجزم يقينا أن الليلة المباركة التى يفرق فيها كل أمر حكيم هى ليلة القدر إحدى ليالى شهر رمضان.

حسن جداً - كما يقول الشيخ أبو الوفاء درويش - أن يعرف الناس أن لهم خالقا عليما حكيما سميعًا بصيرا يبتهلون إليه ويرفعون إليه أكف الضراعة ويدعونه مخلصين له الدين ويفزعون إليه فى قضاء الحاجات وكشف الكربات ودفع الملمات. فالدعاء علَم الإيمان وشعاره وهو مُخُّ العبادة وصفوتها. وحسن جداً أن يجتمع المسلمون لأداء الصلاة فى جماعة فالجماعة سنة من سنن الهدى لا يتخلف عنها إلا منافق. وحسن جداً أن يتلو المسلمون سورة "يس" ويتدبرون آياتها، ولكن الرسول الأمين ﷺ يقول: كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد، وفى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها، عن النبى ﷺ أنه قال:- «من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» ولا جرم أن تخصيص هذه الليلة بمثل هذا النظام من القراءة والدعاء لم يكن عليه أمر رسول الله ﷺ. ولا أَمْرُ خلفائه الراشدين، فهو إذا من محدثات الأمور التى نهانا الرسول ﷺ عنها. والله تبارك وتعالى يقول: «وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا، واتقوا الله إن الله شديد العقاب.» وقد بين لنا رسول الله ﷺ مظان إجابة الدعاء.

وعن عدم مشروعية الاحتفال بليلة النصف من شعبان وعن كونه بدعة: يذكر سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز فى كتابه (التحذير من البدع) قوله:- (والآيات والأحاديث فى هذا المعنى كثيرة وهى تدل دلالة صريحة على أن الله سبحانه وتعالى قد أكمل لهذه الأمة دينها وأتم عليها نعمته ولم يتوف نبيه عليه الصلاة والسلام، إلا بعد مابلغ البلاغ المبين، وبين للأمة كل ما شرعه الله لها من أقوال أو أفعال، فكل بدعة مردودة على من أحدثها ولو حسن قصده.)

ويتابع سماحته الحديث عن تخصيص يومها بالصيام قائلا: (وليس على ذلك دليل يجوز الاعتماد عليه، وقد ورد فى فضلها أحاديث ضعيفة لا يجوز الاعتماد عليها، أما ما ورد فى فضل الصلاة فيها فكله موضوع كما نبه على

ذلك كثير من أهل العلم.) وينهى سماحته كلامه قائلا:- فلو كانت ليلة النصف من شعبان أو ليلة أول جمعة من رجب أو ليلة الإسراء والمعراج يشرع تخصيصها باحتفال أو شيء من العبادات لأرشد إليه أو فعله بنفسه (أى الرسول) ولو وقع شيء من ذلك لنقله الصحابة رضى الله عنهم إلى الأمة ولم يكتموه عنهم وهم خير الناس وأنصح الناس بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

وبعد أن خلص سماحته إلى أنه لم يثبت عن رسول الله ﷺ ولا عن أصحابه رضى الله عنهم شيء فى فضل ليلة أول جمعة من رجب ولا فى فضل ليلة النصف من شعبان نجده يقول «فاعلم أن الاحتفال بهما بدعة محدثة فى الإسلام وكذلك تخصيصهما بشيء من العبادة بدعة منكرة.

وتأكيدا لهذا المعنى السليم والحكم الصحيح يقول الشيخ محمود شلتوت:- والذى صح عن النبى ﷺ وحفظت روايته عن أصحابه، وتلقاه أهل العلم والتمحيص بالقبول إنما هو فقط شهر شعبان كله، لا فرق بين ليلة وليلة، وقد طلب فيه على وجه عام الإكثار من العبادة وعمل الخير، وطلب فيه الإكثار من الصوم على وجه خاص، تدريبا للنفس على الصوم.

وتعظيم رمضان إنما يكون بحسن استقباله والاطمئنان إليه بالتدريب عليه وعدم التبرم به. أما خصوص ليلة النصف والاجتماع لإحيائها وصلاتها ودعائها لم يرد فيها شيء صحيح عن النبى ﷺ ولم يعرفها أحد من أهل الصدر الأول.)

على أنه ينبغى أن يعرف أن تفضيل إنسان أو زمان أو مكان أو جهة عن غيره لا يكون لذاته إنما يكون باجتباء الله له واصطفائه عما سواه، ويحذرنا الشيخ محمد عبده أن نقع فى مصيبة الخلط بين ما يصح الاعتقاد به من غيب الله ويعد من عقائد الدين، وبين ما يُظَنُّ به للعمل على أنه فضيلة من الفضائل. وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين

فتحى أمين عثمان

من جنايات الابتداع على المسلمين

آداب المريد عند الصوفية

بقلم : فتحى أمين عثمان

لقد استفاض عن الأئمة رضوان الله عليهم الدعوة إلى اتباع الكتاب والسنة، والتحذير من البدع لأنه لا يمارى أحد فى أن من جنايات الابتداع أن البدع تصيب صاحبها فتجعله ضالاً عليه وزر عمله، ومضلاً عليه أوزار الذين اتبعوه. وذلك لأنه اغتصب حق التشريع الذى لا يصح أن يكون إلا لله وحده . كما تصيب البدع الدين بخفاء كثير من الأحكام مما يكون سبباً فى اندراس الشرائع. وأخطر جنايات البدع على الأمة الإسلامية أنها تصاب بالانقسام والعداوة. والشحناء ، لأن صاحب البدعة يدافع عن بدعته، وفى الوقت نفسه لابد للسنة من طائفة تبينها وتقيمها فتنصر السنة وتقمع البدعة.

ولما كان من سنن الله التى لا تتبدل ولا تتحول، أنه لا يوجد صراع بين حَقَّين ، ولكن الصراع يكون بين حق وباطل ، أو بين باطلين. وأمد الصراع بين الحق والباطل قصير ، لأن اللّه يقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق. فى حين يطول أمد الصراع بين الباطلين، ذلك لأن اللّه سبحانه لا يكون مع باطل على حساب باطل. وعلى هذا فإن أى صراع بين السنة والبدعة تكون الغلبة فيه للسنة المطهرة.

وعلى كل شريعة يراد لها البقاء سليمة من كل تحريف أن تعرف المنافذ التى تتسرب منها البدع فتسدها، وقد حذرنا رسول الله ﷺ من كل ذلك، وبالغ فى التحذير منها وشدد فى النكير على من حام حولها. ومع هذا فإننا نجد دائما أسبابا تفضى إلى إيجاد البدع، وأسباباً أخرى تفضى إلى ذيوعها. وعن هذه الأخيرة يقول الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر الأسبق:«يرجع ذيوع البدعة وانتشارها إلى أمرين شديدى الخطر على سلامة

الدين من التحريف والنقص .

أولهما: اعتقاد العصمة فى غير معصوم .

والآخر: التهاون فى بيان الشريعة على الوجه الذى نقلت عن رسول الله ﷺ وكثيرا ما نرى الأول – والكلام للشيخ محمود شلتوت – فيمن ينسبون إلى طرق التصوف وأنهم يقرأون عن شيخ طريقتهم شيئا من الأحوال التى تنافى الأحكام الشرعية . فيعتقدون أنها من التشريع الذى خص الله به عباده المقربين ، وأن شيخهم لا يفعل إلا حقاً ، ولا يقول إلا صدقاً ، والفقه للعموم وهذه طريقة الخصوص، فيتبعونه فى كل ما يؤثر عنه من قول أو فعل على أنه الطريق المقرب إلى الله الموصل إلى رضاه . »

وقد نبت عن هذا الاعتقاد البدعى الخاطئ ، أن وضع الشيوخ من الصوفية لمريديهم نظاماً يحكم العلاقة بين الشيخ ومريده وسموه « آداب المريد مع شيخه » وحكموا بأن من لا شيخ له فشيخه الشيطان .

وحسبنا إنصافاً فى العرض أن نبسط ما قاله شيوخ التصوف أنفسهم . فقد ذكر الشيخ عبدالرحمن الوكيل فى بعض كتاباته مجمل آداب المريد مع شيخه عند أحد شيوخ المتصوفة واسمه " الرطبى " وهى : عدم الاعتراض على الشيخ ولو كان ظاهره أنه حرام، ولا يزور وليا ولا صالحا إلا بإذنه، ولا يحضر مجلس غيره، ولا يسمع من سواه ، ولا يجيب أحداً دعاه وإن كان أحد والديه ، ولا ينظر فى وجه الشيخ، ولا يكلمه إلا همسا، ولا يُسبح بسبحته ، ولا يتوضأ بإبريقه ، ولا يسافر، ولا يتزوج ولا يفعل فعلا من الأمور المهمة إلا بإذنه، ولا يستدبره بظهره ولو فى الصلاة ، ولا يشير عليه برأى، وأن يلاحظه بقلبه فى جميع أحواله سفرا وحضرا لتعمه البركة .»

ويقول الشيخ عبدالرحمن الوكيل أن السكرى الكبير يقرر فى كتابه «هداية المريد» . «أنه يجب على المريد أن يذكر دائماً أنه بين يدى شيخه فى كل نَفَس من أنفاسه، وليس له الاعتراض عليه وإن أمره بمعصية كإفطار رمضان والإهمال فى الصلاة.»

ويقول القشيرى فى الرسالة: «من خالف شيخه لم يبق على طريقته، ومن صحب شيخاً من الشيوخ ثم اعترض عليه بقلبه فقد نقض عهد الصحبة ووجبت عليه التوبة، على أن الشيوخ قالوا حقوق الأُسْتَاذِينَ لا توبة عنها.»

ويروى الإمام البقاعى فى كتابه «تنبيه الغبى فى تكفير ابن عربى» [1] أن القشيرى ذكر فى كتابه الرسالة، تحت عنوان حجب قلوب المشايخ : « ومن المشهور أن أبا عمرو بن عثمان المالكى رأى الحسين بن منصور الحلاج يكتب شيئا فقال: ما هذا ؟ فقال : هو ذا أعارض القرآن فدعى عليه . » والقشيرى يقرر أن الحلاج لم يحل به القتل إلا من دعاء شيخه عليه لا لأنه كان يعارض القرآن فغضب الله عليه .

ومن جنايات البدع الصوفية على المريد أنهم يحرمون عليه الانتقال من طريق لآخر ، ويوضح ذلك الشيخ عبدالرحمن الوكيل فى كتابه « دعوة الحق » بقوله : (لقد قرر لهم الشعرانى أن من أشرك بشيخه شيخا آخر كان كمن أشرك بالله !! وأنت ولا ريب قد سمعت بما يحدث حين يعتدى رفاعى مثلا على أحمدى فيأخذ منه بعض دراويشه »

وينقل الشيخ عبدالحمن الوكيل فى كتابه « هذه هى الصوفية » أن الحلوانى يقول عن آداب المريد مع شيخه : « من آداب المريد مع شيخه أن يذكر ما لقنه له أستاذه ، فلا يتجاوزه إلى غيره » .

هذا على حين نجد ابن عطاء الله السكندرى يقسم الذاكرين إلى فئات ويطلق عليهم اسم العوام ، والسالكين، وأهل الغفلة ، وأرباب الخلوة ، ويجعل لكل فئة اسما من أسماء الله تَذْكُر به دون غيره [2]

فاسمه تعالى « العفو » يليق بأذكار العوام ، لأنه يصلحهم وليس من شأن السالكين إلى الله ذِكْرُه !!

---

(١) حققه الشيخ الوكيل تحت اسم « مصرع التصوف »

(٢) عبدالرحمن الوكيل: مجموعة مقالات « نظرات فى التصوف » . انظر أيضا له « هذه هى الصوفية »

اسمه تعالى « الباعث » يذكره أهل الغفلة ولا يذكره أهل طلب الفناء !!

اسمه تعالى « الغافر » يلقن لعوام التلاميذ وهم الخائفون من عقوبة الذنب، وأما من يصلح للحضرة فُذكره مغفرة الذنب يورث الوحشة .

واسمه تعالى « المتين » يضر أرباب الخلوة ، وينفع أهل الاستهزاء بالدين .

وابن عطاء السكندرى هذا يقول « من العارفين من اختار السكوت عن الذكر فى النهاية » بينما يقول غيره من الصوفية « نفوس العارفين تتبرم بالأذكار لأنها تستصغر ثمراتها .»

وفى الختام فإننا نتساءل: لماذا يحرمون على المريد أن يعترض على شيخه حتى بقلبه ، وأن ينتقل من طريقة لأخرى. أو من شيخ إلى شيخ؟ أو ليس الشيوخ جميعاً كما يقولون مشارق عرفان وهداية وأن كل الطرق فى ظنهم توصل إلى الله ؟

فتحى أمين عثمان

عدم مشروعية نذر السفر إلى قبور الأنبياء والصالحين

بقلم: فتحى أمين عثمان

أخى أثلج الله صدرك بالتقوى، وأقر عينك بالهداية. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

فقد نشرت مجلة التوحيد فى عدد المحرم ١٤١٢هـ تحت عنوان جوهر الإسلام مقالاً للأخ رجب خليل عن "النذور" جاء فيه «لا نذر للقبور والأضرحة لماذا؟ لأن النذر عبادة والعبادة لا تكون إلا لله».

ويفهم من ذلك أن النذر لأصحاب القبور هو نذر معصية. «لا يجب الوفاء به باتفاق أئمة الدين بل ولا يجوز الوفاء به» كما يقول ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية فى كتابه «الزيارة» وبالتالى فإن من قام بالوفاء بنذر للقبور كان اللعن والطرد أولى به، وقد أثر عن شيخ الإسلام ابن تيمية فى بعض فتاويه قوله: «فقد لعن رسول الله ﷺ من يبنى على القبور المساجد ويسرج فيها السرج، وإذا كان هذا ملعونا فالذى يصنع قناديل الذهب والفضة وشمعدان الذهب والفضة ويضعها عند القبور أولى باللعنة. فمن نذر زيتا أو شمعاً، أو ذهباً أو فضة، أو ستراً أو غير ذلك ليجعل عند قبر نبى من الأنبياء أو بعض الصحابة أو القرابة [1] أو المشائخ فهو - والكلام لابن تيمية - نذر معصية لا يجوز الوفاء به، وهل عليه كفارة يمين؟

فيه قولان للعلماء. وإن تصدق بما نذره على من يستحق ذلك من الفقراء الصالحين كان خيراً له عند الله وأنفع له، فإن هذا عمل يثيبه الله عليه. فإن الله يجزى المتصدقين، ولا يضيع أجر المحسنين.»

وعلى ذلك:

فالناذر للقبور ينذر لصاحب القبر والمتصدق يتصدق لوجه الله ولا يطلب أجره من المخلوقين.

وإذا كان هذا حكم نذر الزيت والشمع والذهب والفضة والقناديل والستر وغيرها للقبور.. فما مدى مشروعية نذر السفر إلى قبور الأنبياء والصالحين؟ وهل يجوز الوفاء به؟

(١) أعتقد أن الشيخ ابن تيمية يقصد قرابة رسول الله ﷺ.

ويجيب على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية فى كتابه (قاعدة جليلة فى التوسل والوسيلة) صفحة ٨٤، ٨٥ طبعة المنار بقوله: «وقد اتفق الأئمة على أنه لو نذر أن يسافر إلى قبره صلوات الله وسلامه عليه أو قبر غيره من الأنبياء والصالحين لم يكن عليه أن يوفى بنذره، بل ينهى عن ذلك. ولو نذر السفر إلى مسجده والمسجد الأقصى للصلاة، ففيه قولان للشافعى: أظهرهما عنه يجب ذلك وهو مذهب مالك وأحمد. والثانى لا يجب وهو مذهب أبى حنيفة لأن من أصله أنه لا يجب من النذر إلا ما كان واجباً بالشرع. وإتيان هذين المسجدين ليس واجبا بالشرع فلا يجب بالنذر عنده. وأما الأكثرون فيقولون هو طاعة لله. وقد ثبت عن صحيح البخارى عن النبى ﷺ أنه قال: «من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصى الله فلا يعصه».

وأما السفر إلى زيارة قبور الأنبياء والصالحين فلا يجب بالنذر عند أحد منهم لأنه ليس بطاعة.

هذا فى حين يرى ابن تيمية - رحمه الله - أن زيارة قبور الأنبياء وسائر المؤمنين على وجهين «زيارة شرعية» و«زيارة بدعية»

- فالزيارة الشرعية يقصد بها السلام عليهم والدعاء لهم كما يقصد بها الصلاة على أحدهم إذا مات فيصلى عليه صلاة الجنازة.
- والثانى أن يزورها كزيارة المشركين وأهل البدع لدعاء الموتى وطلب الحاجات منهم أو لاعتقاده أن الدعاء عند قبر أحدهم أفضل من الدعاء فى المساجد والبيوت، أو أن الإقسام بهم على الله وسؤاله بهم أمر مشروع يقتضى إجابة الدعاء. فمثل هذه الزيارة بدعة منهى عنها.

وأما عن كون الدعاء لأجل كون المكان فيه نبى أو ولى - والكلام لشيخ الإسلام - فلم يقل أحد من سلف الأمة وأئمتها إن الدعاء فيه أفضل من غيره، ولكن هذا مما ابتدعه بعض أهل القبلة مضاهاة للنصارى وغيرهم من المشركين، فأصله من دين المشركين لا من دين عباد الله المخلصين.

وسبحانك ربك العزة عما يصفون

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

فتحى أمين عثمان

من جنايات الابتداع على المسلمين

الأوراد الصوفيّة

يرى كثير من الباحثين أن هناك علاقة وثيقة بين غلاة الصوفية والشيعة الإسماعيلية خاصة فيما يتعلق بفكرة الظاهر والباطن والحلول والاتحاد ووحدة الوجود . كما أن البعض يرى أن صفات الإمام عند الشيعة . هى صفات القطب عند الصوفية .

- وقد يأخذ علينا البعض الشدة فى المحاجة . ولكن ذلك لم يكن إلا لأن التصوف ما قام إلا ليعارض دين الله فى كل أمة . والا ليقضى على قيمه المقدسة . والتصوف نفسه يعترف بهذا فهو يرى أن ظاهر الشرع للعامة وأما باطنه فيختص به الصفوة من أهل المعرفة - ويسمى دين الله شريعة . ويسمى أساطير باطله حقيقة أو يسمى المعانى الحقيقية لكلمات الله ظاهرا ويسمى ما يفتريه من معانى باطلة لهذه الكلمات باطنا وبهذا يفسد العقيدة والأخلاق - لكن القارىء الذى شُنِع نور الإيمان فى قلبه ورزق البصيرة . يجل الحقيقة من أن تنال منها ومن قداستها درجة علمية أو شهرة واسعة أو صيت بعيد .

- وحتى تتمكن قدسية الأوراد من قلوب المريدين . نفث الشيوخ فى روعهم أن الأوراد ما هى إلا وحى تلقوه عن الرسول - ﷺ - يقظة وشفاها وعن رؤية صادقة .

وتمثل أوراد الصوفية الكبار كابن عربى وابن مشيش دستورا ومنهجا للفكر الصوفى .

فابن عربى صاحب الفتوحات المكية . وفصوص الحكم . يقول فى أحد أدعيته التى ذكرها الشيخ عبد الرحمن الوكيل نقلا عن مجموعة الأحزاب ط ١٢٩٨هـ . اللهم يا رب من ليس حجابه إلا النور . ولا خفاءه إلا شدة الظهور . أسألك بك فى مرتبة إطلاقك عن كل تقييد التى تفعل فيها ما تشاء وما تريد

أ . فتحى أمين عثمان
مسئول الدعوة بالمركز العام

وبكشفك عن ذاتك بالعلم النورى ، وتحولك فى حضرة صور أسماءك وصفاتك بالوجود الصورى ، أن تصلى على سيدنا محمد صلاة تكتمل بها بصيرتى بالنور المرشوش فى الأزل ، لأشهد فناء ما لم يكن وبقاء من لم يزل وأرى الأشياء كلها فى أصولها معدومة مفقودة وكونها لم تشم رائحة الوجود فضلاً عن كونها موجودة » .

هذا دعاء ابن عربى وقد يختلف الصوفية فى أذكارهم وأورادهم إلا أنهم متفقون على تقدير ورد ابن مشيش : -

وحتى تعرف مدى تقدير الصوفية لهذا الورد ولصاحبه انظر ماذا يقوله شارحه الصوفى الكبير « عبد الغنى النابلسى » :

« قد تضمن حقائق شريفة ومعانى دقائق لطيفة برزت من عالم غيب رب العالمين ، إلى سماء قلوب العارفين » .

أما ابن مشيش الذى افترى الورد فيصفه النابلسى بقوله : - « حجة الطريق وينبوع الحقيقة إسناد العارفين ورافع لواء الواصلين » وهذا الورد الذى برزت معانيه من عالم غيب رب العالمين - كما يزعمون - يبدأ بقولهم : - « اللهم صل على من منه انشقت الأسرار وانفلقت الأنوار » وعندما يقول ابن مشيش فى ورده : « ولا شىء إلا وهو به منوط ، إذ لولا الواسطة - كما قيل - لذهب » .

يقول النابلسى شارحاً ذلك : « كل شىء إليه استناده ومنه استمداده إذ لولا وجوده لما وجد الوجود »[1] .

وإنصافاً للعدل فى العرض يقوم الشيخ عبد الرحمن الوكيل بشرح كلام ابن مشيش بما يقوله النابلسى فى شرحه لهذا الورد حتى لا يتهم بتحريف الكلم عن مواضعه لأن النابلسى قطب عظيم فى التصوف تجمع كل الطرق

(١) نظرات فى التصوف : مجموعة مقالات للشيخ عبد الرحمن الوكيل . ويقول فيها : - ويقصد ابن عربى بقوله « فناء ما لم يكن : أى فناء الكائنات فى نظر القلب ولمسات الشعور رغم وجودها فى مجال الحس » . ويعنى بقوله : « وبقاء من لم يزل » بقاء الحقيقة الإلهية ظاهرة وحدها - فى كل شىء بحيث لا تخفى المظاهر حقيقة الظاهر أو لا تخفى صورة ما ظهر من الكون ، حقيقة ما بطن - وهو الله .

على احترامه . ولأن أعلى مراتب الذكر عند الصوفية هى قول ابن مشيش : -

« وزج بى فى بحار الأحدية ، وانشلنى من أوحال التوحيد ، وأغرقنى فى عين بحر الوحدة ، حتى لا أرى ولا أسمع إلا بها » .

ويفسر النابلسى تلك العبارة فيقول : -

« إن مقصود الشيخ بدعائه أن ينقله من حضرة الفرق إلى حضرة الجمع ، فيعود نظره إليه وجمعه عليه فتفنى الرسوم ولم يبق إلا القيوم » . وأن المراد بأوحال التوحيد - والكلام للنابلسى - متشابهات أحكامه التى زلت فيها أقدام كثير من الناس . وعن قول ابن مشيش « وأغرقنى فى عين بحر الوحدة » يقول النابلسى : أراد أن يكون مستهلكاً فى حقائق التوحيد غائباً فى الشهود عن الوجود . وهذا هو الفناء المميز عند أهله . بفناء(*) الفناء . وصاحب هذا المقام فانٍ عن فنائه باق مع الحق بعين الجمع ، فردانى الصفات وحدانى الأفعال .

- وعن الأحدية التى يضرع ابن مشيش إلى الله أن يزج به فى بحارها يقول الشيخ الوكيل : هى - كما يقول الجيلى - عبارة عن مجلّى الذات ليس للأشياء ، ولا للصفات ، ولا لشىء من مؤثراتها فيه ظهور ، فهى اسم لصرافة الذات المجردة عن الاعتبارات الحقية والخلقية . حيث إن للذات الإلهية فى دين الصوفية - كما يقول الشيخ الوكيل - وجهان أو اعتباران ، فهى باعتبار باطنها تسمى حقاً ، وهى بإعتبار آخر تسمى خلقاً وهذا بعد ظهورها فى صور الكائنات ، فالذات الإلهية - إذن - حق وخلق . وتعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

(*) الفناء : - مقام يفنى فيه السالك عما سوى الله !! غير أن مقام الفناء لا يلتمس الذروة التى ينشدها الصوفى - لأن السالك لا يزال شاعراً فيه بأنه فانٍ عن شىء ما . لهذا قالوا : بفناء الفناء الذى يفنى فيه الشاعر عن نفسه ، ويفنى عن فنائه فيستغرق فى مشاهدات الذات وحدها !!
(عن مجموعة مقالات نظرات فى التصوف : لعبد الرحمٰن الوكيل) .

كيف أصلى الجمعة مع آدابها

١ - أغتسلُ يوم الجمعة ، وأقلمُ أظفاري ، وأتطيبُ وألبسُ ثياباً نظيفة ، بعد الوضوء .
٢ - لا آكل ثوماً أو بصلاً نيئاً ، ولا أشربُ دخاناً ، وأنظف فمى بالسواك أو المعجون .
٣ - أصلى ركعتين عند الدخول إلى المسجد ، ولو كان الخطيب على المنبر امتثالاً لأمر الرسول ﷺ بهذا ، حيث قال : « إذا جاء أحدكم الجمعة والإمام يخطب ، فليركع ركعتين ، وليتجوّز فيهما » . (أى يخففهما) . [متفق عليه]
٤ - أجلس لسماع الخطبة من الإمام ولا أتكلم . ٥ - أصلى مع الإمام ركعتين فرض الجمعة مقتدياً

تحويل القبلة

بقلم
أ . فتحي عثمان
عضو جماعة أنصار السنة

نقل الإمام القرطبي عن أبي حاتم البستي قال : صلى المسلمون إلى بيت المقدس سبعة عشر شهرًا وثلاثة أيام . وذلك أن قدومه ﷺ المدينة كان يوم الإثنين لاثنتي عشرة ليلة ، خلت من شهر ربيع الأول . وأمره الله عز وجل باستقبال الكعبة يوم الثلاثاء للنصف الأول من شعبان .

ويحكي ابن كثير في البداية والنهاية ، وكذلك في تفسيره أن ذلك كان في رجب سنة اثنتين على رأس ستة عشر شهرًا . على أن الخلاف في وقت التحويل لا يهمنا بقدر ما يفعله الناس في المواسم بما طغى على ما وقع فيها من أحداث هامة من أمر الإسلام .

معنى القبلة :

القبلة : هي الجهة التي يولّي الإنسان وجهه شطرها في صلاته أو هي المكان المقابل الذي يستقبله الإنسان في الصلاة أو في أثناء العبادة .

وعن قبلة الأنبياء السابقين يقول الشيخ أبو الوفاء درويش في كتابه «القبلة» : ليس لدينا نصوص صحيحة نعرف منها أين كانت القبلة التي كان آدم وذريته ونوح ومن معه يولّون وجوههم شطرها، أما عَنْ قبلة إبراهيم- عليه السلام- فإنه قبل أن يرفع القواعد من البيت فليس لدينا نصوص تدلنا على القبلة التي كان يتجه إليها وأما بَعْدَ أن بنى البيت الحرام المبارك ببكة فلا شك أن البيت كان قبلته وقبلة إسماعيل وقبلة العرب بعد ذلك . والله تبارك وتعالى يقول : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُواْ مِن

مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ [البقرة : ١٢٥] ولما بعث رسول الله ﷺ كان وهو في مكة يصلي واضعًا الكعبة وبيت المقدس أمامه . فلما هاجر النبي ﷺ من مكة إلى المدينة ، وبنى مسجده فيها جعل قبلته إلى بيت المقدس . لعل اليهود وهم يساكنوه المدينة إن رأوه يصلي إلى قبلتهم حملهم ذلك على الإنصاف . والإذعان للحق وترك ما هم عليه من الجحود والمكابرة والحسد ومع ذلك فلا عجب أن نرى تشوق الرسول ﷺ ورغبته في أن تكون قبلته قبلة إبراهيم عليه السلام . فقد بعث بإحياء ملته ، وتجديد شريعته وإظهار دعوته .

ويؤيد ذلك ما ذكره الشيخ خليل هراس في مقال له عن تحويل القبلة إذ قال: روى الكلبي عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى :

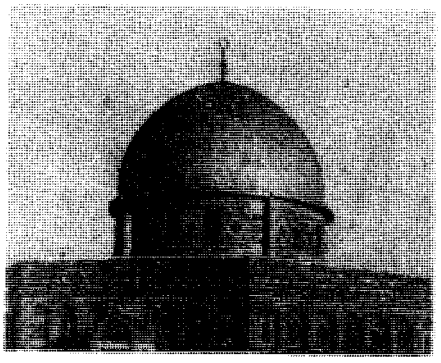

قبة الصخرة

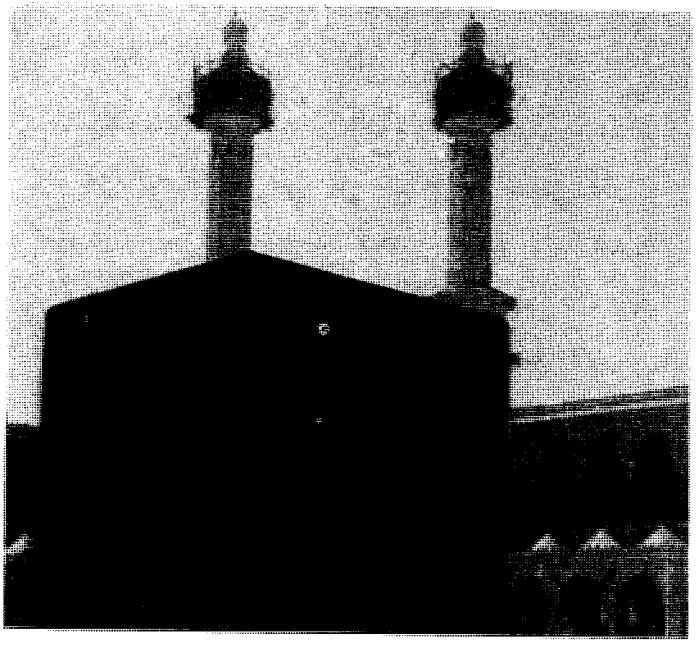

﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ﴾ [البقرة : ١٤٤] أن النبي ﷺ قال لجبريل عليه السلام : وددت أن الله صرفني عن قبلة اليهود إلى غيرها فقال له جبريل : إنما أنا عبد مثلك لا أملك لك شيئًا فسل ربك يحولك عنها إلى قبلة إبراهيم فأنزل الله هذه الآية .

عبرة وحكمة التحويل:

لما كان شأن التحويل عظيمًا فقد كان امتحانًا امتحن الله به قلوب المؤمنين والمنافقين وأهل الكتاب ،

وقد مهد الله تبارك وتعالى لهذا الأمر بقوله :﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ﴾ [البقرة : ١٤٢] .

فأما المؤمنون فقد ثبتهم الله واتبعوا الرسول ، وصلوا إلى القبلة الجديدة دون اعتراض أو نكير ، بل عن رضًا وإيمان وتسليم .

أما المنافقون فقد كان لهم موقف آخر إذ راحوا يقولون: ما يدري محمد أين يتوجه. إن أمره لمضطرب . لئن كانت القبلة الأولى حقًا ، لقد تركها وانصرف عنها إلى غيرها باطلًا . وإن كانت الثانية هي الحق فقد كان على باطل أول الأمر ثم اهتدى .

أما اليهود فقد قالوا : إن محمدًا قد خالف الأنبياء قبله ولو كان نبيًا حقًا لاتبع قبلة من كان قبله من الأنبياء .

وقال المشركون: يوشك محمد أن يرجع إلى ديننا ، بعد أن رجع إلى قبلتنا . ونظرًا لما صاحب أمر التحويل من الإرجاف والطعن فقد نزلت قبله آيات كثيرة تتحدث عن النسخ الذي كان اليهود ينكرونه ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا ﴾ [البقرة: ١٠٦] كما تحدثت عن رغبة أهل الكتاب في أن يردوا المؤمنين كفارًا مثلهم من بعد ما تبين لهم الحق ﴿ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ﴾ [النساء : ٨٩] ثم ذكرت الآيات بعد ذلك أن اليهود والنصارى يختلف بعضهم على بعض ويشهدون بعضهم على بعض بأنهم ليسوا على شيءٍ وهم يتلون الكتاب .

وإنه لمن تمام النعمة على الأمة التي تعد شريعتها متصلة بشريعة إبراهيم ومجددة لها أن تكون قبلتها هي قبلة إبراهيم لتتم لها الهداية والنعمة . تحقيقًا لقول الله تبارك وتعالى ﴿ وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [البقرة : ١٥٠] .

فتحي أمين عثمان

❋ قال حكيم لابنه : يا بني أوصيك بعشرة أشياء فاحفظها تسلم :
لا تلاح حديدًا ، ولا تشارك غيورًا ، ولا تساكن حسودًا ، ولا تجاور جاهلًا ، ولا تناهض من هو أقوى منك ، ولا تؤاخ مرائيًا ولا تكثر مجالسة النساء ، ولا تصاحب بخيلًا ، ولا تستودع سرّك أحدًا ، واتق الله في أمورك كلها .

الخيرة والطيرة

يقلم
فتحي أمين عثمان
مدير الدعوة والإعلام

الحمدُ للَّهِ فاطرِ السموَاتِ والأرضِ جاعِلِ الملائكةِ رُسلًا أولِي أَجنحَةٍ مثنَى وثُلاثَ ورُبَاعَ يَزيدُ في الخلقِ ما يشاءُ إن اللَّهَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ . نحمده ونستعينه ونستهديه ، ونستغفره ، ونتوب إليه ، ونؤمن به ، ونتوكل عليه ونثني عليه الخير كله ، ونشكره ، ولا نكفره ، ونرجو رحمته ونخشى عذابه .

ونعوذ برضاه من سخطه ، وبعفوه من عقوبته ، ونعوذ به من زوال نعمته وتحول عافيته وجميع سخطه .

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له . له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير .

ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله وصفيه من خلقه وخليله . أحب خلق الله إلى الله وأهداهم إليه سبيلًا وأقربهم إليه طريقًا ، بلغ رسالة ربه ونصح لأمته فلم يترك شيئًا يقرب من الجنة ويباعد عن النار إلا وأمر به .

ولم يترك شيئًا يباعد عن الجنة ويقرب من النار إلا ونهى عنه . جعلني الله وإياكم من آله المؤمنين وحزبه المفلحين في الدنيا والآخرة .

وصل اللهم وسلم عليه وعلى آله وصحابته ومن اهتدى بهديه واستن بسنته صلاة وسلامًا دائمين متلازمين إلى يوم الدين .

وبعد :

فقد صح عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أنه قال : يوشك أن ينقض عُرَى الإسلام عُرْوةً عُروةً من لا يعرف أفعال الجاهلية ، ومن بقايا الجاهلين الباقية بين المسلمين ، والتي ساعد على وجودها جهل بعض المسلمين بالإسلام ومحاكاتهم لغيرهم ممن يتطيرون من بعض الأشخاص أو من بعض

الأيام أو الشهور أو مواقع النجوم أو من بعض الأرقام .

ولقد صح عن رسول الله ﷺ قوله : « لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر » يريد رسول الله ﷺ أن يوجه ويلفت نظر المؤمنين إلى أن هذه الأشياء ليست هي سَبَبَ النوازل والمصائب التي تنزل بالإنسان ؛ لأن الله سبحانه وتعالى - وهو الفعَّالُ لما يريد - يمتحن الناس بالنوازل ، ويمتن عليهم بالشفاء .

ولقد روى أبو هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال : « لا عدوى ولا صفر ولا هامة » .

فقال أعرابي :

يا رسول الله فما بال الإبل تكون في الرمل كأنها الظباء فيجيء البعير الأجرب فيدخل فيها فيجربها كلها ؟

فقال رسول الله ﷺ « فمن أعدَى الأول ؟ » .

ومقصود ذلك ومعناه : نفي ما كانت الجاهلية تزعمه وتعتقده أن المرض والعاهة تعدي بطبيعتها لا بفعل الله تعالى .

وأما قوله : « لا طيرة » وهي مصدر تَطَيَّر طِيَرَةً ، وأصل التطير : التشاؤم ، وأصله الشيء المكروه من قول أو فعل أو مرئي ، وكان العرب في جاهليتهم يتفاءلون ويتشاءمون بالطير .

فإذا طارت الطير يمينًا تفاءلوا واستبشروا ، وإذا طارت يسارًا تشاءموا وحزنوا ، ورجعوا من سفرهم أو حاجتهم .

وكانوا يتطيرون بصوت الغراب ويسمونه « البين » .

ولقد نفى الإسلام الطيرة والشؤم لما فيها من : سوء ظن بالله تعالى ، ومعارضة للتوكل والتسليم بقضاء الله ، ووضع بدلًا منها الفأل الحسن .

ولقد روى مسلم في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال :

« لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل » قال : قيل وما الفأل ؟

قال : «الكلمة الطيبة» .

وعلى ذلك فيجب على المسلم أن يحسن الظن بالله في كل الأحوال ، وعدم الالتفات إلى مساقط الشيطان ووساوسه وشروره ، فيكون المؤمن واثقًا من ربه مستبشرًا ، ولا يكون منقبض الصدر ضيقه .

ولقد حارب رسول الله ﷺ تلك الجاهليات ، وندد بها وبأصحابها بقوله - فيما يرويه عنه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه - : « الطيرة شرك - قاله

ثلاثًا - وما منا إلا .. ولكن الله يذهبه بالتوكل » .

فتوكل يا أخي على الحي الذي لا يموت ، وسبح بحمده ؛ ليكون توكلك عليه سببًا في جلب النفع أو منع الضرر ، وما شاء الله كان وما قدر فعل ، لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه .

وقد نهى رسول الله ﷺ أن يرجع الإنسان عن حاجته أو يعود من سفره أو يمتنع عن أداء عمله إذا تطير أو تشاءم .

فقد روى الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال :

« من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك » .

قالوا : فما كفارة ذلك ؟ قال : « أن تقول : اللهم لا خير إلا خيرك ولا طير إلا طيرك ، ولا إله غيرك ».

ومن باب التطير : الاستقسام بالأزلام ، وقد ورد ذلك في القرآن في موضعين :

الأول : قوله تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِٱلْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ﴾ [المائدة/٣]

الثاني : قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَانِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة/٩٠].

والأزلام عبارة عن: ثلاث قطع من الخشب على هيئة السهم مكتوب على إحداها (أمرني ربي) وعلى الثاني (نهاني ربي) أما الثالث فهو غفل ليس عليه شيء .

- وكانت هذه الأزلام موجودة عند الكهان ، فإذا أراد أحدهم سفرًا أو بيعًا أو شراء أو زواجًا أو يُحْدِثُ أمرًا ؛ أتى الكاهن فأعطاه شيئًا ، فضرب له الأقداح ، فإذا خرج منها شيئًا يعجبه أمره أن يفعل الشيء الذي يريده ، وإن خرج شيئًا يكرهه نهاه فانتهى . ولقد حرمها الإسلام ؛ لأنها من الخرافات والأوهام والضلالات التي لا تنفع بل تضر ؛ لأنها تجعل الإنسان ضعيف الإيمان ، ضعيف العقل ، يفعل ما يفعل من غير بينة ولا بصيرة، ويترك ما يترك من غير دليل أو فهم أو بصيرة ، بل يصبح لعبة في يد الأوهام يتفاءل ويتشاءم بما لا أساس له من الشرع أو الدين أو العقل السليم .

أخي المسلم : في عصرنا هذا يوجد من يتشاءم ببعض

الأرقام والأيام والأسماء ، بل ومن يتشاءم لسماع آية من القرآن فيها تهديد أو وعيد ، فأنت تجد مثلًا بعض قراء القرآن عندما يقرأ يهجر بعض الآيات القرآنية .

فمثلًا إذا قرأ من سورة الزمر نجده :

لا يقرأ قوله تعالى : ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ﴾ [الزمر : ٧١] ويقرأ قوله تبارك وتعالى : ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ﴾ [الزمر : ٧٣] .

أخي المسلم : من الأشياء التي لا تليق بالمسلم : أنك ترى بعض المسلمين ممن لا خلاق لهم يستقسمون بالقرآن أو المصحف ، فهو يفتح المصحف ، ويضع يده على آية معينة ؛ فإذا كانت آية مبشرة استبشروا وأقدموا على أعمالهم ، وإن صادفوا آية منذرة تباطأوا وأحجموا عن أفعالهم .

اللهم إنك أنزلت القرآن هدى للمتقين فترك قوم الاهتداء به ، وحرموه على أنفسهم ، واكتفوا بما يدعون من الإيمان به والتعظيم له وعدم العمل به .

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم

وصلى الله وسلم وبارك على عبده الكريم ورسوله الأمين .

الإسلام أمر ونهي . والأمر نوعان : فرض وسنة ، والنهي قسمان : حرام ومكروه .

فالمسلم الكامل يحرص على السنة حرصه على الفرض ؛ لأن التهاون بالسنة يؤدي إلى التهاون بالفريضة . ويفر من المكروه فراره من الحرام ؛ لأن التهاون بالحرام وارتكاب الصغيرة يسوق إلى اقتراف الكبيرة ، والإسلام كُلٌّ لا يتجزأ ، وليس من شأن المسلم الكامل أن يمتثل أمرًا ويخالف آخر ، وإلا كان كالذين قال الله تعالى فيهم : ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾ ؟ [سورة البقرة : ٨٥] .

المسلم الكامل لا يقول مثلًا : اللحية سنة يجوز تركها ، والنظرة الحرام صغيرة لا يضر إطلاقها ، وخاتم الذهب في يد الرجل يسير يتغاضى عنه ، والأمر الفلاني مستحب فلا بأس بتركه . لأن من قال هذا فقد حَلَّ من ثوب إسلامه عروة ، وعرض عراه إلى الانحلال ، من قال هذا رضي بهدم حجر من صرح إسلامه ، وعرَّضه للخراب والدمار ، من قال هذا نزل من أوج إسلامه درجة ، ومنها إلى أخواتها ، وانحدر إلى الحضيض ، من قال هذا انحرف عن صراط الإسلام السوي ومحجته البيضاء درجة ، ثم ابتعد عنه . ومن هنا أصيب المسلمون في دينهم ، ووصلوا إلى ما نرى من تضييع وضياع . هدانا الله وإخواننا المسلمين سواء السبيل . وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم — والحمد لله رب العالمين .

من أعلام الدعوة :

[١]

العلامة محمد حامد الفقي

مؤسس جماعة أنصار السنة المحمدية

١٣١٠هـ - ١٣٧٨هـ - ١٨٩٢م ١٩٥٩م

بقلم الشيخ /
فتحي عثمان
مدير الدعوة والإعلام

والده : الشيخ سيد أحمد عبده الفقي . كان زميلاً في الدراسة بالأزهر للأستاذ الشيخ محمد عبده . بل كان يساكنه في بيت واحد بشارع الباطنية .

والدته : كانت السيدة الوحيدة في القرية التي تحفظ القرآن الكريم وتجيد القراءة .

مولده : ولد في قرية جزيرة نكلا العنب[1] في سنة ١٣١٠ هـ الموافق ٢٥ / ٣ / ١٨٩٢ م (وقد نقش هذا التاريخ على ذراعه الأيسر بالوشم) .

نشأته : حفظ القرآن الكريم وقد أتم حفظه في شهر رمضان في سنة ١٣٢٢ هـ وقد كانت سنهُ وقتذاك اثنى عشر عاماً . وقد هيأه والده لتلقي العلوم بالأزهر على الطريقة التي كانت وقتذاك .

دخوله الأزهر : بدأ دراسته بالأزهر في شهر شوال سنة ١٣٢٢ هـ (١٩٠٤ م) ، كان يحب أن يقيد حنبلياً وأبى ذلك شيخ الحنابلة فانتسب للأزهر حنفياً وبعد أن أمضى في دراسته بالأزهر قرابة ست سنين بدأ في سنة ١٩١٠ م بدراسة الحديث والتفسير ، ولما أمعن الشيخ في دراسة الحديث على الوجه الصحيح ، دعا إلى التمسك بسنة الرسول الأعظم لفظاً ومعنى وروحاً وهنا التف حوله نفر من إخوانه اتخذوه شيخاً لهم ، وهذا يدل على نبوغ الشيخ المبكر حيث لم يتجاوز سنه وقتذاك ثمانية عشرة عاماً .

تخرجه : تخرج - رحمه الله - في الأزهر الشريف حيث نال شهادة العالمية سنة ١٩١٧ م وعمره ٢٥ عاماً وانقطع منذ تخرجه إلى خدمة كتاب الله وسنة رسوله الأمين .

أنشأ جماعة أنصار السنة المحمدية في عام ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦ م تقريباً واتخذ لها داراً بعابدين ولقد حاول كبار موظفي قصر عابدين بكل السبل صد الناس عن مقابلته والاستماع إليه حتى سخَّروا له من شرع في قتله ولكن

صرخة الحق أصمت آذانهم وكلمة الله فلت جموعهم وانتصر الإيمان الحق على البدع والأباطيل . (مجلة الشبان المسلمين رجب ١٣٧١ هـ) .

تأسيس مجلة الهدي النبوي : بعد أن أسس الشيخ رحمه الله جماعة أنصار السنة المحمدية وبعد أن يسر الله له قراءة كتب الإمامين ابن تيمية وابن القيم واستوعب ما فيها ووجد فيها ضالته ، أسس عام ١٣٥٦ هـ ١٩٣٦ م ، مجلة الهدى لتكون لسان حال جماعته والمعبرة عن عقيدتها والناطقة بمبادئها . وقد تولى رياسة تحريرها فكان من كتاب المجلة على سبيل المثال لا الحصر : الشيخ أحمد محمد شاكر ، الأستاذ محب الدين الخطيب ، والشيخ محيي الدين عبد الحميد ، والشيخ عبد الظاهر أبو السمح ، (أول إمام للحرم المكي) ، والشيخ أبو الوفاء محمد درويش ، والشيخ صادق عرنوس ، والشيخ عبد الرحمن الوكيل ، والشيخ خليل هراس . كما كان من كتابها الشيخ محمود شلتوت .

وقد حدد الشيخ أغراض المجلة فقال في أول عدد صدر فيها :

« وإن من أول أغراض هذه المجلة أن تقدم ما تستطيعه من خدمة ونصح وإرشاد في الشئون الدينية والأخلاقية ، أخذت على نفسها موثقاً من الله أن تنصح فيما تقول وأن تتحرى الحق وأن لا تأخذ إلا ما ثبت بالدليل والحجة والبرهان الصحيح من كتاب الله تعالى وحديث رسوله عليه الصلاة والسلام » ا.هـ .

جهاده : يقول عنه الشيخ عبد الرحمن الوكيل : « لقد ظل إمام التوحيد (في العالم الإسلامي) والدنا الشيخ محمد حامد الفقي - رحمه الله - أكثر من أربعين عاماً يجاهد في سبيل الله ، ظل يجالد قوى الشر الباغية في صبر ، مارس الغلب على الخطوب واعتاد النصر على الأحداث ، وإرادة تزلزل الدنيا حولها ، وترجف الأرض من تحتها ، فلا تميل عن قصد ، ولا تجبن عن غاية ، لم يكن يعرف في دعوته هذه الخوف من الناس ، أو يلوذ به ، إذ كان الخوف من الله آخذاً بمجامع قلبه ، كان يسمي كل شيء باسمه الذي هو له ، فلا يُدْهن في القول ولا يداجي ، ولا يبالي ولا يعرف المجاملة أبداً في الحق أو الجهر به ، إذ كان يسمى المجاملة نفاقاً ومداهنة ، ويسمى السكوت عن قول الحق ذلاً وجبناً .

عاش رحمه الله للدعوة وحدها قبل أن يعيش لشيء آخر . عاش للجماعة قبل أن يعيش لبيته ، كان في دعوته يمثل التطابق التام بين الداعي ودعوته . كان صبوراً جلداً على الأحداث ، نكب في اثنين من أبنائه الثلاث فما رأى الناس منه إلا ما يرون من مؤمن قوي أسلم لله قلبه كله[٢] .

ويقول الشيخ أبو الوفاء درويش : « كان يفسر آيات الكتاب العزيز فيتغلغل في أعماقها ، ويستخرج منها درر المعاني ، ويشيعها بحثاً وفهماً واستنباطاً ، ويوضح ما فيها من الأسرار العميقة والإشارات الدقيقة والحكمة البالغة والموعظة الحسنة . ولا يترك كلمة لقائل بعده . بعد أن يحيط القارىء أو السامع علماً بالفقه اللغوي للكلمات وأصولها وتاريخ استعمالها فيكون الفهم أتم والعلم أكمل وأشمل » .

قلت : لقد كانت آخر آية فسرها قوله تبارك وتعالى : ﴿ وَيَدْعُو الإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولاً ﴾ وقد فسرها رحمه الله في عدد ٦ ، ٧ لسنة ١٣٧٨ هـ في حوالي ٢٢ صفحة .

إنتاجه : إن المكتبة العربية لتعتز بما زودها به من كتب قيمة مما ألف ومما نشر ومما صحح ومما راجع ومما علق وشرح من كتب الإمام ابن تيمية وابن القيم وغيرهما .

وكما كان الشيخ محباً لابن تيمية وابن القيم فقد جمعت تلك المحبة لهذين الإمامين الجليلين بينه وبين الشيخ عبد المجيد سليم شيخ الأزهر ، وكذلك جمعت بينه وبين الشيخ شلتوت الذي جاهر بمثل ما جاهر به الشيخ حامد .

وفاته : توفي رحمه الله فجر الجمعة ٧ رجب ١٣٧٨ هـ الموافق ١٦ يناير ١٩٥٩ م على إثر عملية جراحية أجراها بمستشفى العجوزة ، وبعد أن نجحت العملية أصيب بنزيف حاد . وعندما اقترب أجله طلب ماءً للوضوء ثم صلى ركعتي الفجر بسورة الرعد كلها . وبعد ذلك طلب من إخوته أن ينقل إلى دار الجماعة حيث توفى بها . وقد نعاه رؤساء وعلماء من الدول الإسلامية والعربية ، وحضر جنازته واشترك في تشييعها من أصحاب الفضيلة وزير الأوقاف ، والشيخ عبد الرحمن تاج ، والشيخ محمد نور الحسن ، والشيخ محمد حسنين مخلوف ، والشيخ محمد محي الدين عبد الحميد ، والشيخ أحمد حسين ، وجميع مشايخ كليات الأزهر وأساتذتها وعلمائها ، وقضاة المحاكم .

إخوة الشيخ : محمد شية الحمد ، ومحمد شاكر المحاميين ، والشيخ محمد النعماني من العلماء ، والحاج محمد رشيد رضا التاجر .

أبناؤه : الطاهر محمد الفقي ، وسيد أحمد الفقي ، ومحمد الطيب الفقي وهو الوحيد الذي عاش بعد وفاة والده .

وكتبه تلميذه
فتحي أمين عثمان
وكيل الجماعة

(١) قرية جزيرة نكلا العنب – مركز شبراخيت – محافظة البحيرة تبعد ١٢٨ كم من القناطر الخيرية .
(٢) هما الطاهر ، وسيد أحمد ، وقد توفى الأول وأبوه في رحلة الحج ، وأما الثاني فقد مات فجر الجمعة ١٨ ذي القعدة عام ١٣٧٧ هـ فخطب الشيخ الجمعة بالناس ووعظهم – ثم طلب منهم البقاء على أماكنهم حتى يصلوا على أخيهم .

من أعلام الدعوة : (٢)

الشيخ عبد الرزاق عفيفى عطية
أول رئيس للجماعة بعد مؤسسها

١٣٢٣ هـ ١٤٠٥ هـ ١٩٠٥ م ١٩٩٤ م

بقلم الشيخ /
فتحي عثمان
مدير الدعوة والإعلام

مولده : ــ ولد بشنشور مركز أشمون محافظة المنوفية ١٣٢٣ هـ / ١٩٠٥ م .

ــ **درس** المرحلة الابتدائية والثانوية بالأزهر وحصل على الشهادة العالمية عام ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م .[1]

ــ **ثم** حصل على شهادة التخصص فى الفقه وأصوله [درجة الماجستير] .

ــ **عين** مدرساً بالمعاهد العلمية التابعة للأزهر فَدرَّس بها سنوات قبل أن يندب إلى السعودية .

ــ **اختير** نائبا أول لرئيس جماعة أنصار السنة المحمدية فى اجتماع الجمعية العمومية المنعقدة فى مساء السبت ٢٩ من صفر سنة ١٣٦٥ هـ الموافق ٢ من فبراير ١٩٤٦م . وكان فى ذلك الوقت يعمل مدرساً بمعهد الإسكندرية الأزهرى ، ورئيساً لفرع محرم بك بالإسكندرية وكان معه فى عضوية المجلس : محمد صادق عرنوس ، د / فاضل راتب ، د / أمين رضا ، أ / رشاد الشافعى وانتدب للعمل بالمملكة العربية السعودية للتدريس بالمعارف السعودية عام ١٣٦٨ هـ الموافق ١٩٤٩ م .

ــ **عمل** مدرساً بدار التوحيد بالطائف ثم نقل إلى الرياض فى شهر شوال عام ١٣٧٠ هـ

للتدريس بالمعاهد العلمية[٢] ثم نقل للتدريس لكليتى الشريعة واللغة ، وعن ذلك يقول : طلبت أنا والأستاذ الهراس بأمر خاص .

ـ **وفى** يوم السبت ٢٤ صفر ١٣٧٩ هـ الموافق ٢٩ أغسطس ١٩٥٩ م تم بالإجماع اختيار فضيلته رئيساً عاماً للجماعة بإجماع الآراء . إذ لم يرشح أحد نفسه لمنافسة فضيلته . وذلك خلفاً لفضيلة مؤسس الجماعة الشيخ محمد حامد الفقى الذى توفى فى ٧ رجب ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٩ م .

ـ **ويبدو** أن انتخابه رحمه الله لرئاسة أنصار السنة المحمدية قدلاق قبولاً لدى الجميع وليس أدل على ذلك من كم البرقيات التى أرسلت من الفروع ولكن أهم برقية تلفت النظر كانت من سيدة فاضلة من فضليات نصيرات السنة فى ذلك الوقت وهى حرم الدكتور محمد رضا السيدة : نعمت صدقى صاحبة كتاب التبرج وغيره » فقد أرسلت برقية هذا تصها « نهنىء أنفسنا والمسلمين عامة ونؤيد انتخاب فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفى رئيسا للجماعة وندعولكم بدوام التوفيق » .

ـ **كما** أقيمت عدة مؤتمرات حضرها فضيلته فى الجيزة ، وإمبابة والمنصورة وفى المنصورة قال الواعظ العام لمنطقة المنصورة فى كلمته .

« إن دعوة أنصار السنة المحمدية هى دعوة الحق المبين ، وليس غريباً لدى الأستاذ الشيخ عبد الرزاق عفيفى ، فإنى أعرفه وأعرف خلقه ودينه » وهذا مايدل على تقدير وإعزاز الناس له فى ذلك الزمن المبكر .

ـ **لم** يلبث الشيخ عبد الرزاق عفيفى رئيساً للجماعة فبعد عام تقريباً انتدب للعمل بالمملكة السعودية حتى وصل إلى أن جعل مديراً للمعهد العالى للقضاء عام ١٣٨٥ هـ ووضع مع لجنة متخصصة مناهجه ، وقام بالتدريس فيه ، وأشرف على رسائل طلابه .

ـ **وفى** عام ١٣٩١ هـ نقل إلى الإدارة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة وعين بها نائبا لرئيس اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء مع جعله عضواً فى مجلس هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية .

ـ **وكان** رحمه الله عضواً فى اللجنة التى وضعت مناهج الجامعة الإسلامية .

ـ **وقد** ظل رحمه الله فى هذه الوظيفة (نائب رئيس اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء) حتى يوم وفاته عام ١٤١٥ هـ بعد أن أسهم كثيرا فى خدمة الدعوة .

رفاقه فى الدعوة إلى الله فى مصر والسعودية ؟

نذكر منهم الشيخ محمد حامد الفقى مؤسس الجماعة والشيخ عبد العزيز بن راشد ، والشيخ محمد على عبد الرحيم رئيس الجماعة السابق والشيخ عبد الرحمن الوكيل الذى رأس الجماعة بعد سفر الشيخ عفيفى والشيخ أبو الوفاء درويش مؤسس أنصار السنة المحمدية بسوهاج وكذلك الشيخ عبد الحليم الرمالى ، والشيخ محمد أحمد شاكر .

ـ **أما** فى السعودية فقد سبقه ورافقه من علماء الجماعة الشيخ عبد الظاهر أبو السمح أول إمام للحرم المكى والذى أسس دار الحديث بمكة ، حيث كان مقرها دار الأرقم بن أبى الأرقم والشيخ عبد الرازق حمزة .

ـ **أما** صلته بعلماء السعودية صنوا ومعلماً وأستاذا فيكفى ان نذكر أنه كان رفيقا لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز كما أنه كان شيخاً للشيخ عبد العزيز آل الشيخ ، والشيخ عبد الله ابن عدنان ، والشيخ صالح الفوزان ، والشيخ عبدالله بن حسن بن قعود والشيخ عبد الله التركى ، والشيخ مناع القطان وغيرهم كثير وكثير .

ـ **صفاته العلمية** : ـ كان موسوعى المعرفة حتى إنه كان إذا تكلم فى علم ظن السامع أنه متخصص فيه فقد كان محدثا قل أن يخفى عليه حديث ، كما كان مفسراً عظيما للقرآن وخير شاهد على ذلك دروسه التى كان يلقيها فى مسجد الشيخ محمد بن إبراهيم فى الرياض .

كان فقيها مجتهدا لا يرضى بالتعصب بل كان يمشى مع الدليل ، ولقد كان أصوليا متبحراً فى هذا العلم علم أصول الفقه . ولاننس أنه كان من كبار علماء التوحيد على مذهب سلف الأمةرحمهم الله . ولقد استطاع أن يرد ماجاء فى شرح الطحاوية إلى أصله من كلام شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله .

ـ **وقد** كتبت عنه الصحف فى السعودية كلاماً على لسان علمائها جاء فيه .

« رحيل شيخ كبار العلماء عبد الرزاق عفيفى . رحلة علمية بدأت من القاهرة وتواصلت عبر الطائف وعنيزه . » « برحيل الشيخ عبد الرزاق عفيفى الأمة الاسلامية تفقدعلماً من أعلام الفقه والحديث » .

وفاته : ـ كان رحمه الله مصاباً بحالة من الصراع وهو ابن سبع سنوات ، كما أصيب بشلل نصفى مرتين وشفاه الله فى الحالتين وكانت وفاته يوم الخميس ٢٥ / ٣ / ١٤١٥ هـ الموافق ١ من سبتمبر ١٩٩٤ م وصلى عليه بالجامع الكبير بالرياض . وكان ممن أرسل يعزى فى وفاته عاهل السعودية وكبار رجالها وخيرة علمائها .

أولاده : رزق الشيخ خمسة أبناء هم أحمد وعبدالله وعبد الرحمن وهؤلاء قد توفوا قبله رحمة الله عليهم ــ ومحمد ومحمود ومن البنات ثلاثا بارك الله فيهم وسدد خطاهم .

نتاجه العلمي : كان الشيخ رحمة الله لايهتم بالتأليف بقدر ماكان يهتم بالتدريس وكان يقول لدينا من الكتب مايكفينا ويرجع هذا الأمر أى قلة وضع الكتب إلى تواضعه الشديد وعدم الرغبة فى الظهور .

ومن مؤلفاته : مذكره التوحيد ، وحاشية على كتاب الإحكام فى أصول الأحكام للآمدى . وحاشية على تفسير الجلالين ، وله مذكرات عديدة لم تطبع كما لا تنسَى أنه كان من أوائل من كتب فى مجلة الهدى النبوى التى كانت تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية .[1] وقد صدر عددها الأول فى ربيع الآخر ١٤٥٦ هـ .

فجزاه الله خيرا الجزاء

وكتبه المحب له
فتحى أمين عثمان

(١)مجلة الهدى النبوى .

(٢) مجلة التوحيد .

(٣) وجريده المسلمون العدد (٥٠١) .

(٤) من أعلام القرن ١٤ ، ١٥ جـ١ للشيخ إبراهيم بن عبد الله الحازمى .

(١) كان الشيخ رحمة الله عليه فى نفس الدفعة التى تخرج فيها عبد الحليم محمود وكان يزوره فى الرياض كلما ذهب إلى السعودية .... ممايدل على احترامه له رغم اختلاف المنهج .

(٢) عمل فى المعاهد العلمية كل من فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم ـ والشيخ عبد الرحمن الوكيل .

الشيخ عبد الرحمن الوكيل
الرئيس الأسبق للجماعة

١٣٣٢ - ١٣٩٠ هـ / ١٩١٣ - ١٩٧١ م

اسمه : بالكامل عبد الرحمن عبد الوهاب الوكيل .

مولده : ولد في قرية زاوية البقلى - مركز الشهداء - منوفية في ٢٣ / ٦ / ١٩١٣م .

حفظ القرآن الكريم في كتاب القرية ثم التحق بالمعهد الديني في طنطا وقد مكث يدرس تسع سنوات .

حصل على الثانوية الأزهرية والتحق بكلية أصول الدين وحصل على الإجازة العالية بتفوق . ولم يكمل الدراسات العليا إذ غلبه المرض على ذلك .

حصل أيضًا على درجتي العالمية وإجازة التدريس .

عين مدرسًا للدين بالمدارس الثانوية بوزارة (المعارف) التربية والتعليم .

تعرف على فضيلة الشيخ محمد حامد الفقي رائد الدعوة السلفية في مصر سنة ١٩٣٦ وكان السبب في مجيئه - بعد إرادة الله - سيدة فاضلة من نصيرات السنة هي (نعمت صدقي) حرم الدكتور محمد رضا ووالدة الدكتور أمين رضا وكيل كلية طب الإسكندرية ولقد كانت له مكانته الخاصة لدى الشيخ حامد الفقي حتى إنه عندما ما حقق رحمه الله كتاب نقض المنطق ١٣٧٠ / ١٩٥١ كتب في مقدمته يقول :-

« ثم وكلت إلى الأخ الفاضل المحقق الشيخ عبد الرحمن الوكيل » وكيل جماعة أنصار السنة المحمدية عمل مقدمة له ، لأنه متخصص في الفلسفة وله بصر نافذ فيها وهو من خلصاء شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله .

انتدب للعمل بالمعهد العلمي بالرياض مع فضيلة الشيخ محمد عبد الوهاب البنا عام ١٣٧١ هـ ١٩٥٢ م وهو من مؤسسى الجماعة أطال الله عمره .

وقد أقام المركز العام حفلة شاي توديعاً له في مساء يوم الاثنين ٢٢ / ٢ / ١٣٧٢ هـ وقد خطب كثير من الإخوان ذاكرين سجاياه وفضله وعلمه ، وكتبت مجلة الهدى تقول : « وأنصار السنة المحمدية إذ يودعون الأستاذ الوكيل – هادم الطواغيت – يسألون الله أن يوفقه ويسدد خطاه وأن ينفع به حيثما حل .

اختير رحمه الله رئيسًا لجماعة أنصار السنة المحمدية بمصر القديمة ، كما عمل وكيلاً أول للجماعة وعند اختيار الشيخ عبد الرزاق عفيفي رئيسًا للجماعة تم انتخابه « نائبًا للرئيس » في ٢٢ / صفر ١٣٧٩هـ – ٢٧ / ٨ / ١٩٥٩ م ثم انتخب رئيسًا للجماعة بعد سفر الشيخ عبد الرزاق إلى السعودية – وكان ذلك في اجتماع الجمعية العمومية المنعقدة في ١٥ محرم ١٣٨٠هـ ٩ يوليو ١٩٦٠ م ليكون ثاني رئيس للجماعة بعد مؤسسها وانتخب نائبًا له الشيخ محمد خليل هراس .

عندما أدمجت الجماعة بغيرها وتوقفت مجلتها الهدى النبوي التي كان يشغل رئيس تحريرها ويكتب التفسير بها[1] انتدب أستاذًا بكلية الشريعة بمكة المكرمة وظل في هذه الوظيفة وهو أستاذ للعقيدة بقسم الدراسات العليا وفي جوار البلد الأمين غالبه المرض وقضى نحبه ولحق بجوار ربه في ٢٢ جمادى الأولى ١٣٩٠ هـ الموافق ١٩٧١م ودفن « بالحجون » .

أولاده : للشيخ الوكيل ابن وبنتان[2] .

رأى العلماء فيه : يقول الشيخ محمد عبد الرحيم رحمه الله في مقدمة كتاب دعوة الحق : « لقد كان الشيخ عبد الرحمن الوكيل موفور الحظ من اللغة ، وجمال البلاغة ووضوح المعنى ، وسعة الاطلاع وشرف الغاية ، كما جمع علمًا مصفى من شوائب البدع والخرافات الصوفية ، وكان حسن اللغة قليل اللحن فصيح العبارة له اجتهاداته الواعية وكان في ذلك نمطًا فريدًا في جماعته لا يشاركه في ذلك إلا حبر سوهاج وعلامتها أبو الوفاء درويش .

ويقول عنه الدكتور سيد زرق الطويل لقد كان في أخلاقه نسيج وحده ، سمو فى الخلق وعفة في اللسان ، طلق المحيا منبسط الأسارير واسع الثقافة متنوع المعرفة أديباً ، شاعراً جزل الشعر قوى العبارة (مقدمة دعوة الحق) .

ويقول عنه الشيخ أبو الوفاء درويش في مجلة الهدى النبوي :

« لو كنت أريد أن أوفيه حقه من التمجيد – وهذا كلام أبو الوفاء – وأن أشرح آثار قلمه

الفياض في نفوس القراء وأن أنوه بما خصه الله به من شجاعة في الحق نادرة ، وصراحة يعز منالها في أيامنا الحاضرة وأن أومِيءَ إلى ما لازم قلمه الجريء من التوفيق في جولاته الموفقة في كل ميادين المعرفة وما امتاز به أسلوبه الجزل من روعة تسيطر على النفوس ، وجلال علل القلوب لما استطعت أن أوفيه حقه » .

ويقول عنه الشيخ محمد صادق عرنوس « إن أخانا الأستاذ النابغة عبد الرحمن الوكيل المعروف بين قراء الهدى النبوي بهادم الطواغيت[٣] قد أصبح أخصائيًا في تشريح التصوف والإحاطة بوظائف أعضائه ، والأستاذ الوكيل يتعلم وينبغ ليمرض ويشفى » .

قلت : ويعتبر الشيخ عبد الرحمن الوكيل أول من قال من علماء جماعة أنصار السنة المحمدية « بأن التصوف كله شر » . وكان له رحمة الله عليه أثر كبير في ظهور الكتابة العلمية عن التصوف فى مجلة الهدى النبوي . وقد ظل يكتب بها قرابة ربع قرن ولقد كتب رحمه الله في آخر ما كتب تحت عنوان « نظرات في التصوف » من ذلك اعتبارًا من عام ١٣٧٩ هـ - ١٣٨٦هـ مقالات بل قل أبحاثًا بلغت (٤٥) مقالاً جمعتها كلها ووجدت أنه قد اختط لنفسه منهجاً في الكتابة عن التصوف يقول هو عنه : « إننا سنعرض هذه القضية عرضاً عادلاً منصفاً فيه إسرافٌ في العدل والإنصاف وحسب القاريء إنصافاً في العرض وإيثارًا للعدل الكريم أننا سنبسط آراء التصوف نفسه كما بثها كبار شيوخه ، وكما دافعوا عنها ، تاركين للقاريء الحكم ، وحسبه أن يقارن بين أصول الإسلام التي يعيها كل مسلم وبين آراء التصوف على أننا سنعين القاريء أحيانًا بتذكيره بأدلة هذه الأصول من آيات القرآن وأحاديث السنة الصحيحة » . ومن أراد أن يعرف صلته رحمه الله بالتصوف ، فليقرأ مقدمة كتابه رسالة مفتوحة إلى شيخ مشايخ الطرق الصوفية والتي سماها صوفيات » .

إنتاجه العلمي : يتميز إنتاجه بالأسلوب الرصين ، مع التحقيق الدقيق والدقة المتناهية في نقل النصوص . وتعتبر كتبه مرجعًا لكل من أراد أن يكتب عن التصوف بل لا أكون مغاليًا إن قلت إن معظم من كتب عن التصوف بعده هم عيال عليه .

وأهم مؤلفاته : صوفيات ، دعوة الحق ، هذه هي الصوفية ، البهائية ، الصفات الإلهية ، وله كتاب عن القاديانية فقد قبل الطبع ورسالة صغيرة طبعت تحت عنوان « زندقة الجيلى » .

تحقيقاته :

ـ حقق كتاب إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن قيم الجوزية .

ـ مصرع التصوف للإمام البقاعى .

ـ الروض الأنف للسهيلي الأندلسي .

كما لا ننسى أن نذكر بأن الشيخ الوكيل كان شاعرًا مجيدًا قليل الإنتاج في الشعر .

وبعد : فقد ترك الشيخ عبد الرحمن الوكيل مكتبة كبيرة سواء من إنتاجه أو من اقتنائه للكتب حوت كتبًا نادرة في معارف متنوعة ، ويكفى أن يقوم أي باحث بزيارة مكتبته في مسجد « بابل » بالدقي ليعرف قيمة الرجل ومدى إلمامه بشتى العلوم .

وكتبه تلميذه

فتحي أمين عثمان

---

(١) توقف رحمه الله عند تفسير الآية (٥٤) من سورة مريم .

(٢) الابن هو الأخ ياسر عبد الرحمن الوكيل .

ولقد ولد وأبوه يضع كتاب دعوة الحق ١٣٧١ هـ - ١٩٥١ م .

(٣) يشير بذلك إلى مجموعة أبحاث نشرها الوكيل تحت عنوان طواغيت فضح فيها الصوفية .

من أعلام الدعوة ٤

الشيخ رشاد الشافعي

المؤسس الثاني لجماعة أنصار السنة المحمدية

١٣٣٨ - ١٤١١ هـ ١٩١٩ - ١٩٩٠ م

الاسم بالكامل : محمد عبد المجيد الشافعي .

مولده : ولد في ١٥ / ١٠ / ١٩١٩ م بجهة منوف محافظة المنوفية .

مؤهلاته الدراسية : حصل على مؤهل تجاري ثم أكمل دراسته فحصل على دبلوم عالٍ تعاوني من رومانيا .

عمل في أول حياته سكرتيراً برلمانياً لأحد الوزراء حيث كان أحد شباب الحزب السعدي .

شغل في آخر حياته الوظيفية منصب مدير عام تموين محافظة الجيزة .

بعد بلوغه سن المعاش اختير رئيسًا لمجلس إدارة الجمعية التعاونية الاستهلاكية بالجيزة وظل في هذه الوظيفة حتى وفاته .

توفي رحمة الله عليه يوم الثلاثاء الخامس من ربيع الأول عام ١٤١١ هـ الساعة الحادية عشرة وقد جهر بالشهادتين وأوصى أبناءه بأن يصلى عليه إخوانه أنصار السنة الذين لم يفارقوه طوال خمسين عاماً « وقد صلينا عليه في مسجد شربيه بمصر القديمة عقب صلاة العصر » وهو مدفون بجوار مسجد الإمام الشافعي رضي الله عنه .

صلته بأنصار السنة : في عام ١٩٣٦ م تعرف الشيخ رشاد الشافعي ومعه الشيخ عبد اللطيف حسين (كان وكيلاً للجماعة فترة رياسة الشيخ عبد الرحمن الوكيل) تعرف على حلقات دروس الشيخ الرمالى - رحمه الله - الذي كان مفتشاً بمساجد الأوقاف وقد كان يكثر من الحديث عن دعوة التوحيد ونصرة السنة ومحاربة البدعة . فلزمه وكان يشد من أزر صديقه وأستاذه ويقف بجواره في أزماته . ويحكى الشيخ رشاد الشافعي عن كيفية تعرفه على فضيلة

الشيخ حامد الفقي فيقول : جئت ومعي مجموعة من شباب السعديين إلى مسجد أنصار السنة نطلب التبرع . فأذن لي فضيلة رئيس الجماعة وقال لي منبر أنصار السنة لك كلما أردت . وبعد أن ترددت على الجماعة فترة انضممت إليها وصرت من أبنائها . وقد لازم الشيخ رشاد دروس الشيخ الفقي رحمه الله وخطبه التي كان يلقيها في مسجد الهدارة أو دار الجماعة بعابدين .

وقد كان له صولات وجولات في مراجعة الشيخ ومحاورته في صحن المسجد وقد شهدنا ذلك الأمر الذي لا ينساه الأعضاء القدامى من أبناء الجماعة .

لم يكن هناك رجلين أكثر عطاء للدعوة من عرنوس ، والشافعي ، فقد كان الأول وكيلاً للجماعة ومديراً لمجلة الهدى النبوي ، وكان الثاني سكرتيراً عاماً ومشرفاً على الفروع . ولقد قاما رحمهما الله بجهد كبير في زيارة الفروع وتوجيه النصح لأعضائها ، كما ساهما في إشهار عدد كبير من الفروع .

وإذا كان الشيخ أبو الوفاء درويش قد قال عند وفاة عرنوس « لقد مات بموته جمع من الموهوبين » فإنني أقول لقد مات بموت الشافعي جمع من الرجال الغيورين المخلصين ذوى الشجاعة .

ويقول عنه الشيخ محمد على عبد الرحيم الرئيس العام السابق « عرفته منذ عام ١٣٦٢ هـ (١٩٤٢ م) وهو في ريعان شبابه يصول ويجول في الدعوة إلى التوحيد الخالص ، وكان نشاطه ملحوظاً وشجاعته الفذة عنوان صدق في ما يدعو إليه ولذا أحسست لفقده بالحسرة واللوعة . فقد كان أشجع من اتصلت بهم من الجماعة » .

كيف أعاد إشهار الجماعة مرة أخرى بعد توقفها :

إذا كان الشيخ محمد حامد الفقي مؤسس الجماعة الأول فإنني أقول إن الشيخ رشاد الشافعي يعتبر مؤسسها الثاني . ذلك أنه في عهد الرئيس جمال عبد الناصر أصدر قراراً بضمة الجماعة إلى جماعة دينية أخرى (الجمعية الشرعية) وذلك ليسكت قلمها ويخرس لسانها ، فتعطلت الجماعة عن أداء رسالتها . وكان أشد الناس حزناً لذلك هو رشاد الشافعي ، وعندما تولى الرئيس أنور السادات نشط الأستاذ رشاد الشافعي واتصل به اتصالاً مباشراً حتى أعاد للجماعة كيانها وتولى هو رياستها . وذلك عام ١٣٩٠ هـ تقريباً .

إصداره لمجلة التوحيد :

كما أسس الشيخ حامد الفقي رحمه الله مجلة الهدى النبوي عام ١٣٥٦ هـ فإن الشيخ رشاد الشافعي عمل على إصدار مجلة التوحيد وقد صدرت أعدادها الأولى عام ١٣٩٣ هـ وتولى هو رياستها وكان يكتب مقالاً عنوانه « لماذا التوحيد » كما كان يكتب قبل ذلك مقالات كثيرة في الهدى النبوي أبرزها ما كتبه تحت عنوان « دعوتنا دعوة الحق » نافح فيها عن الدعوة في أول عهدها .

قلت : لقد كان الشيخ رشاد الشافعي منذ أيامه الأولى في الجماعة يلقى الخطب والمحاضرات في مساجد الجماعةلا

في شتى الفروع . وبالرغم من تعرضه رحمه الله إلى بعض المواقف الصعبة من بعض إخوانه في الجماعة إلا أن ذلك لم يصرفه لحظة واحدة عن الدعوة ولا فتَ في عضده، بل كان أحرص الناس على الجماعة . وكان يسارع في حل أية مشكلة تتعرض لها الجماعة . ولا أنسى له أنه زمن رئاسة الشيخ محمد على عبد الرحيم رحمه الله عقد مؤتمر « سمى الملتقى الأول للدعاة » وبلغ نبأ ذلك للشيخ رشاد الساعة الحادية عشرة مساءً فلم ينتظر حتى الصباح بل جاء الساعة ١٢ مساء وهو يعتب على حسن الجنيدي وعليّ ويقول : كيف يعقد مؤتمر بالجماعة ولا يشارك فيه رشاد الشافعي .

وعندما طلبت منه أن يبيت فى الغرفة المجهزة بالأسرة أبى إلا أن ينام بيننا على الأرض . وبعد صلاة الفجر ألقى محاضرة تكلم فيها عن (**مؤسس الجماعة ومسيرتها**).

ومما يؤثر عن الشيخ رشاد الشافعي أنه عندما ترك رياسة الجماعة ، ترأس مجلس إدارة فرع المنيرة وكنت وكيلاً له ، كما كان يرأس في نفس الوقت فرع الجيزة وله في منشآت الفرع بصمات كثيرة .

أبنـــاؤه :

١ - عبد المجيد محمد عبد المجيد الشافعي : داعية إسلامي بمركز الدعوة والإرشاد بدبي يحمل درجة الماجستير في الدعوة .

٢ - عبد الرحمن محمد عبد المجيد الشافعي : حاصل على ليسانس آداب وتاجر قطع غيار سيارات .

٣ - عبد الهادي محمد عبد المجيد الشافعي : حاصل على بكالوريوس هندسة مهندس بشركة المقاولون العرب .

٤ - وله بنتان فقط .

مؤلفاته : لم يترك الشيخ كتباً وإنما ترك مقالات كان يكتبها في الهدى النبوي ومجلة التوحيد .

هذا وبالله التوفيق . وإلى هنا تنتهي صفحة من صفحات رجل من الرعيل الأول ، وإلى لقاء مع داعية آخر من دعاة الجماعة إن شاء الله .

وكتبه أخوه في الله
فتحي أمين عثمان
ومدير الدعوة والإعلام وكيل جماعة

من أعلام الدعوة (٥)

الشيخ محمد علي عبد الرحيم

١٣٢٢ - ١٤١٢هـ ١٩٠٤ - ١٩٩١م

اسمه بالكامل : محمد محمد علي عبد الرحيم ، والده من بلدة جهينم مركز طهطا محافظة سوهاج .

مولده : ولد رحمه الله في ١٦ من سبتمبر ١٩٠٤ بالمكس ، ثم انتقلت الأسرة إلى وادي القمر حيث ابتنى والده منزلًا ومسجدًا متصلًا به .

حفظ القرآن الكريم وهو صغير ثم التحق بمدرسة المعلمين بالإسكندرية حيث تخرج منها عام ١٩٢٣ .

عمل منذ تخرجه في حقل التعليم متنقلًا بين شتى القرى والمدن لسنوات عدة ، وقد رقي في الوظائف التعليمية حتى صارت له رئاسة إحدى المدارس عام ١٩٣١م ثم موجهًا بعد ذلك .

أسس جمعية إخوان الحج بالإسكندرية عام ١٩٤٣م .

تعرف على الشيخ محمد حامد الفقي مؤسس أنصار السنة المحمدية عام ١٩٤٨م في إحدى رحلاته للحج .

كما كان من أعز أصدقائه فضيلة الشيخ محمد عبد السلام رحمه الله صاحب كتاب « السنن والمبتدعات » وكان لا يترك فرصة إلا زاره في بلدة الحوامدية - وكان من أصدقائه أيضًا حبر الصعيد الشيخ أبو الوفاء درويش صاحب كتاب « صيحة الحق » وغيره من الكتب ، وقد كان الشيخ محمد علي عبد الرحيم كثير الثناء عليه كما كان يزوره في سوهاج كلما ذهب إليها .

ولقد جمعت الدعوة بينه وبين الشيخ عبد العزيز بن راشد النجدي فكان هذا الجمع الإلهي بينهما مصدر خير حيث انتشرت دعوة التوحيد بالإسكندرية على يديهما .

وقد وقع اختيار سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي السعودية حينذاك على الشيخ محمد علي عبد الرحيم في شوال عام ١٣٧٠هـ الموافق يونيو ١٩٥١م ليقوم بتأسيس وإنشاء مؤسسة دينية بالرياض يتخرج في كلياتها علماء يسدون حاجة المملكة من العلماء .

وتبدأ بالمعهد الديني وكليتي الشريعة واللغة العربية ، وقد زامله في تلك الفترة كما يقول (رحمه الله) الشيخ عبد الرحمن الوكيل حتى عاد الأخير إلى مصر .

كما وكل إليه أمر تأسيس مدارس البنات بوضع المناهج الخاصة بتعليم البنات حيث شارك في وضع خطوطها الرئيسة ووضع المناهج ونظم التعليم والتوجيه بها .

كذلك اختاره الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ للتدريس بالمسجد الحرام هو والشيخ عبد الرزاق عفيفي خاصة في شهر رمضان وأشهر الحج لسنوات طويلة . كما كان الشيخان رحمهما الله في مقدمة العلماء الذين كانوا يحضرون مجلس العلم الذي كان يعقده جلالة الملك عبد العزيز آل سعود بقصره بالمربع وذلك يوم الإثنين من كل أسبوع .

وفي عام ١٩٧٤ استقر الشيخ محمد علي عبد الرحيم بمصر بمدينة الإسكندرية وبرغم المرض الشديد الذي كان يعانيه لم يتخلف لحظة واحدة عن المشاركة في الدعوة ، والانتقال بين الفروع . وفي عام ١٩٧٥ اختير الشيخ رئيسًا لجماعة أنصار السنة المحمدية بعد أن تنازل له الشيخ محمد عبد المجيد الشافعي – رحمه الله – فجمع الله به شمل الجماعة وجنبها شر الفرقة .

قلت : يعتبر الشيخ محمد علي عبد الرحيم صاحب أطول مدة في رياسة الجماعة بعد مؤسسها الأول إذ تولى رياستها عام ١٩٧٥م حتى توفي عام ١٩٩١م وبذلك تكون مدة رياسته خمسة عشر عامًا قام فيها بإدارة الجماعة بروح الأبوة الحانية لكل الدعاة وقد لمست فيه رحمه الله ذلك بصفة شخصية في مواقف كثيرة ، كما كان مضحيًا في سبيل الدعوة بماله وبكل راحة له .

جهوده العلمية : رغم مكابدة الشيخ للمرض إلا أنه كان يسهر الليل مع المقالات محررًا ومفتيًا لما يوجه لمجلة التوحيد من أسئلة سواء على صفحاتها أو يرد عليهم بصفة شخصية .

وقد كانت إسهاماته في الكتابة بمجلة التوحيد سببًا في أن عرفت طريقها إلى أنحاء متفرقة من العالم الإسلامي . كما تضاعف عدد المطبوع منها من ٥ آلاف إلى ٣٦ ألفًا .

ومن صفاته العلمية : أنه كان رحمة الله عليه لا يضارع في علم تقويم البلدان (الجغرافيا) حتى أنه بَذَّ في هذا العلم المتخصصين ، وقد حضره عاهل السعودية الملك عبد العزيز آل سعود وهو يدرس مادة الجغرافيا لطلبة السنة النهائية في معهد الرياض العلمي ، فشد إليه وأعجب بمادته وطريقته ومكث يستمع إليه وقتًا طويلًا .

ولعلنا نذكر له أن محطة القرآن الكريم قد سجلت معه حديثًا في أحد أشهر رمضان وكان عن اختلاف المطالع تكلم فيه عن علوم الجغرافيا كأحد أساتذتها الأفذاذ .

رفاقه في الدعوة في مصر : نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر – الشيخ محمد حامد الفقي مؤسس الجماعة ، والشيخ عبد العزيز بن راشد ، والشيخ أبو الوفاء درويش ، والشيخ عبد الرحمن الوكيل ،

والشيخ عمر بن عبد السلام ، والشيخ رشاد الشافعي ، و د . خليل هراس ، والشيخ رشاد سليمان ، والشيخ عكاشة عبده .

رفاقه في السعودية : كانت فترة الثلاثة والعشرين عامًا التي قضاها بالسعودية فترة لقاء مع علماء أجلاء منهم : الشيخ عبد الله المحمود من الشارقة ، والشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم ، والشيخ محمد بن إبراهيم ، والشيخ عبد العزيز بن باز ، وكان من معارفه أيضًا الشيخ عبد الظاهر أبو السمح إمام الحرم المكي ، أما صلته بالشيخ عبد الرزاق فقد سبق القول عنها .

في عام ١٩٨٤ انتقل رحمه الله إلى غرب الإسكندرية (الدخيلة) وابتنى بها مسجد التوحيد واتخذ لنفسه سكنًا أعلى المسجد – وقد وقفه بعد موته ليكون مقرًّا لفرع الدخيلة .

وفاته في صباح السبت الثامن والعشرين من صفر الخير سنة ١٤١٢هـ الموافق الثامن من سبتمبر ١٩٩١م فاضت روحه إلى بارئها بعد حياة حافلة بالجهاد والدعوة في سبيل الله بغير كلل ولا ملل .

أولاده : رزق الشيخ من الأبناء تسعًا رباهم جميعًا تربية دينية محورها كلمة التوحيد ، وهم :

عبد المحسن محمد علي عبد الرحيم : حاصل على ليسانس آداب جامعة الإسكندرية .

مصطفى محمد على عبد الرحيم : حاصل على دبلوم معلمين ، ثم ليسانس آداب الإسكندرية .

محمد محمد علي عبد الرحيم : حاصل على الدكتوراه في الطب – رئيس قسم التشريح بطب الأزهر .

علي محمد علي عبد الرحيم : حاصل على الدكتوراه في الجيلوجيا – رئيس قسم الجيلوجيا بعلوم الإسكندرية .

عبد الحميد محمد على عبد الرحيم : حاصل على بكالوريوس التجارة من السعودية ، ويعمل بها حاليًا .

مؤلفاته : – نظرًا لانشغال الشيخ بالتدريس ، ثم بالكتابة في مجلة التوحيد كان قليل التأليف . وله كتاب يسمى الأخلاق المحمدية (جزءان) ، وله رسالة طيبة تسمى الوصية الشرعية .

ويكفي الشيخ فضلًا أن ما تركه من أثر في نفوس إخوانه وأحبابه وتلاميذه لا يمحوه شيء ولا يعفّي عليه زمن .

فجزاه الله خير الجزاء .

وكتبه تلميذه
فتحي أمين عثمان
وكيل الجماعة

- مصادر الترجمة :
- مجلة التوحيد .
- صحيفة الأخبار .
- ترجمة بخط ابنه عبد المحسن .

باب التراجم

من أعلام الدعوة ⑤

الشيخ / محمد عبد الظاهر أبو السمح

إمام وخطيب الحرم المكي

١٣٠٠ - ١٣٧٠ هـ ١٨٨٠ - ١٩٥٠ م

اسمه : محمد عبد الظاهر بن محمد نور الدين الفقيه « أبو السمح » .

مولده : ولد في بلدة التلين مركز منيا القمح مديرية الشرقية . ١٣٠٠ هـ .

والده : الشيخ / محمد نور الدين الفقيه ، وقد حفظ القرآن الكريم على يديه . وهو في التاسعة من عمره .

طلب العلم في الأزهر ، ثم في مدرسة المعلمين الأولية . وقد حضر مجلس الشيخ / محمد عبده .

حصل على شهادة كفاءة المعلمين . ثم عمل مدرسًا بمدرسة ابتدائية بالسويس .

اشتغل بالتدريس ، ثم التحق بدار الدعوة التي أنشأها رشيد رضا - رحمه الله .

كان يتعلم فيها ويعلم تجويد القرآن الكريم والخط .

في سنة ١٩١٤ بعد إغلاق دار الدعوة انتقل الشيخ / أبو السمح إلى الإسكندرية معلمًا خاصًّا لأبناء محمود الديب باشا .

تزوج في الإسكندرية أخت الشيخ / محمد بن عبد الرزاق حمزة ، وكان قد تزوج قبلها مرتين أنجب من إحداهما ابنه الأكبر عبد اللطيف أبو السمح .

وقد رزق الشيخ أبو السمح من أخت الشيخ حمزة ٣ أبناء وثلاث بنات .

وقد تزوج للمرة الرابعة زوجة أعقب منها ٣ أبناء وثلاث بنات .

فصار مجموع أبنائه وبناته أربعة عشر .

جهوده في نشر دعوة التوحيد

بدأ الشيخ / أبو السمح دعوته إلى توحيد الله - عز وجل - في الإسكندرية ، وقد استجاب له كثير ممن أكرمهم الله بالهداية والانتفاع بدعوته ؛ حتى كون جماعة قوية تناصره ، وتؤيد دعوة الحق مما حرك الصوفية فألبوا عليه ، وأغروا به أتباع كل ناعق ، فآذوه أشد الأذى فكانت معارك وقضايا في المحاكم - خرج منها الشيخ - بفضل الله مؤيدًا منصورًا ؛ بما أوتي من الصدق والصبر ، وبما حباه الله من حسن الخلق وطهارة القلب وقوة اليقين .

وقد أدى الشيخ / أبو السمح فريضة الحج في سنة ١٣٤٥هـ . وذلك عندما دعاه عاهل السعودية الملك / عبد العزيز عضوًا في مؤتمر مكة المكرمة ذلك العام .

لما كان الله قد جعل من الشيخ / أبو السمح وعاء كريمًا من أوعية القرآن الكريم وأعطاه مزمارًا من مزامير آل داود ، فقد طلب إليه جلالة الملك / عبد العزيز آل سعود - رحمه الله - أن يكون إمامًا وخطيبًا للحرم المكي لما أعجبه من رخامة صوته وعذوبة تلاوته للقرآن .

وقد أشجى الشيخ / أبو السمح - رحمه الله - وأبكى المصلين خلفه من الوافدين إلى بيت الله من كل فج عميق خصوصًا في صلاة الفجر . قرابة ربع قرن (من السنين) . وكان موضع تقدير ولاة الأمر حينذاك ، ولم تقف جهوده - رحمه الله - عند إمامة الناس بالمسجد الحرام . بل كانت له جهود أخرى في سبيل نشر دعوة التوحيد . وكانت له إسهامات طيبة في نشر العلم الصحيح ، وتصحيح المفاهيم .

ومن هذه الجهود :

١- **درس** كان يلقيه في الحرم الشريف يزكي به النفوس ويطهر به القلوب من أدران البدع والخرافات .

٢- **كان** له أثر كبير في تأسيس دار للحديث بمكة سنة ١٣٥٢ هـ على غرار (دار الدعوة والإرشاد) ، ورحب الملك / عبد العزيز - رحمه الله - بها وخصص لها مساعدة مالية سنوية ، وبلغ من إعجابه بها وبصاحبها أن جعل دار الأرقم بن أبي الأرقم مقرًا لها .

٣- **وقد** ظل الشيخ / أبو السمح مديرًا لدار الحديث ثمانية عشر عامًا موجهًا طلبتها وجهة الكتاب والسنة عملًا وعلمًا ، وقد استعان بصهره الشيخ / محمد بن عبد الرزاق حمزة ليعمل مساعدًا له ومعلمًا بالدار ، وذلك بعد أن أصابته الشيخوخة المبكرة والضعف والوهن حتى عجز في آخر أيامه عن الإمامة والخطابة بالحرم إلا نادرًا .

وفاته : توفي في الساعة الثالثة من صباح يوم الاثنين العاشر من رجب ١٣٧٠ من الهجرة النبوية ، وقد جاوز نصف العقد السابع ، وكانت وفاته بمستشفى الجمعية الخيرية الإسلامية بالقاهرة أثر تسمم كان نتيجة التهاب في الكليتين ، وقد كان يشكو من قديم مرض السكر ، فنشأ عن ذلك ضعف في القلب وهبوط في قواه .

مؤلفاته :

١- **كتاب** « حياة القلوب في معاملة علام الغيوب » ، ٢ - « الرسالة المكية » ٣ - « كرامات الأولياء » ٤ - « الحج وفق السنة المحمدية » ٥ - وله نظم كثير .

ماذا قالوا عنه :

١- **جلالة** الملك/ عبد العزيز عاهل الجزيرة العربية وقتذاك قال عنه في برقية العزاء التي أرسلها إلى عبد اللطيف أبو السمح : مصابنا مصابكم ، وأمر باستضافة عائلته بالحجاز ، وهذا إنما يدل على مكانة الرجل عند ملك السعودية وعظماء رجال الدولة .

٢- **وقد** قال عنه الشيخ / محمد بن عبد الرزاق حمزة :

فقد الإسلام داعية من دعاته ، وفقدت السنة بطلًا من أنصارها ، وفقد المسجد الحرام إمامًا كان أهلًا لإمامته ، وفقد القرآن المجيد وعاء من أوعيته ، ومزمارًا من مزامير آل داود ، مرتلًا لآياته بصوته الرخيم أمام وجه الكعبة ربع قرن من الزمان ، وفقدت العبادة الخالصة تقيًّا من تقاة المؤمنين .

وفقدت دار الحديث المكية إدارة رشيدة ، وسندًا سانِدًا وتوجيهًا حكيمًا . ماذا أبكي فيه ، أعشرة ثلاثين عامًا في مذاكرة العلم من تفسير القرآن وتفهمه ، وإحياء السنة متنًا وسندًا وفقهًا ؟ أم أبكيه صهرًا كريمًا وأبًا رحيمًا لأولاد أختي ؟ أم تبكيه كرام وجوه زوار بيت الله الحرام في داره حينما يدعوهم إلى الزيارة والأنس والتعارف وربط مودة الإسلام ، فينصرفون من داره تبهرهم محاسن أخلاقه ولطف محضره وأنس حديثه ، وبشاشة وجهه ، وكرم ضيافته ؟ أم تبكيه عبقرية الشعر الذي خدم به دينه والصالحين من عباده ، غير متآكل به ؟ إلا أن ذروة الأمر وسنامه ، أنه فارس للقرآن حفظًا وتجويدًا ورخامة صوت ونداوة تلاوة ، وعذوبة قراءة .

وقال عنه الشيخ / إبراهيم بن عبيد في « تذكرة أولي النهى » : (كان رجلًا عاقلًا أديبًا ذا بشاشة وتواضع رزينًا ، له لحية كثة بيضاء ممتلئ الجسم ، بهي المنظر كان لخطبته وقراءته وقع عظيم في النفوس) .

يقرأ عنه : في مجلة الهدي النبوي .

عدد ٨ لسنة ١٣٧٠ هـ .

عدد ١٠ لسنة ١٣٧٠ هـ .

إعداد

فتحي أمين عثمان

مدير إدارة الدعوة والإعلام

ووكيل الجماعة

أعلام الدعوة

الشيخ محمد عبد الحليم الرمالي

شيخ السنة والعالم السلفي المحقق

- **حفظ** القرآن الكريم ، والتحق بالأزهر ، وحصل على الإجازة التي كان يمنحها الأزهر في ذلك الحين .

- **عين** إمامًا وخطيبًا لمسجد أبي الوفاء بدمياط حيث كانت بداياته لدعوة التوحيد .

- **عين** مفتشًا بوزارة الأوقاف بالقاهرة .

- **ثم** إمامًا وخطيبًا لمسجد بالزاوية الحمراء بالقاهرة .

- **ثم** عين إمامًا وخطيبًا لمسجد بمنطقة الرويعي بالقاهرة .

- **وأخيرًا** صار مدير مسجد محمد علي بالقلعة .

- **أنشأ جماعة الاعتصام** بهدي الإسلام سنة ١٩٢١ هـ بدمياط ، فدل بهذا على أنه قد عمل في مجال الدعوة إلى التوحيد الخالص في زمن مقارب لزمن الشيخ / محمد حامد الفقي - رحمه الله - إن لم يكن قد سبقه بذلك .

- **في مساء الخميس** ٢٢ من شهر ذي القعدة سنة ١٣٦٨ هـ الموافق ١٥ سبتمبر ١٩٤٩ م توفي - رحمه الله - ، بعد أن رفع راية الجهاد في سبيل الله ما يقرب من أربعين عامًا ، هاجم فيها الشرك في حصونه ، وحارب البدع في مواطنها .

- **جهوده العلمية :** كان يلقي المحاضرات الدينية بمنزل (محمد أبو علي) بدمياط ، فلما جاء إلى القاهرة كان يلقي دروسه ومحاضراته في مساجد الأوقاف .

- **كما** كان الشيخ الرمالي يحاضر كثيرًا في دار جماعة أنصار السنة المحمدية ، ولم يكن يقعده عن ذلك إلا المرض . فكان رفيقًا ومعاصرًا في الدعوة إلى توحيد الله للشيخ / حامد الفقي الذي كون سنة ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٦ م هيئة لعلماء أنصار السنة المحمدية كان على رأسها الشيخ / عبد الحليم الرمالي .

- **وكان** معه في المجلس المذكور أصحاب الفضيلة الشيوخ والعلماء :

- أحمد شاكر (القاضي بالمحاكم الشرعية) .

- محمد عبد السلام القباني (مدرس بكلية الشريعة) .

- عبد الوهاب عيسوي (واعظ عام بالقاهرة) .
- محمد محمد مخيمر (إمام وخطيب) .
- عبد الرزاق عفيفي (خريج التخصص في الشريعة) .
- إبراهيم عبد الباقي (إمام وخطيب) .
- محمد حمدي (إمام وخطيب) .
- عبد الحميد عبد السلام (إمام وخطيب) .

- هؤلاء رفاقه في الجماعة : أما تلاميذه فهم كثير ، في دمياط من الأحياء : فضيلة الشيخ / عبد الحميد عرفة - أطال الله عمره - ، فهو من مواليد ١٩٠٠ م ، ومنهم أيضًا الشيخ / سيد الزيني ، والشيخ / الحسيني الدمياطي وغيرهم .

- ومن تلاميذ الشيخ الرمالي بالقاهرة جمع كبير من الموحدين ، نذكر منهم من كان شديد الصلة به ، كالشيخ / رشاد الشافعي الذي تعرف عليه هو وفضيلة الشيخ / عبد اللطيف حسين الذي كان وكيلًا للجماعة ، وكان ذلك سنة ١٩٣٦ م من خلال حلقات الدروس التي كان يلقيها في مساجد الأوقاف ، وكان يكثر فيها من الحديث عن دعوة التوحيد .

- قلت : ولعل هذه النزعة جاءته - فيما أعلم والعلم لله - من صلته برجل يسمى أبو حجر ، وهو مغربي الأصل جاء إلى مصر عن طريق السودان ، وكان معه حمل جمل من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله .

قال عنه الشيخ / حامد الفقي في مجلة « الهدي النبوي » عدد ذي الحجة ١٣٦٨ هـ ، بعد أن عدد جهوده في سبيل الدعوة قال عنه :

(**ولسنا** بسبيل تعدد المواقف التي قام فيها الشيخ الرمالي ينضح عن التوحيد ويزود عن حياضه ، فكل يوم كان يمضي من حياته له فيه موقف صدق ، ومقام كريم ، وأنه فوق ذلك لَلْعالم الذي يدهشك منه حَلُّه لأعضل المسائل وأعقد المشكلات ، ولقد تمرس في علوم لم يكن لجمهرة علماء الأزهر بها عهد ؛ حتى صار عند أهلها المتخصصين مرجعًا ، يستشيرونه فيما أشكل عليهم منها ، ذلك إلى علومه الأصلية التي كان فيها نسيج وحده تحقيقًا وفهمًا وتفهيمًا وإفادة) .

ولئن لم يترك الشيخ الرمالي من التآليف ما يتناسب وعلمه الغزير ، ونبوغه الفذ ، فلقد ترك مدرسة طلابها يدعون دعوته ، ويحيون سيرته .

أما وفاءه لأصدقائه وإخوانه : فلا يزال عندهم مضرب الأمثال .

أبناؤه : - لواء متقاعد : محمد عصام الدين الرمالي (مدير مصلحة الجوازات سابقًا) .

- دكتور / جمال عبد الحليم الرمالي - رحمة الله عليه - (دكتور بالجيش السعودي) .

- المهندس / عبد الحليم عبد الحليم الرمالي (أستاذ بكلية هندسة الأزهر ، ومهندس بوزارة الإسكان والتعمير حاليًا) .

رحم الله الشيخ الرمالي ، لقد كان من القلة التي جاهرت بعقيدة التوحيد ، ودعا إلى تطهير الاعتقاد من أدران الإلحاد ، فجزاه الله خيرًا ، وجعل كتابه في عليين ، آمين .

وكتبه

فتحي أمين عثمان

وكيل الجماعة ومدير الدعوة

أعلام الدعوة

الشيخ أبو الوفا محمد درويش

١٣١١ -١٨٩٣/١٣٨٣- ١٩٦٣

(مؤسس أنصار السنة بسوهاج)

- **والده** محمد درويش أبو طالب .
- **ولد** بمدينة سوهاج (مديرية جرجا آنذاك) وكان مولده في ١٨ يونيو ١٨٩٣ م .
- **مات** بمدينة سوهاج في يوم الاثنين ١٣٨٢/١٢/٢٦ هـ الموافق ١٩٦٣/٥/٢٠ م عن عمر يناهز السبعين عامًا .
- **حفظ** القرآن الكريم وهو في سن التاسعة من عمره .
- **حصل** على شهادة (كفاءة التعليم الأولى) وكان ترتيبه الأول .
- **ثم** حصل على كفاءة التعليم الثانوي ، وكان ترتيبه الثاني على السلطنة المصرية .
- **حصل** على البكالوريا .
- **وكذلك** حصل على ليسانس الحقوق سنة ١٩٢٨ م .
- **وحصل** أيضًا على دبلوم في الدراسة الفرنسية (التي كان يجيدها قراءة وكتابة وترجمة) .
- **حصل** على دبلوم في الصحافة .
- **وعند** تخرجه من مدرسة المعلمين عين بها مدرسًا ؛ وذلك أنه ناقش المفتش العام للتعليم في ذلك الوقت (حفني ناصف) في عدة مسائل ، وأعجب به فأمر بتعيينه فور تخرجه مدرسًا بالمدرسة .
- **عمل** مدرسًا بمدرسة البنات الثانوية بسوهاج ، وقد سمي الشارع الذي تقع به المدرسة باسمه .
- **بعد** بلوغه سن الإحالة للمعاش اشتغل بالمحاماة .
- **أسس** جماعة أنصار السنة المحمدية بسوهاج ، واجتمع مجلس إدارتها أول اجتماع له يوم الخميس ٢٤ جمادى الآخرة ١٣٥٨ هـ ، ويصف الشيخ درويش الصعاب التي لاقاها في تأسيس هذه الجماعة بسوهاج ، وذلك في مقدمة كتابه « صيحة الحق » ذلك الكتاب الذي عن طريقه انضم خلق كثير في مصر والسودان والصومال وإرتريا إلى جماعة أنصار السنة المحمدية .

جهوده العلمية : كان رحمه الله من أوائل من كتبوا في مجلة « الهدي النبوي » منذ أول صدورها ، كما كان يتولى باب الفتاوى على مدى عشرين عاما تقريبا ، وله فتاوى في بعض الموضوعات لا يزال يذكرها أعضاء أنصار السنة المحمدية القدامى ، وكانت له على صفحات تلك المجلة حوارات في بعض الموضوعات منها : مسألة

تلبس الجن ، والتصوير الضوئي ، وتيمم المسافر ، ومسألة مسحورية الرسول ، والربا ، وغيرها ، (وقد جمعتها كلها لمن يطلبها) .

وكان رحمه الله عنيدًا إلى أبعد حدود العناد في الرأي يراه أو يقتنع به ، وما كان أحد يستطيع أن يرده عنه ، أو يقنعه بمجافاته للحق ، ولكنه كان عف اللسان .

قالت عنه مجلة « الهدى النبوي » عند وفاته :

« وهكذا تطوى صفحة عَلَم من أعلام السنة في هذا القرن الرابع عشر الهجري ، فقد ظل يكافح ويناضل في ميدان الجهاد في الدعوة إلى الله وإلى كتابه وسنة رسوله ﷺ حتى سقط شهيدًا على طريق سلفنا الصالح : من دعاة التوحيد ، لقد كان علمًا عاليًا وطودًا شامخًا ، وستظل كتبه ورسائله سلاحًا وذخيرة لدعاة التوحيد ؛ حتى يرث الله الأرض ومن عليها » .

قلت : لقد عاصرناه في سوهاج يدعو إلى الله على بصيرة ، يلبس ملابس الشيوخ ويعتلي المنابر ، يوضح للمسلمين عقيدة التوحيد الخالص ، وكان في أسلوبه لطيفًا بليغًا ، فتبعه خلق من المثقفين في بندر سوهاج وأريافها ، وعرض بذلك نفسه إلى نقمة أولئك الجهلة من حملة العمائم والمنتفعين بالدين ، وحدث أن استعدى عليه المتعالمون الجاهلون أحد المديرين فأمره بالانقطاع عن دروس التفسير وهدده بمحاربته في وظيفته ، فظل في بيته مركز إشعاع للتوحيد والسنة ، حتى جاء آخر وعرف من قدر الشيخ وعلمه فأمره بالعودة إلى دروسه ، ولقد أجاد الشيخ الإنكليزية والفرنسية وخاطب أهلها ببيان فضائل الإسلام ، وقد ترجم عن الفرنسية ثلاثة كتب ، فكان رحمه الله موسوعي الاطلاع موسوعي التآليف .

ولقد كان للشيخ أبي الوفاء درويش مكانته الخاصة عند الشيخ محمد حامد الفقي مؤسس الجماعة ، حتى أنه كتب عنه في حياته يقول : « لأخينا العلامة المحقق الشيخ أبي الوفاء درويش قلب عامر بالعلم النبوي النقي الصافي ؛ عبَّه عبًا من مورده الصافي النمير من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ، وله لسان أقطع من السيف لرقاب حزب الشيطان وأعداء التوحيد » .

ويقول عنه الشيخ عبد الرحمن الوكيل :

رئيس الجماعة الأسبق : « والشيخ أبو الوفاء درويش صاحب « صيحة الحق » التي دوَّت في قوة ، واستعلنت في عزة وكرامة ، صاحب الكتب التي هدى الله بها الكثيرين ، صاحب الصيال القوي ، والجلاد الذي زلزل هياكل الأصنام ، ودكها على رءوس سدنتها ، أبو الوفاء الذي نعرف منه الوضوح والصراحة والجرأة في قول الحق وفي الجهر بما يؤمن » .

لقد كانت للشيخ درويش مكانته عند إخوانه حتى إن أحدهم يقول عن كل كتاب يصدره الشيخ قصيدة يقرظ بها الكتاب ، ومن أمثال ذلك ما كتبه الشيخ صادق عرنوس يوم صدر كتاب « صيحة الحق » فأنشد يقول :

سمع المكابر صيحة الحق
فهو صريعًا فاقد النطق
ما زال يهذي غير محتشم
يلقي من البهتان ما يلقي
نفثان صل هاج هائجة
يصمي ضحاياه ولا يرقي

إلى أن قال :

لاقيت ما لاقى ابن راشد من
طيش الهوى ورعونة الحمق
فكلاكما في صبره مثل
للقائمين بتبصرة الحق

فلتطلعا شمسين في أفق
هو - لا يغيب وأنت في أفق

وكذلك يقول عن كتاب « من خصائص الإسلام » :

هات يا منهل النفوس الظوامي
طرفًا من خصائص الإسلام
« صيحة الحق » لا تزال نذيرًا
بضحايا الآراء والأوهام
يابن درويش لا حرمنا مقامًا
كنته أنت في فسيح الموامي
يابن درويش لا حرمنا مقامًا
لك فيه صبرت صبر الكرام

ولذا فلا غرو أن نجد الشيخ درويش يكتب عند وفاة الشيخ عرنوس قائلًا : « كل نفس ذائقة الموت ، لقد مات عرنوس فمات بموته ملأ من الموهوبين » .

ولما مات الشيخ درويش كتب عنه الأستاذ نجاتي عبد الرحمن شاعر أنصار السنة وقتذاك يقول :

فقيد العلم - قد وجب الرثاء
وحق على بني الوطن البكاء
فاللموت طبٌّ أو دواء
فإن ضُمَّ القضا انقطع الرجاء

* * *

بكاك العلم والدين الحنيف
ويبكي بالدم الرجل الشريف
هوى حصن من التقوى منيف
وركن العلم هدمه القضاء

* * *

نقيٌّ كنت للفتيا أمينا
مجيبًا ناصحًا وفيًّا ودينا

من رفاقه في الدعوة : الشيخ محمد حامد الفقي مؤسس الجماعة ، والشيخ عبد الرحمن الوكيل ، والشيخ محمد علي عبد الرحيم ، والشيخ صادق عرنوس ، والشيخ خليل هراس ، والشيخ رشاد الشافعي ، والشيخ عبد اللطيف حسين .

إنتاجه العلمي : مقالات وأبحاث في مجلة « الهدي النبوي » ، وكذا فتاوى لا تحصى على مدى عشرين عامًا ، وقد تم جمع مقالاته عن الأسماء الحسنى وطبعت الآن في صورة كتاب . أما باقي كتبه فهي كالآتي : « صيحة الحق » ، « صدى صيحة الحق » ، « خواطر في الدين والاجتماع » ، « من خصائص الإسلام » ، « معارف إسلامية » ، « من رسائل إلى صديق » ، « من أمثال القرآن » ، « مصرع خرافة » ، « عتاب بن أحباب » ، « تيسير مصطلح الحديث » ، « دفاع عن الوحي » ، « القبلة » ، « الشفاعة » ، « الوسيلة » ، « القضاء والقدر » (طبع أخيرًا بالسعودية) ، « الإسلام والروحية » ، « قواعد فقهية » ، « الطهارة » ، « تفسير جزء عم » .

وترجم : كتاب « خاتم النبيين في نظر المستشرقين » ، « الاختيار » ، « جرازيلا » وكلها عن الفرنسية .

حقق : كتاب « الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان » لابن تيمية .

أبنائه أنجب الشيخ ٥ أبناء مات منهم اثنان ، كما أنجب ثلاث بنات كلهن أحياء ، ويعتبر الشيخ درويش حبر الصعيد ، على أنه لم يكن له معلمٌ إلا ذكاؤه ، فقد حصل على معظم شهاداته دون حضور الدراسة .

وكتبه تلميذه
فتحي أمين عثمان
وكيل جماعة أنصار السنة

باب التراجم

من أعلام الدعوة

الشيخ الدكتور محمد خليل هراس

نائب رئيس الجماعة

١٣٣٥ - ١٣٩٥ - ١٩١٥ - ١٩٧٥

مولده: ولد عام ١٩١٥م في بلدة الشين/ كفر الشيخ.

بدأ تعليمه في المدارس الأزهرية عام ١٩٢٦م.

تخرج من كلية أصول الدين جامعة الأزهر سنة ١٩٤٠م

حصل على درجة الدكتوراة ١٩٤٥م وكان موضوع الرسالة:

«ابن تيمية السلفي ورده على مذاهب المتكلمين».

شغل وظيفة أستاذ بكلية أصول الدين بالأزهر.

شغل وظيفة رئيس قسم العقيدة بالدراسات العليا بجامعة أم القرى (بمكة المكرمة) وقد أُنشئ هذا القسم من أجل أن يشغله رحمه الله.

وعند إعارته للسعودية كانت هناك معارضة شديدة من الأزهر، غير أن الملك فيصل - رحمه الله - طلبه وألحَّ في طلبه، وبقي في هذا المنصب إلى أن توفي.

توفي في سبتمبر عام ١٩٧٥م بعد حياة علمية حافلة إذ التقى خلالها بعلماء أجلاء من أمثال الشيخ محمد حامد الفقي مؤسس أنصار السنة المحمدية، وقد كان له نشاط ملحوظ في العام الذي توفي فيه حيث ألقى عدة محاضرات في طنطا والمحلة الكبرى والمركز العام للجماعة.

كما كان من بين عارفيه فضيلة الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر، وكان يقدره حق قدره، ويعرف له مكانته العلمية شيوخ كبار من أمثال الشيخ عبد الرزاق عفيفي، وسماحة الشيخ ابن باز، كما كان رفيقًا للشيخ عبد الرحمن الوكيل، وقد شغل منصب نائب الرئيس زمن رياسته للجماعة. كما كان من إخوانه في ذلك الوقت أبو الوفاء درويش، والشيخ محمد علي عبد الرحيم والذي كان يثني عليه كثيرًا.

مكانته العلمية: كان رحمه الله على قدر كبير من التميز في دراسة العقيدة الصحيحة، وملمًّا إلمامًا محيطًا بفكر الفرق المختلفة، ولديه القدرة على أن يتكلم في موضوعات تحسبها لأول وهلة أنها من أعقد قضايا الاعتقاد. ولكن الشيخ رحمه الله كان يملك القدرة على أن يجلي غامض الأمور. كما كان صاحب نَفَس طويل. فقد كانت بعض محاضراته تستغرق الساعات، ومنها على سبيل المثال: محاضرته التي ألقاها في الأزهر وطبعت ضمن محاضرات الأزهر بإشراف الدكتور «محمد البهي»

وكان موضوع المحاضرة : « الصفات الإلهية عند ابن تيمية » .

ولما كوَّن الشيخ هراس جماعة أنصار السنة المحمدية بطنطا ، وكان يلقي بها محاضراته التي يحارب فيها البدعة ويدعو فيها إلى السنة بالحسنى وبأدلة من القرآن والسنة . وكان لها أكبر الأثر في رد كثير من الناس إلى الحق والصواب . وكان من أثرها أيضًا أن غَلي غضب أعداء الحق فتحركوا يشكونه إلى المسئولين وذلك لتشويه مسلكه . وكانت حجتهم قائمة على أساس أنه يكره الأولياء . غير أن هذا الأمر وقع في يد رجل ذكي سرعان ما أدرك الحق . وعرف الباعث على الشكوى . فنصحهم بالكف عن ذلك ؛ لأن الشيخ يدعو إلى الحق .

ومنهج الشيخ في التأليف والشرح والتحقيق يقوم على ركائز أهمها :

١ - إذا كان الشيخ حامد الفقي صاحب باع طويل في التفسير وقدرة على التفريع في الكلام .

وإذا كان الشيخ أبو الوفاء درويش موسوعي الاطلاع ، صاحب تفكير مرتب ، ومتعدد النواحي في القراءة والتأليف .

وإذا كان الشيخ عبد الرحمن الوكيل صاحب الفضل بعد الله على أنصار السنة المحمدية إذ عرفهم حقيقة التصوف والصوفية ، ولفت أنظار الناس إلى ردة البهائية والقاديانية .

فإن خليل هراس كان متفردًا في معرفة العقائد والفرق الكلامية ، بل والفلسفات الغربية والشرقية قديمها وحديثها .

وكان صاحب منهج مرتب ودقيق ، بل يمكن أن يسمى صاحب التخصص الدقيق في مجال تخصصه ، بل بلغ درجة الأستاذية : منهجية في الكتابة ، وإحاطة تامة بالموضوع الذي يكتب فيه أو يتناوله بالبحث .

كذلك كان منهجه رحمة الله عليه يمتاز بالتركيز الشديد في القضايا التي يتعرض للحديث عنها ، ومن أمثلة ذلك شرحه للعقيدة الواسطية ، ومحاضرات في الفلسفة الشرقية والإغريقية .

وكان رحمة الله عليه يتولى باب الإفتاء في مجلة (الهدي النبوي) بعد وفاة الشيخ أبي الوفاء درويش عام ١٣٨٣هـ حتى توقفت المجلة عام ١٣٨٧هـ ، وفي هذه الفترة كتب مجموعة من المقالات تحت عنوان « عقيدة القرآن والسنة » ، وكذلك تحت عنوان « ركن السنة » ، وهذا يذكرنا بأن الشيخ خليل هراس كان غيورًا على السنة غيرة قد تصل إلى درجة الحدة . في مواجهة من يردون الحديث الشريف الصحيح (*) .

قال عنه الشيخ محمد رشاد الشافعي :

كان يلاقي من عنت الجبارين وكيد المبتدعين وزندقة الملحدين ما لا يطيقه إلَّا الصابرون المحتسبون ، وإن « جماعة أنصار السنة المحمدية » لتعرف جهوده الموفقة في الدعوة والإرشاد ، خاصة إن منبرها كان الساحة لجهاده ... حيث ابتدأ دعوته فيها ، واستمر بها قرابة أربعين عامًا حتى أسلم الروح .

قلت : ولا يمكن لأحد أن ينسى حوارات الشيخ خليل هراس مع علماء الجماعة أمثال الشيخ أبي الوفاء درويش وكذا حواراته مع علماء الجمعية الشرعية حول موضوع الاستواء . وقد كان عنوانها : « الله مستوٍ على عرشه ولو كره المعطلون » فجزاه الله خير الجزاء .

إنتاجه العلمي

ولئن كان الشيخ قد ترك بعد وفاته فراغًا كبيرًا في الوسط العلمي الديني إلَّا أنه عوَّض تلاميذه ومحبيه عن فقده ما تركه من مؤلفات . نذكر منها :

- دعوة التوحيد .
- ابن تيمية السلفي (درجة الأستاذية) .
- شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية .
- شرح القصيدة النونية لابن القيم (الثمار الشهية في شرح النونية) .

- رفع عيسى عليه السلام (فصل المقال في نزول عيسى حيًا وقتله الدجال).
- الصفات الإلهية عند ابن تيمية (محاضرة ألقيت بالأزهر الشريف، وطبع ضمن محاضرات الأزهر بإشراف د. محمد البهي).
- ادفع بالتي هي أحسن (طبع زكريا علي يوسف).
وهي تمثل الحوار الذي دار بينه وبين الشيخ فايد.
- شرحه على الترغيب والترهيب.
- شرحه لابن هشام (السيرة).
- الخصائص الكبرى للسيوطي (تحقيق) ط توفيق عفيفي.
- الأموال لأبي عبيد (تحقيق) ط حسين الأنباري.
- التوحيد لابن خزيمة (تحقيق) ط حسين الأنباري.
- مجموعة رسائل منها: الإلحاد سرطان خبيث، وأنماط من الجدل القرآني، الإسراء والمعراج.
- سبل السلام شرح بلوغ المرام (تحقيق) للصنعاني.
- مجموعة مقالات في (الهدي النبوي) تحت عنوان (عقيدة القرآن والسنة).
- مجموعة مقالات في (الهدي النبوي) تحت عنوان (ركن السنة).
- مجموعة حوارات في (الهدي النبوي) تحت عنوان (اللّه مستوٍ على عرشه ولو كره المعطلون).

وصدق رسول اللّه ﷺ: «إن اللّه لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من قلوب الرجال، وإنما يقبض العلم بموت العلماء».

وصلّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فتحي أمين عثمان
وكيل جماعة أنصار السنة

تهنئة

نوقشت في كلية اللغة العربية بالقاهرة جامعة الأزهر رسالة الدكتوراة التي تقدم بها الباحث / علي إبراهيم محمد محمد وموضوعها: «مشكلات الكتابة العربية وطرق تيسيرها بين القدماء والمحدثين»

وتكونت لجنة الحكم والمناقشة من:

أ.د / عبد اللّه ربيع محمود. أستاذ أصول اللغة بالكلية مشرفًا.

أ.د / عبد الفتاح عبد العليم البركاوي. أستاذ أصول اللغة بالكلية عضوًا.

أ.د / إبراهيم محمد أبو سكين أستاذ أصول اللغة بكلية اللغة العربية بالزقازيق عضوًا.

وقد حصل الباحث على درجة الدكتوراة بمرتبة الشرف الأولى.

من أعلام الدعوة

الإمام الأكبر الشيخ عبد المجيد سليم
فقيه عصره ونصير جماعة أنصار السنة
١٣٠٠- ١٣٧٤هـ / ١٨٨٢-١٩٥٤م

مولده: ولد في شهر ذي الحجة ١٣٠٠هـ الموافق أكتوبر ١٨٨٢ميلادية في قرية ميت شهالة من قرى محافظة المنوفية - حفظ القرآن الكريم وجوده - وحفظ بعض متون الكتب النحوية والفقهية وهو في سن مبكرة.

والده كان أبوه الشيخ سيد سليم من طلبة العلم المتقدمين في الأزهر فأحضره إلى الأزهر عام ١٣١٢هـ فانتظم في سلك طلابه.

وكان من أساتذته الشيخ / أحمد أبو خطوة، وحسن الطويل، وأحمد الرفاعي، والبحراوي الكبير، وعبد الرحمن الشربيني، ودسوقي العربي، وعلي البولاقي، وأحمد نصر العدوي.

وكان من رفاقه في الدراسة بالأزهر، أحمد حسين علي، وأحمد الجداوي، وعبد السلام البحيري، وكان أصفاهم أحمد حسين فإنه لازم الشيخ / عبد المجيد من عام ١٣١٧هـ إلى ساعة إدخال الشيخ قبره ١٣٧٤هـ.

كما كان هناك ود كبير بين الشيخ / عبد المجيد سليم والشيخ / مصطفى عبد الرازق الذي حزن عليه الشيخ / عبد المجيد حزنًا شديدًا حزن الأخ الوفي.

تتلمذ الشيخ / عبد المجيد سليم على يد الإمام الشيخ محمد عبده وعن هذه التلمذة، يقول الشيخ / حامد الفقي: «فلطالما سمعت الشيخ / عبد المجيد سليم يقول: إن دروس الشيخ / محمد عبده كانت تربية نفسية، وتوجيهات اجتماعية».

تقدم الشيخ - رحمه الله - إلى امتحان الشهادة العالمية الأزهرية في سنة ١٣٢٦هـ سنة ١٩٠٨م فنال الدرجة الأولى الممتازة ولم تكن سهلة المنال. بل كانت دونها عقبات وأهوال اقتحمها الشيخ بشجاعة وكفاءة.

انتدب مدرسًا في مدرسة القضاء الشرعي.

ثم درَّس في الأزهر - وقد حضر الشيخ / محمد حامد الفقي دروسه في علم المنطق.

عُيِّنَ قاضيًا في المحاكم الشرعية في مركز شبراخيت وإيتاي البارود وهناك تعرف عليه البرنس حسين كامل وأحبه.

كما عُيِّن مفتشًا في المحاكم الشرعية، ثم إمامًا للملك فؤاد، وقد كانت للشيخ معه مواقف تدل على متانة خلقه وصدق إيمانه، وقد اتهم الشيخ عند الملك فؤاد بأنه (أي: عبد المجيد سليم) يحمي الوهابية في مصر، لأن راعيها حامد الفقي صديق حميم له.

أشرف على الدراسات العليا بالأزهر، ورأس لجنة الإفتاء وأسهم في إصلاح الأزهر.

عين مفتيًا للديار المصرية، وكان لفتاواه الدينية صدى بعيد في العالم الإسلامي لأنه كان فقيهًا حرًا لا يتقيد بمذهب معين وإنما يتعمق الأدلة.

في صباح يوم الأحد ٢٦ ذي الحجة سنة ١٣٦٩هـ (٨ أكتوبر سنة ١٩٥٠م) أذاعت الصحف نبأ تعيين صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ/ عبد المجيد سليم شيخًا للأزهر. وقد سُرَّت جماعة أنصار السنة بهذا الخبر سرورًا عظيمًا ونشرته في مجلة «الهدي النبوي» عدد١ لسنة ١٣٧٠هـ.

وفاته انتقل إلى رحمة الله يوم الخميس ٩ صفر سنة ١٣٧٤هـ الموافق ٧ أكتوبر ١٩٥٤م.

منح اسمه وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى بمناسبة مرور ألف عام على الأزهر.

من آثاره العلمية:

- فتاواه وتبلغ بضعة عشر ألف فتوى.
- مقالاته وآراؤه ودراساته في الصحف والمجلات وبخاصة (رسالة الإسلام).

صلته بأنصار السنة المحمدية:

يقول الشيخ محمد حامد الفقي مؤسس الجماعة: «كانت معرفتي للشيخ وعقد الإخاء بيننا يرجع إلى سنة ١٣٤٢هـ / ١٩٢١م إذ عُينتُ إمامًا وخطيبًا بمسجد محمد بن الميدولي المجاور لديوان الأوقاف الخاصة ولقصر عابدين، وسمعني الشيخ عبد المجيد سليم أخطب الجمعة فسلم عليَّ وطلب مني زيارته في مكتبه بعابدين». ومنذ ذلك الحين جمعت بينهما محبة شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، ولذا يقول عنه الشيخ حامد: «كان الشيخ عبد المجيد سليم يكثر أن يقول: آية أن يكون الشخص سلفي صالح في عصرنا هذا أن يكون معنيًا بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه، فإن الله يعصم بهما من فنون المدنيات الحديثة، ويرد بهما الأهواء الجامحة والنفوس الظالمة».

ومن الدلائل على مودة الشيخ لجماعة أنصار السنة: أنه عُقد اجتماع بجماعة أنصار السنة المحمدية حضره جمع كبير من العلماء كان على رأسهم الشيخ/ عبد المجيد مفتي الديار المصرية وقتذاك، وقد تفضل بقبول الرياسة الشرفية للجماعة.

كما أن صلته بالجماعة ظلت موثوقة حتى بعد أن عُيِّنَ شيخًا للجامع الأزهر، ففي يوم الاثنين ٢٢ ربيع أول سنة ١٣٧٠هـ (أول يناير سنة ١٩٥١م) أقام فضيلة الرئيس العام للجماعة مأدبة غداء تكريمًا لصاحب السماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ شيخ علماء نجد حضرها نخبة من رجال الدين والأدب

والفضل وعلى رأسهم حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ عبد المجيد سليم.

ولما توفي الشيخ عبد المجيد سليم كتب الشيخ محمد حامد الفقي مقالاً في مجلة «الهدي النبوي» بلغت صفحاته ٦ صفحات بيَّن فيه علم الشيخ ومآثره وطرفًا من حياته. وذلك عرفانًا بفضل الشيخ لما كان يناصر في فتاواه أنصار السنة «للشيخ مجموعة فتاوى نُشرت بالهدي النبوي حول الصلاة في النعال، والرضاعة، والصلاة في المساجد التي بها قبور، واستعمال المخدرات وغيرها».

جهوده في الأزهر :

اتسم فكر الشيخ عبد المجيد سليم بموهبة فقهية وتشريعية قائمة على العلم العميق بأراء العلماء والفقهاء، مع حرية في الرأي الذي لا يتقيد بمذهب من المذاهب أو رأي من الآراء، وكان رأيه أن مهمة الأزهر تشمل تعليم أبناء الأمة دينهم ولغة كتابهم تعليمًا صحيحًا، يجعلهم قادرين على تحمل أمانة الكلمة والقيام على تبليغ دعوته ونشر دينه.

أما عن وسائل الإصلاح للأزهر التي كان الشيخ يحب أن تتم فهي تتلخص في مراجعة كتب الأزهر الدراسية، مع تشجيع حركة التأليف، وتخصيص الجوائز العلمية، وتشجيع حركة البعوث إلى الجامعات الأخرى، مع تنظيم الجامعة الأزهرية تنظيمًا يتفق وروح العصر ويجعلها قادرة على أداء رسالتها الإسلامية.

ولقد أسهم الشيخ عبد المجيد سليم في إنشاء جماعة التقريب بين المذاهب، فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد.

كتبـــه

فتحي عثمان

وكيل الجماعة

الله العظيم لا تأخذه سنة ولا نوم

مسلم وغيره عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله ﷺ بأربع كلمات فقال: "إن الله عز وجل لا ينام. ولا ينبغي له أن ينام. يخفض القسط ويرفعه. يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار. وعمل النهار قبل عمل الليل. حجابه النور. لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه".

قطاة سليمان عليه السلام

البخاري عن جندب رضي الله عنه أنه ﷺ قال: "كانت امرأتان معهما ابناهما. جاء الذئب فذهب بابن إحداهما. فقالت صاحبتها: إنما ذهب بابنك. فقالت الأخرى: إنما ذهب بابنك. فتحاكمتا إلى داود عليه السلام. فقضى به للكبرى- مظنة أنها أولى- فخرجتا على سليمان عليه السلام فأخبرتاه. فقال: ائتوني بالسكين أشقه بينهما. فقالت الصغرى: لا تفعل يرحمك الله هو ابنها. فقضى به للصغرى".

من أعلام الدعوة

الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر

(١٣١١ - ١٣٨٣ هـ الموافق ١٨٩٣ - ١٩٦٣ م)

فتحي أمين عثمان وكيل الجماعة

- ولد رحمه اللّه في (٢٣ إبريل سنة ١٨٩٣ م) بقرية بني منصور مركز ايتاي البارود مديرية البحيرة.

- وبعد أن أتم حفظ القرآن الكريم في كُتّاب القرية التحق بالأزهر الشريف بمعهد الإسكندرية الديني سنة ١٩٠٦ م .

- ونال شهادة العالمية النظامية عام ١٩١٨ م وكان ترتيبه أول الناجحين فيها.

- وبعد تخرجه عين مدرسًا بمعهد الإسكندرية الديني عام ١٩١٩ م.

- وفي سنة ١٩٢٧ نقل مدرسًا في القسم العالي بالقاهرة لمادتي الفقه والأصول من قبل أن يمر على تخرجه أكثر من تسع سنوات، علمًا بأن دراسة الفقه والأصول في القسم العالي كانت وقفًا على من بلغوا النهايات من أعمارهم الدارسية، وكان الشيخ / شلتوت وهو مازال شابًا جديرًا بما أسند إليه فبهر بعلمه الغزير وفكره الثاقب تلاميذه، وحببهم في العلم ورغبهم في تحصيله.

- وفي سنة ١٩٣١ تعارضت آراؤه الإصلاحية للأزهر مع المشرفين على سياسة الأزهر في ذلك الحين، وانتهى الأمر بفصله من الأزهر في (١٧ سبتمبر سنة ١٩٣١ م) مع بعض زملائه ممن يؤمنون بفكرته الإصلاحية.

- وبعد فصله تابع فضيلته نقده لسياسة الأزهر ونشر أفكاره الإصلاحية بالصحف اليومية والمجلات.

- اشتغل بالمحاماة والبحوث العلمية في أثناء هذه الفترة.

- أعيد إلى الأزهر عام ١٩٣٥ م وعين

مفتشًا في المعاهد الأزهرية، ثم وكيلاً لكلية الشريعة الإسلامية.- وفي سنة ١٩٣٧ م مثل الأزهر في مؤتمر لاهاي الدولي للقانون المقارن وألقى بحوثًا في التشريع الإسلامي.

- وفي سنة ١٩٤١ م أختير عضوًا في جماعة كبار العلماء.

- وفي سنة ١٩٤٦ م أختير عضوًا في المجمع اللغوي.

- وفي سنة ١٩٥٠ م عين الشيخ / شلتوت مراقبًا عامًا للبحوث والثقافة الإسلامية بالأزهر.

- وفي سنة ١٩٥٧ عين وكيلاً للأزهر ، فبدأ الحديث يكثر عن ضرورة إصلاح الأزهر وحل مشاكله والقضاء على عزلته كي تتوازن فيه علوم الدين واللغة مع علوم الحياة.. ويتساوى خريجوه مع خريجي التعليم العام.

- صدر القرار الجمهوري باختيار الشيخ / شلتوت شيخًا للأزهر في (١٣ أكتوبر سنة ١٩٥٨م)، فبدأ العالم الإسلامي بعامة يحس إيقاعًا جديدًا في الأزهر إذ تولى إمامته وشياخته من وقف حياته مناضلاً عنه ومجاهدًا في سبيل إصلاحه والنهوض به.

- صدر القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ بشأن إعادة تنظيم الأزهر والهيئات التي يشملها.

- وبصدور هذا القانون تحققت آمال المسلمين وخرج الأزهر من عزلته وعادت إليه مكانته وفتح أمامه أبواب المستقبل الجديد بهذا المعهد العريق ورسالته الخالدة.

رأي الشيخ / محمود شلتوت في إصلاح الأزهر:-

-فقد كتب رحمه الله في (مجلة المجتمع العربي) في العدد رقم ٣٢ الصادر في سبتمبر ١٩٥٩ م : (إنني لست مؤمنًا بالتبخريج الذي نلتزم فيه مخلفات الماضي من آراء ومذاهب، بل أومن بضرورة الاجتهاد، فإن حاجة الناس اليوم في اللغة والفقه غيرها بالأمس، أن فضل الله الذي نعم به سلفنا لم يكن وقفًا عليهم.

ثم قال فضيلته عن الثورة التي صمم على أن يقوم بها في مناهج الأزهر: أريدها ثورة تصل بالعقلية الأزهرية إلى الفكر الإسلامي الأصيل يوم أن كان خالصًا في موقفه من القرآن وفي تعبيره عن تعاليم القرآن):

- وقد نشرت مجلة الهدي النبوي (التوحيد) تعلق على هذا القول:

(ونعد أنفسنا نحن - أنصار السنة - من جنود هذه الثورة التي يعتزم فضيلة الأستاذ الكبير القيام بها. ونعمل في جد وإخلاص وصدق نية مع فضيلة الشيخ الجليل. فتتجاوب العقول مع هدي القرآن والسنة، ولنعلنها حربًا قصوى على البدع والخرافات والأساطير) .

- صلته بأنصار السنة المحمدية :

تمتد جذور صلته بأنصار السنة منذ أن حقق

الشيخ/ محمد حامد الفقي- رحمه الله- كتابه أبي سعيد الدارمي في الرد على بشر المريسي. حيث قامت قائمة الأزهر الشريف في ذلك الوقت وشكل لجنة من بين علمائه للنظر في الكتاب وفي المقدمة التي كتبها الشيخ حامد وذلك قريبًا من عام ١٣٦٠ هـ ١٩٤٠ م وقدمت اللجنة تقريرين في غير صالح الكتاب، وكذا محققه، فرد شيخ الأزهر في ذلك الوقت الأمر إلى الشيخ/ محمود شلتوت عضو لجنة كبار العلماء. فكتب- جزاه الله خيرًا- تقريرًا مفصلاً أنصف فيه الدارمي وكتابه وكذا دافع فيه عن المقدمة التي كتبها الشيخ/ حامد الفقي دفاعًا يحسب له ويكون في ميزان حسناته.

- وكانت صلته بأنصار السنة تتمثل في محاضرات يلقيها في دار الجماعة أو مقالات يكتبها في مجلة الهدي النبوي.

فقد كان من كتابها في أول وقت صدورها. وقدا أحصيت مقالاته فوجدتها قريبًا من عشرين بحثًا ومقالة أشهرها:

- أسباب البدع ومضارها، ليلة النصف من شعبان، الاجتباء- وقد أعادت التوحيد نشرها.

-كذلك للشيخ مقالات عن بدع الجنازات، بدعة المولد، بدعة المحمل، الحج، الصوم، الربا، موالاة الكافرين، والمواريث. وغيرها.

هذا وفي زمن رياسة الشيخ/ عبد الرحمن الوكيل للجماعة لم تنقطع صلة أنصار السنة بالإمام الشيخ/ شلتوت، بل زادت حيث كانت وفود أنصار السنة لا تنقطع عن زيارة الشيخ والاستماع إلى توجيهاته ونصائحه.

- أحاديثه في الإذاعة :

يعتبر الشيخ/ شلتوت من القلائل الذين جاهروا بعقيدة التوحيد والعمل بالكتاب والسنة ونبذ البدع والخرافات، وظهر ذلك في كتاباته وفي أحاديثه الإذاعية.

- الإمام الأكبر في ذمة الله :

اختاره الله إلى جواره ليلة السابع والعشرين من شهر رجب ١٣٨٣ هـ الموافق ١٣ ديسمبر ١٩٦٣ م عن عمر ناهز السبعين عامًا.

- ومن حسنات الختام أن قبضه الله إليه ساعة أن كان صوته يسمع الدنيا بفضل ليلة الإسراء والمعراج.

- وقد أحدث خبر وفاته أثرًا أليمًا في نفوس كثير من المسلمين وكانت مجلة الهدي النبوي في العدد الثامن ١٣٨٣ هـ قد كتبت عن رحيله في ترجمة وافية عن حياة الشيخ الإمام/ شلتوت.

- وكُتب الشيخ وأعماله الجليلة باقية تحمل مشعل التوجيه، وتُذكر به ،وهو عون دائمًا لدعاة التوحيد يجدون فيه حجتهم لما تميزت به من الدقة والترتيب والعمق في البحث وحسن الصياغة وجمال التعبير، فضلا عن تبحره في معرفة الأدلة الشرعية، ومصادر الأحكام. فقد كان نسيجًا وحده صوتًا وقلمًا.

مصادر السيرة:

١- مجلة الهدي النبوي .

٢- ما كتبه صاحب الفضيلة الشيخ/ سيد أحمد الشال زوج ابنة الشيخ/ شلتوت ومدير عام التعليم الثانوي بالأزهري.

فضيلة الشيخ
أحمد محمد شاكر
إمام أهل الحديث في عصره

١٣٠٧ - ١٣٧٧ هـ / ١٨٩٢ - ١٩٥٨ م

هو أحمد بن محمد شاكر بن أحمد بن عبد القادر من آل أبي علياء ، ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب .

* والده هو الإمام العلامة الشيخ / محمد شاكر ، شغل منصب وكيل الأزهر الشريف ، وأبوه وأمه جميعًا من مديرية جرجا (محافظة سوهاج) بصعيد مصر .

* مولده : ولد بعد فجر يوم الجمعة ٢٩ جمادى الآخرة سنة ١٣٠٩ هـ الموافق ٢٩ من يناير سنة ١٨٩٢ م (وهي نفس السنة التي ولد فيها الشيخ / حامد الفقي مؤسس الجماعة) ، وكان مولده بدرب الإنسية - قسم الدرب الأحمر - بالقاهرة ، وسماه أبوه (أحمد شمس الأئمة ، أبو الأشبال) .

* لما عين والده الشيخ / محمد شاكر قاضيًا بقضاء السودان ١٩٠٠ م أخذه معه وأدخله كلية غورون فتبقى بها حتى عودة والده إلى الإسكندرية سنة ١٩٠٤ م ، فالتحق بمعهد الإسكندرية .

وفي سنة ١٣٢٧ هـ الموافق ١٩٠٩ م عين والده الشيخ / محمد شاكر وكيلاً لمشيخة الأزهر الشريف ، فالتحق الشيخ / أحمد شاكر وأخوه (علي) بالأزهر ، فأتصل بعلماء القاهرة ورجالها وعرف طريق دور الكتب الموجودة في مساجدها .

* وقد حضر في ذلك الوقت إلى القاهرة السيد / عبد الله بن إدريس السنوسي عالم المغرب ومحدثها ، فتلقى عنه طائفة كبيرة من ((صحيح البخاري)) ، فأجازه هو وأخاه برواية البخاري .

* كما أخذ عن الشيخ / محمد بن الأمين الشنقيطي كتاب ((بلوغ المرام)) .

* كما كان من شيوخه أيضًا الشيخ / أحمد بن الشمس الشنقيطي (عالم القبائل الملثمة) ، وتلقى أيضًا عن الشيخ / شاكر العراقي فأجازه ، وأجاز أخاه عليًّا بجميع كتب السنة .

* كما التقى بالقاهرة من علماء السنة الشيخ / طاهر الجزائري (عالم سوريا) ، والسيد / محمد رشيد رضا ((صاحب المنار)) .

* حصل على شهادة العالمية بالأزهر سنة ١٩١٧ م ، فعين مدرسًا بمدرسة ماهر .

* ثم عين موظفًا قضائيًا ، ثم عين قاضيًا شرعيًا ، ثم صار عضوًا بالمحكمة الشرعية العليا ، وظل في سلك القضاء حتى أحيل إلى المعاش سنة ١٩٥١ عمل مشرفًا على التحرير بمجلة ((الهدي النبوي)) سنة ١٣٧٠ هـ ، وكان يكتب بها مقالاً ثانيًا بعنوان : (أصدع بما تؤمر – كلمة الحق) ، وقد طبعته دار الكتب السلفية .

* وفاته : توفي – رحمه الله – في الساعة السادسة بعد فجر يوم السبت الموافق ٢٦ من ذي القعدة سنة ١٣٧٧ هـ والموافق : ١٤ من يونيه سنة ١٩٥٨ م .

* مكانته العلمية : كان والده الشيخ / محمد شاكر هو صاحب الأثر الكبير في توجيه الشيخ / أحمد شاكر إلى معرفة كتب الحديث منذ عام ١٩٠٩ م ، فلما كانت سنة ١٩١١ م اهتم بقراء ((مسند أحمد بن حنبل)) – رحمه الله – وظل منذ ذلك التاريخ مشغولاً بدارسته حتى بدا في طبع شرحه على ((المسند)) سنة ١٣٦٥ هـ الموافق ١٩٤٦ م ، وقد بذل في إحيائه أقصى ما يستطيع عالِم من جهد في الضبط والتحقيق والتعليق والتنظيم ، وعاجلته المنية دون أن يتمكن من مراجعته ولم يقدر أحد أن يكمله على النمط الذي خطه الشيخ / أحمد شاكر ، فقد كان المقدر لفهارس ((المسند)) أن يكون المدار فيها على مسارب شتى من المعاني التفصيلية التحليلية الدقيقة ، ولقد كان الشيخ / أحمد شاكر كما يقول عنه المحقق الأستاذ / عبد السلام محمد هارون : (إمامًا يَعْسر التعريف بفضله كل العُسْر ، ويقصر الصنع عن الوفاء له كل الوفاء) .

* وقال عنه الشيخ / محمود محمد شاكر : (هو أحد الأفذاذ القلائل الذين درسوا الحديث النبوي في زماننا دراسة وافية ، قائمة على الأصول التي اشتهر بها أئمة هذا العلم في القرون الأولى ، وكان له اجتهاد عُرف به في جرح الرجال وتعديلهم ، أفضى به إلى مخالفة القدماء والمحدثين ، ونصر رأيه بالأدلة البينة ، فصار له مذهب معروف بين المشتغلين بهذا العلم على قلتهم) ، وكان لمعرفته بالسنة النبوية ودراستها أثر كبير في أحكامه ، فقد تولى القضاء في مصر أكثر من ثلاثين سنة ، وكان له فيها أحكام مشهورة في القضاء الشرعي قضى فيها باجتهاده غير مقلد ولا متبع .

* قلت : إذا كان الشيخ / محمد حامد الفقي صاحب باع كبير في تفسير القرآن الكريم وتحقيق كتب شيخ الإسلام ابن تيمية ، فإن رفيقه في محبة شيخ الإسلام ابن تيمية وهو الشيخ / أحمد شاكر ، فقد كان صاحب اليد الطولى في تحقيق كتب السنة النبوية وغيرها فأصبح بذلك العالِم المحدث المفسر الفقيه اللغوي الأديب القاضي والصحفي ، وقد قاما معًا بإخراج ((تهذيب سنن أبي داود)) ، ويكفي للدلالة على ما كان بينهما من أخوة في اللّه أنه قد حدث بينهما حوار حول بعض كتابات ابن تيمية ، فكان كل واحد منهما يخاطب أخاه بكل الود والاحترام ومذكرًا إياه بتلك الصحبة التي جمعتهما زمنًا طويلاً ، فنجد الشيخ / حامد الفقي يقول : إن الذي بيني وبين أخي العمر هو الذي عليه عشنا ما عشناه في ظل هذا الإخاء المتين العرى ، الوتين الأوحد ؛ لأنه نسج بحمد اللّه على نول العلم ، وحبك من خيوط مذهب السلف الصالح – رضي اللّه عنهم .

ثم يثني فيقول : وأخي / أحمد شاكر يعلم علم اليقين أن أخاه / حامد أعرف الناس بفضله ، وأشكر الناس لجميله ، وأصبرهم على صداقته ، وأحفظهم لعهده ، وأحرصهم على وده ، وأبعدهم عن مساءته ، وأسرعهم إلى مسرته ، ومهما نزغ الشيطان بيني وبينه فالفيئة إلى معقل الود .

* إن شاء اللّه سر به ، والإخاء السلفي كقبل بالإسراع بهذه الفيئة .

ويعقب الشيخ / أحمد شاكر على هذا العتاب الرفيق بقوله :

(أما وقد عتب عليَّ الأخ الكريم الشيخ / حامد الفقي فيما كتبت فله العتبى ، وما كنت لأرضى أن يكون بيننا اللدد في الخصومة ، بل ما أرضى هذا بيني وبين أي إنسان ، وليس من اليسير هدم الصداقة القديمة والأخوة في اللّه وفي سبيل نصر الإسلام والحرب على أعدائه) .

* إنتاجه العلمي : أما فضله العام في دنيا التأليف والتحقيق فقد يكفي أن نذكر جهوده في إخراج رسالة الشافعي ((كتاب الرسالة)) ، وكذلك ((مسند أحمد بن حنبل)) – وقد طبعته دار

المعارف ضمن سلسلة ((ذخائر العرب)) ، كما حقق كتاب ((الشعر والشعراء لابنة قتيبة)) ، و ((لباب الأدب)) لأسامة بن منقذ ، وأحيا كتاب ((العرب لابن الجواليقي)) ، ومن أظهر أعمال وأنفعها : شرحه المتستفيض لكتاب الحافظ ابن كثير ((اختصار علوم الحديث)) في مجلد كبير ، ونجد له في مجال التفسير ((عمدة التفسير)) تهذيبًا لتفسير ابن كثير ، وقد أتم من خمسة أجزاء .

وفي مجال الفقه وأصوله : ((الأحكام)) لابن حزم ، وجزأين من ((المحلى)) لابن حزم ، والعمدة في الأحكام للحافظ عبد الغني المقدسي ، وإنتاجه في هذا المجال لا يحيط به مقال ، أما عن أهم ما ألفه – رحمه اللّه – فهو كتاب ((نظام الطلاق في الإسلام)) دل فيه على اجتهاده وعدم تعصبه لمذهب من المذاهب ، وله فيه أراد أثارت ضجة عظيمة بين العلماء ، لكنه لم يتراجع ودافع عن رأيه بالحجة والبرهان ، كما طبعت له أخيرًا مكتبة السنة رسالتين هما : ((الكتاب والسنة يجب أن يكونا مصدر القوانين)) ، و ((كلمة الفضل في قتل مدمني الخمر)) .

وأخيرًا فقد كان للشيخ أحمد شاكر قدرته العظيمة على ضبط الأصول الصحيحة ، وكذا ضبط الاستنباط فيها ضبطًا لا يشوبه خطأ أو خلل .

فرحم اللّه هذا العالِم المحقق ، وبعث في هذه الأمة من يعوضها عن فقده ، ويقوم بإتمام ما ابتدأه. آمين .

مصادر الترجمة :

– مجلة الهدي النبوي .
– محمود محمد شاكر .
– عبد السلام هارون .

كتبه

فتحي أمين عثمان

وكيل الجماعة

مَنْ رَغِبَ عن سُنّتي فليسَ مِنّي

الشيخان عن أنس رضي اللّه عنه. إجابة النبي ﷺ على مقالة الذين تقالوا عمل النبي ﷺ بحجة أن اللّه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. فقال: «أنتم القوم الذين قلتم كذا وكذا. أما واللّه إني لأخشاكم لله وأتقاكم له. لكني أصوم وأفطر. وأصلي وأرقد. وأتزوج النساء. فمن رغب عن سنتي فليس مني».

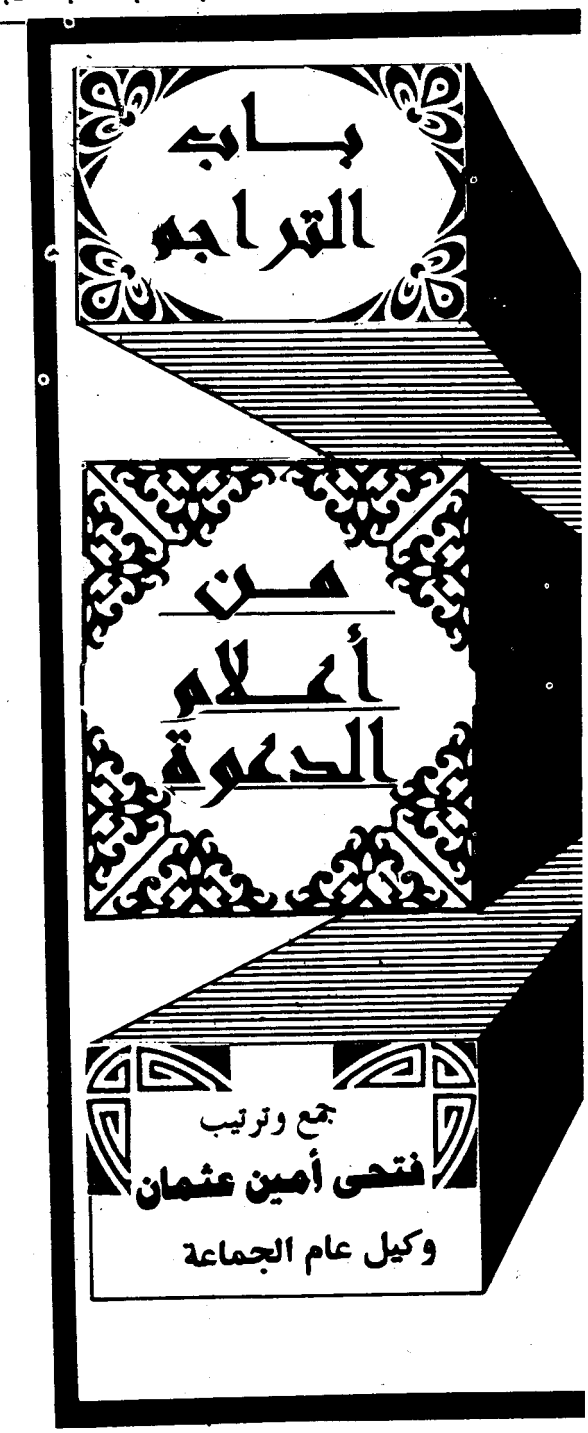

فضيلة الشيخ :
محمد أحمد عبد السلام

مؤسس الجمعية السلفية بالحوامدية وعضو جماعة أنصار السنة المحمدية

١٣٢١ - ١٣٧١ هـ / ١٩٠١ - ١٩٥١ م

* **اسمه بالكامل** : محمد بن أحمد عبد السلام خضر الشقيري .

* **مولده** : ولد ببلدة بني شقير بمحافظة المنيا عام ١٩٠١ م .

* **مؤهلاته الدراسية** : لم يحصل على أي مؤهل علمي ، وبذلك فقد بدأ حياته عاملاً في (شركة السكر بالحوامدية) ، ورغم أنه كان يقوم بأشق الأعمال إلاَّ أن ذلك لم يحل بينه وبين طلب العلم ، حتى برز على كثير ممن أفنوا أعمارهم في معاهد العلم .

* كان من تلاميذ الشيخ محمد رشيد رضا .

* اختير نقيبًا للعمال على مستوى الجمهورية (المملكة يوم ذاك) ، وقد نال

العمال على يديه كثيرًا من حقوقهم ، ونال هو كثيرًا من الاضطهاد على يدي أصحاب الشركة (شركة السكر) بعد أن رفض كل ما أغروه به من المال والمركز نظير التخلي أو التواني في مطالب العمال .

* **وفاته** : توفي في ١٢ جمادى الآخرة سنة ١٣٧١ هـ ، وقد خرج لتشييع جنازته جميع عمال الشركة مع أنصار السنة المحمدية بالحوامدية والبلاد المجاورة لها .

وقد خطب فضيلة الشيخ / محمد حامد الفقي خطبة باليغه في مآثر الفقيد أسالت العبرات ، وقد كتبت عنه مجلة ((الهدي النبوي)) – لسان حال أنصار السُّنة وقتئذ – تقول : (الشيخ محمد عبد السلام هو ممن أفنوا حياتهم على الدعوة إلى اللّه وإلى هدي رسوله في وقت نبذ الجهمرة فيه كتاب اللّه وراء ظهورهم – إلى أن قالت :– وسار رحمه اللّه سيرة المؤمن الواثق بربه المحب لإخوانه والشفوق بهم ، فأخذ يرشدهم إلى السُّنة ، ويدعوهم إلى الدين الحق ، ويحارب ما تفشى بين العمال – بسبب الجهل – من المخدرات المهلكات ، حتى أحسوا جميعًا بما يحمل لهم بين جنبيه من الرغبة الأكيدة في رفع مستواهم فاختاروه رئيسًا لنقابتهم) .

* **صلته بالشيخ رشيد رضا** : لما أصدر الشيخ / عبد السلام كتاب ((السنن والمبتدعات)) كتب عنه الشيخ / رشيد رضا (بالمجلد ٣٤ جـ٦) من مجلة ((المنار الإسلامية)) تحت عنوان : (كتاب السنن والمبتدعات .. تأليف الشيخ / محمد عبد السلام خضر الشقيري ، ومؤسس الجمعية السلفية بالحوامدية ، وأما هذه الجمعية فهي ثمار اشتغال رئيسها بكتب الحديث والدعوة إلى الإقتداء بها ، وقد جربت مرشدهم وداعيتهم بالنصيحة فألفيته يقبلها مغتبطًا مسرورًا داعيًا لي ، ولّما رأيته في أول رسالة له ينقل الأحاديث النبوية من غير أن يعزوها إلى مخرجيها ، أنكرت عليه ونصحته بالمراجعة وتخريج الأحاديث ، فقبل النصيحة ونوه بها) .

ويقول الشيخ / محمد عبد السلام عن أثر هذه
النصيحة بعد أن أشتغل بعلم الحديث : (وكان سبب ذلك إنتفاد شيخنا السيد رشيد رضا أمام المفسرين والمحدثين علينا في بعض الأحاديث الواهية في كتابنا المنة ، فكان ذلك سببًا في اشتغالنا بعلم الحديث النبوي) .

* **صلته بأنصار السنة المحمدية :**

كان وثيق الصلة بالشيخ / حامد الفقي مؤسس أنصار السنة المحمدية ، والذي كان يذهب لزيارته في الحوامدية ، كما كانت له علاقة علمية طيبة مع الشيخ / أبو الوفاء درويش (مؤسس أنصار السنة المحمدية بسوهاج) ، والذي كان يزوره في الحوامدية أيضًا .

كما كان له صلة بالشيخ / عبد الرحمن الوكيل ، والشيخ / محمد علي عبد الرحيم ، والشيخ / عبد العزيز بن راشد النجدي ، وكان من رفقائه في الدعوة في الحوامدية : الأخ الشيخ / محمد هيكل (مؤسس أنصار السنة المحمدية بطوخ طنبشا) ، والذي حكى لي الكثير عن جهاد الشيخ / محمد عبد السلام ، وترجع صحبته له إلى سنة ١٩٤٠م .

ومما يدل على صلته الطيبة بأنصار السُّنة أنه كان يحضر الندوات والمؤتمرات التي تعقدها الجماعة ويلقى فيها الكلمات ناصحًا وموجهًا ومنتقدًا أحيانًا كما حدث في المؤتمر الذي عقدته الجماعة في ٢ شوال سنة ١٣٥٧هـ وحضره فضيلة الشيخ / محمد عبد الحليم الرمالي ، وألقى كلمة طيبة بين فيها لدعاة أنصار السُّنة المحمدية كيف يقومون بالدعوة بالأساليب الصحيحة .

كما كان رحمه اللّه يكتب لمجلة ((الهدي النبوي)) النبوي)) ، بل إنه كتب عند ظهور ((الهدي النبوي)) يقول : (ابشروا أيها المؤمنون بظهور ((الهدي النبوي)) وتحقيق التوحيد السماوي ، وبيان العقائد الثابتة الصحيحة السليمة ، والهداية القرآنية ، والحقائق الإسلامية ، والعبادات المحمدية .. ولقد حقق اللّه أمنيتي - والحمد للّه - فأظهر مجلة ((الهدي النبوي)) على يد الأستاذ الجليل الداعي إلى السُّنة ، والمحارب للبدعة الشيخ / محمد حامد الفقي صاحب مجلة ((الإصلاح)) الحجازية سابقًا ، وإني لأرجو أن يجعل اللّه هذه المجلة زعيمة المجلات الإسلامية كلها) .

وعندما أصدر الشيخ محمد بن عبد السلام كتاب ((السنن والمبتدعات)) كتب الشيخ / محمد حامد الفقي يقرظ الكتاب بقوله : (والأخ الشيخ محمد قد طوف طويلاً وجرى أشواطًا بعيدة ، لكنه بحمد اللّه قد عاد من طويل تطوافه إلى الحق من هدي رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ، وإلى العافية من مرض القلب

والنفس بالشبهات والبدع والخرافات ، وإلى شاطئ الأمن والنجاة والسلامة من الأهواء ، ووثنية الصوفية ، وجهالات العادات ، والتقليد الأعمى للشيوخ ، فوقف حياته وجهده على دعوة الناس إلى العافية التي نالها بفضل ربه ، فهو واثب الدعوة بلسان وبين خصومه وإخوانه) .

* **رفقاؤه في الحوامدية** : فهم على سبيل المثال : الشيخ / محمد صالح ، والشيخ / عبد الواحد إدريس ، وعبد الرحمن أحمد عبد السلام ، وحسن محمد كامل ، وعبد الرحمن محمد كامل ، وعبد المنعم حسن ، وطه الواصي ، والشيخ / إبراهيم الخولي .

* **إنتاجه العلمي** : أشهر كتبه ((السنن والمبتدعات)) ، وقد ذكر فيه ٩٦٠ بدعة في الصلوات والأذكار والصيام والحج وغير ذلك ، ١٣٠ من الأحاديث الموضوعة والخرافات الفاشية بين الناس .

وله أيضًا كتاب ((المنحة المحمدية)) ، ورسالة في القول الجلي ، ورسالة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ورسالة في حكم قراءة القرآن على الأموات ، أجزل الله له الثواب .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

كتبه

فتحي أمين عثمان

الإيمانُ - والكبرياءُ
من حديث مسلم جاء قوله ﷺ: «لا يدخل النار أحدٌ في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان. ولا يدخل الجنة أحدٌ في قلبه مثقال حبة خردل من كبر».
لا أفتح لأحدٍ قبلك
مسلم وأحمد عن أنس- رضي الله- عنه أنه ﷺ قال: «آتي باب الجنة يوم القيامة فأستفتح. فيقول الخازن: مَنْ أنت؟ فأقول: محمد ﷺ، فيقول: بك أمرتُ لا أفتح لأحد قبلك».
حقيقةُ الدنيا
مسلم قوله ﷺ: «ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه في اليمّ فلينظر بم ترجع ..

فضيلة الشيخ :
محمد عبد الرزاق حمزة
إمام الحرم المدني

● ولد الشيخ محمد عبد الرحمن عبد الرزاق حمزة في كفر شكر إحدى القرى القريبة من بنها .

● تعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم في مدرسة القرية .

● إلتحق بالأزهر برغم معارضة ذويه محتجين ببعد المسافة .

● عرف منذ انتظامه في الأزهر بالجدية والإجتهاد ، كما كان متفوقًا في جميع العلوم ، الأمر الذي جعله محل رعاية شيوخه ، وخاصة شيخ الأزهر الشيخ سليم البشري – رحمه الله .

● إلتحق بدار الدعوة التي أنشأها الشيخ السيد رشيد رضا – رحمه الله – وكان الغرض منها إحياء السنة ، والدعوة إلى الإقتداء بها ، وترك التقليد الجاهلي .

● حضر دروس الشيخ رشيد رضا ، وكان ذلك باكورة اشتغاله بكتب الحديث والتخصص فيها ، ومن ثم انطلق في القرى والمدن يدعو إلى محاربة البدعة داعيًا إلى نصرة السنة ، وما كان يبالي بما يلقاه .

● في عام ١٣٤٤ هـ – ١٩٢٥ م قصد الشيخ عبد الرزاق حمزة ، ومعه صهره الشيخ عبد الظاهر

أبو السمح مكة لآداء فريضة الحج ، فلقيا الملك عبد العزيز آل سعود ، وكان يسمع بهما من أستاذهما الشيخ رشيد رضا ، فطلبهما لتولي الإمامة والخطابة والتدريس بالحرمين الشريفين .

● وفي عام ١٣٤٧ هـ ١٩٢٨ م عين الشيخ أبو السمح إمامًا للحرم المكي ، وعين الشيخ عبد الرازق حمزة إمامًا للحرم المدني ، وظل كذلك حتى عام ١٣٤٨ هـ ١٩٢٩ م حيث انتقل إلى مكة مساعدًا للشيخ أبي السمح في الخطابة والإمامة في الحرم المكي الشريف .

● عمل بالتدريس في المعهد العلمي السعودي وهو أكبر مؤسسة علمية يومئذ ، ومما تجدر الإشارة إليه أن الدراسة في هذه المعاهد العلمية لم تقف عند حدود تعلم العلوم الشرعية ، بل تناولت العلوم الأخرى كالرياضيات ، والحساب ، والهندسة ، والجبر ، وعلوم الطبيعة .

● ولقد ساهم في تطور هذه المعاهد وقام بالدراسة فيها كل من الشيخ عبد الرزاق عفيفي ، والشيخ عبد الرحمن الوكيل ، والشيخ محمد علي عبد الرحيم ، وغيرهم من علماء أنصار السنة المحمدية .

● لقد كانت دروسه العامة والخاصة في الحرم المكي ، تلقى إقبالاً كبيرًا ، وقد قام بها بكل همة دون كلل أو ملل .

● أُنتدب في عام ١٣٧٢ هـ ١٩٥٢ م بأمر من سماحة مفتي السعودية – آنذاك – الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ليقوم بالتدريس في المعهد العلمي بالرياض ، فبقي عامًا واحدًا ، ثم عاد إلى مكة .

● بعد بلوغه الرابعة والستين من عمرة أحيل إلى التقاعد ، ولكن هذا لم يمنعه من إلقاء الدروس حتى إن كثيرين لم يكونوا يعرفون أن الشيخ قد أحيل إلى التقاعد .

● مرضه ووفاته : اشتد عليه المرض في أواخر عام ١٩٦٥ م ، ثم زادت عليه وطأة المرض ، فلازم الفراش منذ عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م حتى وافاه الأجل ظهر يوم الخميس ٢٢ صفر عام ١٣٩٢ هـ ١٩٧٢ م ودفن بالمُعَلاّ .

● صلته بالشيخ عبد الظاهر أبو السمح إمام الحرم المكي :

ترجع تلك الصلة إلى أيام أن كان الشيخ عبد الرزاق ، والشيخ عبد الظاهر طالبان يتلقيان العلم بدار الدعوة والإرشاد التي أنشأها السيد رشيد رضا ، حيث انضم إليها نفر كبير من شباب مصر .

وقد توطدت العلاقة بين الشيخ عبد الظاهر أبو السمح ، والشيخ عبد الرزاق حمزة بعد أن تزوج الأول أخت الثاني ، وقد أثمر هذا الأرتباط ذرية كثيرة .

● وعندما قامت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ م ، واضطر الشيخ رشيد رضا إلى إغلاق دار الدعوة والإرشاد ، انتقل الشيخ أبو السمح إلى الإسكندرية وعمل مدرسًا .

أما الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة فقد داوم الإتصال بالشيخ رشيد رضا ، وانتقل للعمل معه في مجلة (المنار) مصححا ، وأحيانا يعهد إلى

الشيخ رضا بتنقيح بعض النصوص أو المتون أو الكتب التي ترغب الدار في طبعها .

ولما كان اهتمام الشيخ عبد الظاهر والشيخ حمزة بالحديث وعلومه أهتمامًا كبيرًا فقد سعيا لدى الملك عبد العزيز آل سعود لإنشاء دار الحديث ، وقد سعد العاهل السعودي بذلك ، وخصص لتلك المدرسة دار الأرقم بن أبي الأرقم .

وقد تولى الشيخ عبد الظاهر أبو السمح إدارة الدار ، وكان الشيخ عبد الرزاق حمزة المعلم الأول بها ، بل صار مديرًا لها بعد وفاة الشيخ أبو السمح .

وعن علاقته بالشيخ أبو السمح كتب الشيخ حمزة في مجلة (الهدي النبوي) يرثي أخاه الشيخ عبد الظاهر أبو السمح بقوله : (لقد خنقتني العبرة عند سماع خبر وفاة هذا الإمام ، ماذا أبكي فيه رحمه الله ؟ أعشرة ثلاثين عامًا في مذاكرة العلم من تفسير القرآن وتفهمه ، وإحياء السنة متنًا وسندًا وفقهًا ، أيام دار الدعوة والإرشاد ، أستاذًا فيها وأنا تلميذه العشير له فيها ، أم أيام الصيف سنين كثيرة وأنا ضيفه ، وقتًا غير قصير برمل الإسكندرية ؟ أم صحبتنا معًا متحملين بالأهل والعيال ، مقفين الحياة المصرية إلى حياة مكة لأداء مهمة التدريس والإمامة والصلاة في الحرمين الشريفين من ربع قرن مضى ؟ أم أبكيه صهرًا كريمًا ، وأبًا رحيمًا لأولاد أختي ؟) .

● إنتاجه العلمي :

يعتبر العلامة الشيخ عبد الرزاق حمزة من العلماء متعددي المواهب والقدرات ، فضلاً عن كونه كان يقوم بالتدريس بدار الحديث ويلقي الدروس بالحرم المدني ، كما له من الآثار العلمية الآتي :

١- كتاب « الصلاة » جمع فيه كل ما يتعلق بالصلاة .

٢- « الشواهد والنصوص » رد فيه على آراء عبد الله القصيمي .

٣- « رسالة في الرد على الكوثري » .

٤- كتاب « ظلمات أبي رية » .

٥- « عنوان المجد في تاريخ نجد » .

٦- « رسالة التوحيد للإمام جعفر الصادق » .

٧- « موارد الظمآن إلى زوائد بن حبّان » .

٨- « الباعث الحثيث إلى فن الحديث » .

٩- « تعليقات على الحموية الكبرى » .

١٠- « تعليقات على رسالة الطلاق لشيخ الإسلام ابن تيمية » .

١١- « تعليقات على الكبائر للذهبي » .

١٢- « المقابلة بين الهدى والضلال » .

مصادر الترجمة :

١- كتاب « المقابلة » .

٢- مجلة الهدي النبوي .

باب التراجم

من أعلام الدعوة

جمع وترتيب
فتحى أمين عثمان
وكيل عام الجماعة

فضيلة الشيخ:

الشيخ محمد الحسن عبد القادر

مجاهد خارج بلاده

١٣٤٣ - ١٤١٣ هـ / ١٩٢١ - ١٩٩١ م

* اسمه : محمد الحسن عبد القادر محمد .
* مولده : ولد في عام ١٣٤٢ هـ الموافق ١٩٢١م بكسلا بالسودان .
* حفظ شيئًا كثيرًا من القرآن في الخلوة الخاصة بالطريقة الختمية ، لأن والده كان ختميًا .
* أكمل تعليمه الابتدائي في المدرسة الأميرية بكسلا ، ثم التحق بالتعليم المتوسط في بور سودان ، ثم لم يكمل مراحل التعليم لظروفه الأسرية .
* عمل في مستشفى كسلا وكان ذلك عام ١٩٣٨ م .
* التحق بالجيش السوداني في مهنة التمريض وذلك منذ عام ١٩٣٩ م حتى عام ١٩٤٧ م .
* ذهب إلى إريتريا عام ١٩٤٨، وفي منتصف عام ١٩٤٩ م التزم بمنهج السلف الصالح بواسطة رجل فاضل يسمى حسن سعد النور ، وفي عام ١٩٥٥ م سافر إلى مكة لأداء فريضة الحج ، وقد كان رحمه الله عضوًا في رسالة المسجد بمكة المكرمة ، وعضو المؤتمر الإسلامي الأفريقي بموريتانيا نواكشوط ، وعضوًا في المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة بالمدينة المنورة .

● كما كان رئيسًا لأنصار السنة المحمدية بالسودان، وكان له جهد كبير في إنشاء أكثر من خمسين مسجدًا، فضلاً عن المعاهد العلمية التي التحق بها، والتي كان لها فضل كبير في دخول كثير من أبناء السودان الجامعات السعودية.

● ومن جهود الشيخ - وجهاده أيضًا - أن كان يحاضر في شهر رمضان وأشهر الحج من فوق منبر الحرم النبوي المكي، الأمر الذي ترتب عليه ارتباط الشيخ الحسن بكثير من المراكز الإسلامية في العالم، وكان له ارتباط وثيق بسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز الذي ساعده كثيرًا في أغلب المشاريع الخيرية خاصة في مجال تعليم أبناء المسلمين، ولم تقف جهود الشيخ عند علماء السعودية ومساعدتهم إياه في أعمال الدعوة. بل كانت له علاقة خاصة بأهل الكويت وعلى وجه الخصوص جمعية إحياء التراث التي ساعدته في بناء خمسة وعشرين مدرسة لتحفيظ القرآن في إثيوبيا.

● ومن هنا نقول: إن الشيخ رحمه الله كان من القلائل الذين نشر على يديهم دعوة السلف في إريتريا وإثيوبيا والصومال والسودان.

فقد أخبرني رحمه الله في آخر لقاء رأيته فيه أن هناك أطفالاً في هذه البلاد لا يجدون ما يسترون به عوراتهم، ولكنهم بفضل الله وتوفيقه وجهود الشيخ يعرفون توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية والصفات، فهو بحق مجاهد خارج بلاده.

● **وفاته:** توفي الشيخ ظهر الجمعة أول المحرم عام ١٤١٢ هـ الموافق ١٩٩١م، ودفن بمكة المكرمة بالمملكة العربية السعودية، وقد استقبل علماء وجماهير أنصار السنة المحمدية بالسودان وعلماء وجماهير الدعوة السلفية بالعالم الإسلامي خبر وفاته بمزيد من الصبر والرضا.

● قالت عن مجلة الاستجابة: (الشيخ محمد الحسن عبد القادر داعية لا تعرف الدعوة له حدود وحواجز، فمثل ما هو معروف في السودان تعرفه ساحة الدعوة في إفريقيا وأوربا وآسيا).

● وقال عنه الشيخ إبراهيم أحمد دين (إريتريا): (حقًا إن الشيخ محمد - رحمه الله - كان أبًا ومربيًا، ربى أجيالاً وأمة كاملة على التوحيد الخالص، فإنه حتى إن مات فقد ترك بصماته على أفعال الخير، وتشهد له الأمة والتاريخ بذلك).

● وقال عنه الأستاذ الدكتور / سفر بن عبد الرحمن الحوالي - مكة المكرمة -: (كان الشيخ محمد الحسن - رحمه الله - أمة وحدة في هذا الشأن).

● وقال عنه الشيخ الأستاذ الدكتور محمد عمر فلاتة - المدينة المنورة مدير دار الحديث الخيرية -: (الشيخ محمد الحسن - رحمه الله - كان داعية مخلصًا متفانيًا في خدمة الدعوة وأهلها، وكان يحب أهل العلم وطلابه وهم يحبونه لصدق مشاعره)، هذا بعض ما قاله العلماء عنه، أما عن جماعة أنصار السنة المحمدية (بمصر) فقد نعته في مجلتها - التوحيد - في عدد محرم وصفر ١٤١٢هـ؟

(الشيخ محمد الحسن عبد القادر: مجاهد قضى عمرًا كاملاً على طريق الدعوة السلفية، كان بيده سلاح نادر لا يتيسر لكثير من الدعاة، إنه الصدق، والإخلاص، وصفاء القلب، ونقاء السريرة)..

اتسعت ساحة جهاده من الصومال وجيبوتي وإثيوبيا، وإيرتيريا إلى السودان إلى مصر والسعودية والمغرب العربي كله وبعض البلدان

الأوربية والآسيوية والأفريقية .

● أهم وسائله في نشر الدعوة :

يقول الأخ الشيخ / إبراهيم سعداي : في بحثه عن الشيخ محمد الحسن : إن أهم العوامل التي مكنت الشيخ من قلوب مستمعيه كثيرة :

١- شعور المخاطب بإخلاص الشيخ فيما يقدمه إليه .

٢- البراعة في الخطابة المنبرية مع تواضعه .

٣- اجتهاده المبني على حسن اختيار الأسلوب الموصل إلى الموضوع الذي يريد أن يطرحه .

٤- الصدق والعزم والوضوح في الأفكار التي كان يطرحها .

كما كان يركز في خطبته على الآيات القرآنية والحديث الشريف ، ولم تقف جهوده عند حد بناء صرح إسلامي كبير في كسلا ، بل ترك من بعده رجالاً قاموا على أمر الدعوة خير قيام ، وأدوا الأمانة على أكمل وجه .

● صلته بأنصار السنة المحمدية بمصر :

كما كانت للشيخ صِلاتٌ كثيرة بمراكز الدعوة في العالم الإسلامي ، فقد كانت له علاقة خاصة بأنصار السنة في مصر ، ولا سيما مؤسسها الشيخ / محمد حامد الفقي - رحمه الله - كما كانت له علاقة طيبة مع الشيخ / عبد الرزاق عفيفي ، والشيخ / عبد الرحمن الوكيل ، والشيخ / محمد علي عبد الرحيم ، ولا شك أن كتاب " صيحة الحق " الذي كان سببًا في معرفته لأهل السنة والجماعة جعل بينه وبين الشيخ / أبو الوفاء درويش علاقة جعلته يكِنُّ له من الحب والتقدير الشيء الكثير .

وعن كيفيه تحوله من الطريقة الختمية التي كان والده أحد خلفائها إلى جماعة أنصار السنة المحمدية ، كتبت مجلة (الاستجابة) الصادرة عن جماعة أنصار السنة بالسودان تقول على لسانه :

كنت أفكر وأقوال : لماذا يتفرق المسلمون إلى طوائف (ختمية ، تيجانية - قادرية) ؟ ولماذا لا يرجعون إلى الطريقة التي كان عليها النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ؟ وبعد ذلك سألت الأخ حسن سعد النور : هل هناك جماعة تقول فقط : قال الله ، وقال رسوله دون زيادة ؟ فقال لي : نعم ، وهذه المجلة (الهدي النبوي) مبدأ أصحابها قال الله وقال رسوله ، ومنذ تلك الليلة حمدت الله أنني لم أمت قبل معرفتي بهذه الدعوة .

ثم يقول : وفي (الهدي النبوي) قرأت مقالاً لمحمد أحمد باشمل رد فيه على ابن عمه الذي يجيز التوسل غير مشروع ، وكان مقالاً موضوعيًا ومقنعًا ، ومن خلال هذا المقال استطعت أن أميز بين التوسل المشروع ، وغير المشروع ، كما أخذت أقرأ في كتاب " فتح المجيد " ، و" صيحة الحق " ، واشتركت في مجلة (الهدي النبوي) ، وكان لي صديق في مدينة أغوردات اسمه (سعيد) من السعودية لديه مكتبة تحوي كتب ابن تيمية وابن القيم ، فأخذت أقرأ فيها كثيرًا ، وبدأنا الدعوة وتأزمت الأمور .

وبعد جهاد كبير كون الشيخ جماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان من عشرة أشخاص ، وقد نشرت مجلة (الهدي النبوي) خبر هذه الجماعة مما سبب الكثير من المشاكل والمضايقات .

لكن كل هذا لم يصرف الرجل ولو لحظة واحدة عن أن يأخذ بأسباب نشر الدعوة ووسائلها في كل أرض وطأتها قدماه .

فجزاه الله خير الجزاء ، والحقه بالنبيين والصديقين والشهداء والصالحين . آمين .

● مصادر الترجمة :

- بحث للأخ إبراهيم سعداي .
- مجلة الاستجابة .
- مجلة التوحيد .

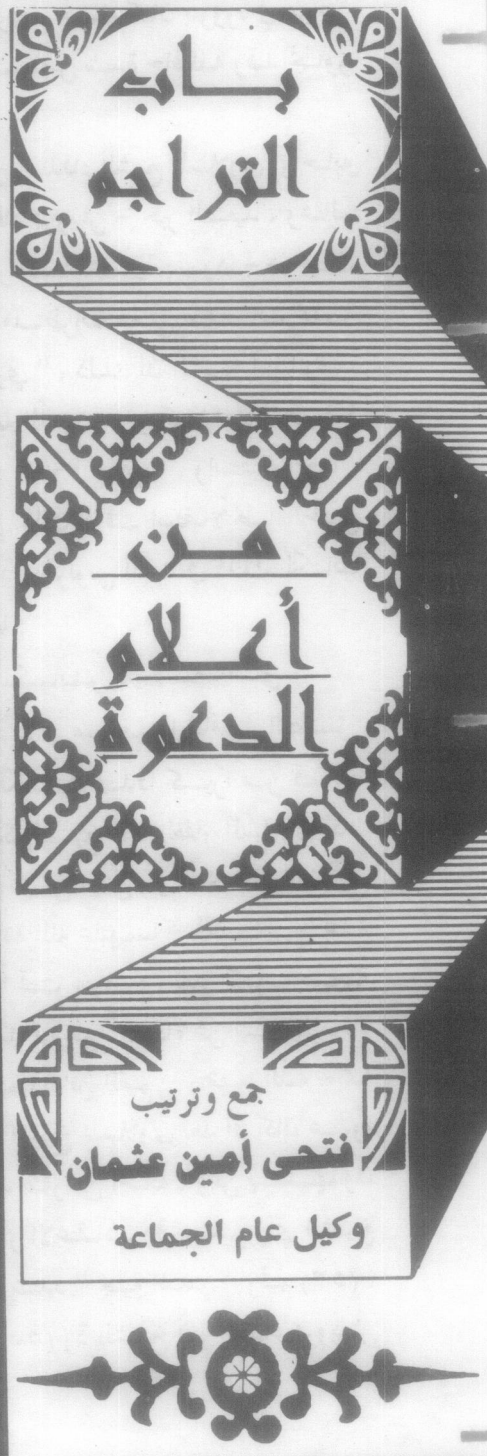

فضيلة الشيخ :

عبد الغفار المسلاوي

١٣٠٠ - ١٣٨٤ هـ / ١٨٨٢ - ١٩٦٤ م

■ اسمه : عبد الغفار علي المسلاوي .

■ مولده : ولد كفيف البصر في بلدة الرمالي - مركز قويسنا - محافظة المنوفية عام ١٨٨٢ م - وهو نفس العام الذي ولد فيه شيخ الأزهر عبد المجيد سليم - وكلاهما كان نصيرًا لأنصار السُّنة المحمدية .

■ نشأته : نشأ في أسرة كان فيها عالم معاصر له ؛ هو الشيخ إسماعيل عطية المسلاوي ، وكان مدرسًا بالأزهر فحفظ القرآن الكريم ببلدة (الرمالي) ، ثم انتقل إلى الدراسة بالأزهر أيام المجاورين ، حيث كانت الدراسة في الأزهر بنظام الأعمدة (كل شيخ له عمود يتجمع حوله طلابه) .

■ حصل على شهادة العالمية ، وخرج يعمل في حقل الدعوة ، وقد صار مفتشًا للوعظ .

■ كان الشيخ المسلاوي - رحمه الله - صاحب حافظة قوية مكنته من حفظ القرآن برواياته العشر ، كما حفظ « صحيحي البخاري ومسلم » .

■ كان في أول حياته صوفيًا من أتباع الطريقة الخليلية ومقرها الزقازيق ، وتعرف على أذكار وأوراد وموالد الطريقة ، وكان معه في الطريقة الشيخ عبد المجيد جلجل ، والشيخ علي الزيات ، وأسرة الحملاوي في بنها .

■ **بداية صلته بأنصار السُّنة :** بدأت نقطة التحول في فكر الشيخ في أواخر الأربعينات من هذا القرن ، حيث ألتقى – بقدر الله – مع رجل من أنصار السُّنة في مدينة بنها ، وكان من بسطاء القوم صاحب دكان ، وكان يذهب الشيخ المسلاوي إلى الرجل ، ويسمعه يتكلم عن كتب « ابن تيمية » ، وكان الشيخ المسلاوي لا يحب ابن تيمية كما تعلم في الأزهر ، وكما هو شأن العلماء في ذلك الوقت ، وذلك عن جهل كبير ، وتقليد مذهبي أعمى .

■ وحدث بين الشيخ المسلاوي وهذا الرجل المُوَحِّد لقاءات ونقاش ، وأمده ببعض الرسائل التي كتبها شيخ الإسلام ابن تيمية ، فقرأها الشيخ المسلاوي قراءة عالِم يبحث عن الحق ، وحيثما وجده فهو ضالته ، ومن العجيب أن تحول كره الشيخ المسلاوي لابن تيمية إلى حب شديد ، ثم تعرف عن طريق مجلة « المنار » التي كان يُصدرها الشيخ رشيد رضا على ابن القيم تلميذ ابن تيمية ، فتوثقت صلته بأهل التوحيد أمثال الشيخ العالِم المحقق محب الدين الخطيب صاحب « مجلة الفتح » ، والشيخ محمد صادق عرنوس أحد كُتابها ، والذي صار بعد ذلك وكيلاً لأنصار السُّنة المحمدية زمن مؤسسها الأول الشيخ محمد حامد الفقي – رحمه الله .

■ ومن هنا توثقت علاقته بأنصار السُّنة المحمدية ، فكان يذهب إلى مسجد « الهدارة » بعابدين ويلتقي مع الشيخ محمد حامد الفقي ، والشيخ عبد الرحمن الوكيل ، والشيخ خليل هراس ، الذي ظلت صلته به قائمة إلى آخر أيام الشيخ المسلاوي ، حيث كان يزوره في مرض الموت ، ويعجب من شدة حافظته وقد تجاوز الثمانين عامًا .

■ وكان من أصدقاء الشيخ المسلاوي وأحبابه الشيخ أبو الوفاء درويش – حبر الصعيد ، وعالِم ومؤسس أنصار السنة المحمدية بسوهاج – حيث جرت بينهما مناظرات على صفحات مجلة « الهدي النبوي » ، ذلك أن الشيخ أبا الوفاء درويش – رحمه الله – أصدر كتابًا سماه « صيحة الحق » في عام ١٩٤٠ م تقريبًا ، واستقبله رجال أنصار السنة في ذلك الوقت استقبالاً طيبًا ، حتى إن الشيخ صادق عرنوس أنشأ في ذلك الكتاب قصيدة مطلعها :

سمع المكابر صيحة الحق
فهوى صريعًا فاقد النطق

وتناول الكتاب عددًا كبيرًا من قضايا الاعتقاد ، ولكن الشيخ عبد الغفار المسلاوي كان له في مسألة تلبس الجن رأيًا يخالف الشيخ درويش – رحمة الله عليهما – فكتب في « مجلة الهدي » مقالاً تحت عنوان : (نقد كتاب صيحة الحق) ، اعتمد فيه على ما جاء عن شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم – رحمهما الله – مما يدل على أن الشيخ المسلاوي بعد أن كان عدوًا لابن تيمية قد صار من أحبابه ، وممن يستشهدون بقوله في أمور الاعتقاد ، وقد نشر رأي الشيخ المسلاوي في عدد « مجلة الهدي » رقم (٥٣) ، وفي العدد (٥٥) ردَّ الشيخ أبو الوفاء درويش فقال :

أشكر لحضرة الأستاذ المِفْضَال كلمته الطيبة ، ونقده البريء ، وأرى لزامًا عليَّ أن أدافع عن وجهة نظري ، لا دفاعًا عن الكتاب ، ولا عما جاء في الكتاب ، ولكن دفاعًا عن الحق الذي أعتقده ... إلخ .

ورد الشيخ المسلاوي - رحمه الله - بردٍّ كريم ليس فيه تجريح ولا اعتداء على الحق ، مما يظهر لنا أن خلاف العلماء من سلف هذه الجماعة لم يفسد للود قضية ، ولا أنزل من احترام بعضهم لبعض .. وهكذا شأن العلماء .

■ **جهاده في نشر الدعوة :** كان الشيخ المسلاوي يعمل خطيبًا وإمامًا بوزارة الأوقاف ، الأمر الذي يَسَّر له نشر دعوة التوحيد في مساجد القرى والمراكز والمديرية (المحافظة) ، وخاصة (شبين الكوم ، وقويسنا ، والرمالي) .

وكان له تلاميذ في تلك البلاد توفاهم الله على التوحيد ، ونخص بالذكر منهم الشيخ لبيب شرف ، وبكر أخيه بالرمالي ، حيث إنهما لما عرفا الحق قاما بإحراق مقام شيخ بالبلد (يسمى هلال) ، حتى ينهيا الناس عن عبادته والطواف حوله ، وعمل المولد له ، وسمع الشيخ أبو الوفاء بذلك الحادث الذي كان له أثر كبير في البلدة وما حولها ، فأخذت الغيرةُ على الدين الشيخَ أبا الوفاء درويش ، فكتب مقالاً رائعًا في « مجلة الهدي » تحت عنوان (إله ينتحر) .

■ وفي الخمسينات التقى بالعالِم العلامة الشيخ محمد خليل هراس الذي نال شهادة العالمية في رسالته عن « ابن تيمية السلفي » ، واتفقا على نشر كتب ابن تيمية ورسائله ، وظلت الصلة قائمة بينهما حتى لقي الشيخ المسلاوي ربه في ١٩٦٤/٧/٣١ م ، وبهذا يكون الشيخ المسلاوي قد عرف الحق معرفة أهله .

■ لم يقف نشاط الشيخ المسلاوي عند معرفة جماعة أنصار السنة المحمدية ، بل كانت له معرفة ولقاءات مع الجماعات الإسلامية التي كانت على الساحة - آنذاك - قبل جماعة الإخوان المسلمين ، والشبان المسلمين ، وشباب محمد ، أما عن الجمعية الشرعية فقد كان للشيخ عدة مقالات في الآيات والصفات ردَّ فيها على الشيخ محمود خطاب وابنه الشيخ أمين - رحمهما الله .

■ عرف الشيخ المسلاوي الكثير ، وعرف الحق والباطل والبدع والخرافات ، وعرف بحكم كونه كان صوفيًا كثيرًا من أباطيل الصوفية وضلالاتهم وطقوسهم التي كان منغمسًا فيها ، فكان ذلك دافعًا قويًا له على أن يضاعف الجهد في نشر دعوة التوحيد ، والحق أن حياة هذا الشيخ بعد أن هداه الله تعالى إلى التوحيد كان له عظيم الأثر في بلدة الرمالي ومركز قويسنا وشبين الكوم ، وقد خلف بعده رجالات قامت الدعوة على أكتافهم .

فجزى الله الشيخ المسلاوي أحسن الجزاء ، وألحقه بالسابقين من علماء الجماعة ، مع النبيين والصديقين والشهداء .

■ **مصادر الترجمة :**

- « مجلة الهدي النبوي » .
- كلمة من ابن عمه عبد العاطي المسلاوي .

الشيخ عبد اللطيف حسين

١٣٢٦ هـ ١٣٩١ هـ / ١٩٠١ - ١٩٧١ م

وكيل جماعة أنصار السنة المحمدية

زمن مؤسسها الأول

- اسمه بالكامل : عبد اللطيف حسين عبده جبره .
- مولده : ولد في سنة ١٩٠١ م بقرية قتة مركز الدِّر (عنيبه) محافظة أسوان .
- حصل على الشهادة الابتدائية عام ١٩١٢ م .
- حصل بعد ذلك على دبلوم التجارة .
- كما حصل على دبلوم التراجمة ، بذلك كان يجيد اللغات حتى الهيروغليفية .
- شغل منصب سكرتير نادي سعد زغلول (السعديين حينذاك) ، ومن هنا توطدت علاقته بالشيخ رشاد الشافعي ، حيث كان من شباب السعديين .
- وكانت لهما ، هما الاثنان، صداقة وطيدة بالشيخ محمد عبد الحليم الرمالي أول من دعا إلى التوحيد الخالص بزمننا هذا ، وعن طريق تلك الصداقة عرف الشيخ عبد اللطيف حسين والشيخ رشاد الشافعي والشيخ محمد حامد الفقي .

● وقد انتظم الشيخ عبد اللطيف حسين في جماعة أنصار السنة عام ١٩٢٩ م أي بعد نشأتها بثلاث سنوات فقط ، ويظهر أن الشيخ عبد اللطيف كان صاحب نشاط واسع ، مما جعل الجماعة تنتخبه مراقبًا عامًا للجماعة ، ثم صار في عام ١٣٥٩ هـ وكيلاً ثانيًا للجماعة ، وكان وكيلها الأول (نائب الرئيس) هو الشيخ محمد صادق عرنوس ، وكان معه في ذلك المجلس الشيخ محمد عبد الحليم الرمالي رئيسًا شرفيًا للجماعة ، ومن الرعيل الأول للجماعة الشيخ / محمد رشاد الشافعي ، والشيخ / محمد صالح سعدان ، والشيخ / محمد علي القاضي ، والشيخ / صالح سكوري ، والشيخ / شريف عكاشة ، والشيخ / عبد المتعال المترلاوي .

وكان الشيخ / عبد اللطيف من أوائل من كتبوا في مجلة الهدي النبوي عام (١٣٥٦ هـ) ، فقد كتب في أول عدد فيها مقالاً تحت عنوان (استحضار الأرواح) ، قال فيه : من أعظم الشُّبه التي راجت في السنين الأخيرة وصَدَّق بها كثير من الناس ، مسألة استحضار الأرواح ، التي يحترفها بعض غواة الغرائب ، وكثير من الدجالين في أوربا وغيرها من بلدان العالم ، وقليل جدًّا من غواة البحث العلمي ومعرفة أسرار الكون .

ويتضح من قراءة ذلك المقال أن الرجل كان على إلمام كبير بعلوم عصره إلى جانب إلمامه بالعلوم الشرعية .

● وقد كان من كُتَّاب المجلة في أول عددها الشيخ عبد الرزاق عفيفي ، والشيخ محمد علي القاضي ، والشيخ عبد الوهاب العيسوي ، والشيخ محمد محمد مخيمر ، ثم توالى الكتاب ، فكان منهم : الشيخ محمد صادق عرنوس ، والشيخ أبو الوفاء درويش ، والشيخ عبد الغفار المسلاوي ، والشيخ أحمد شاكر ، والشيخ عبد الرحمن الوكيل ، والشيخ محمد عبد الظاهر أبو السمح ، والشيخ محمد خليل هراس ، والسيدة الفاضلة (نعمة صدقي صاحبة كتاب التبرج) .

● وظل الشيخ عبد اللطيف حسين يكتب في مجلة الهدي النبوي زمنًا طويلاً ، وكان أبرزُ ما كتب فيها هو الحوارات التي كانت تتم بين علماء الجماعة ، ومن أبرزها ما كان من حوار بين الشيخ عبد الغفار المسلاوي ، والشيخ أبو الوفاء درويش حول مسألة تلبس الجن ، وكان من نتيجة هذا الحوار أن أثمر كتابًا صنفه الشيخ أبو الوفاء درويش سماه (صدى صيحة الحق) .

• كذلك كان هناك حوار كبير بين الشيخ عبد اللطيف حسين والشيخ أبي الوفاء درويش حول مسألة سِحْر الرسول صلى اللّه عليه وسلم ، ولم يخرج الحوار بينهما عن آداب الخلاف وعفة اللسان .

• كذلك كان للشيخ عبد اللطيف حسين تعقيب على ما أفتي به الشيخ أبو الوفاء درويش من تيمم المسافر على الإطلاق ولو وجد الماء على أساس أنها رخصة ، وهنا انبرى الشيخ عبد اللطيف حسين ووضع كتابًا سماه (التيمم من كتاب اللّه وهدي رسوله صلى اللّه عليه وسلم) ، ناقش فيه قول الذين يرون التيمم في السفر ، فرد على ذلك الشيخ أبو الوفاء بوضع كتاب سماه (عتاب بين أحباب) .

• كما اشترك ، رحمة اللّه عليه ، في الحوار الذي دار بين الشيخ خليل هراس والجمعية الشرعية حول مسألة استواء اللّه على عرشه ، ونرجو اللّه تبارك وتعالى أن يوفقنا لنشر تلك الحوارات التي كانت تتسم بالموضوعية والرغبة في معرفة الحق من أدب جَمٍّ في الحوار وعفة في اللسان ، فجزى اللّه جميع من اشترك فيها خيرًا .

وكما كان الشيخ عرنوس والشيخ رشاد الشافعي من العاملين بجهد كبير في نشر الدعوة في ربوع البلاد ، فقد كان الشيخ عبد اللطيف حسين رحمه اللّه والشيخ محمد عبد الوهاب البنا – أطال اللّه بقاءه – من أصحاب الغيرة على الجماعة ودعوتها ، وإن كانت لهم مع مؤسسها الشيخ حامد الفقي مواقف كان يحكيها لي الشيخ محمد علي عبد الرحيم الرئيس السابق للجماعة وكيفا كانا يتناقشان في كل كبيرة وصغيرة من أمور الجماعة والدعوة .

وكان الشيخ حامد ، رحمة اللّه عليه ، لا يغضب لهذا ولا يتبرم به ، وإنما كان يصبر على إخوانه حتى يعرفوا أين الحق .

ونحن نذكر للشيخ عبد اللطيف حسين موقفه الطيب منذ تحقيق وحدة الجماعة بعد وفاة مؤسسها ، وما نتج عن ذلك من موقف حرج في اختيار سلفه ، وانتهى الأمر باختيار الشيخ عبد الرزاق عفيفي رئيسًا للجماعة ، والشيخ عبد الرحمن الوكيل نائبًا له .

• وقد توفي في ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م عن عمر ناهز السبعين عامًا ، فرحم اللّه الشيخ عبد اللطيف حسين الذي خلف وراءه أدبًا كثيرًا وخلقًا عظيمًا ، ومكتبة كبيرة ، تدل على حبه للعلم .

* * *

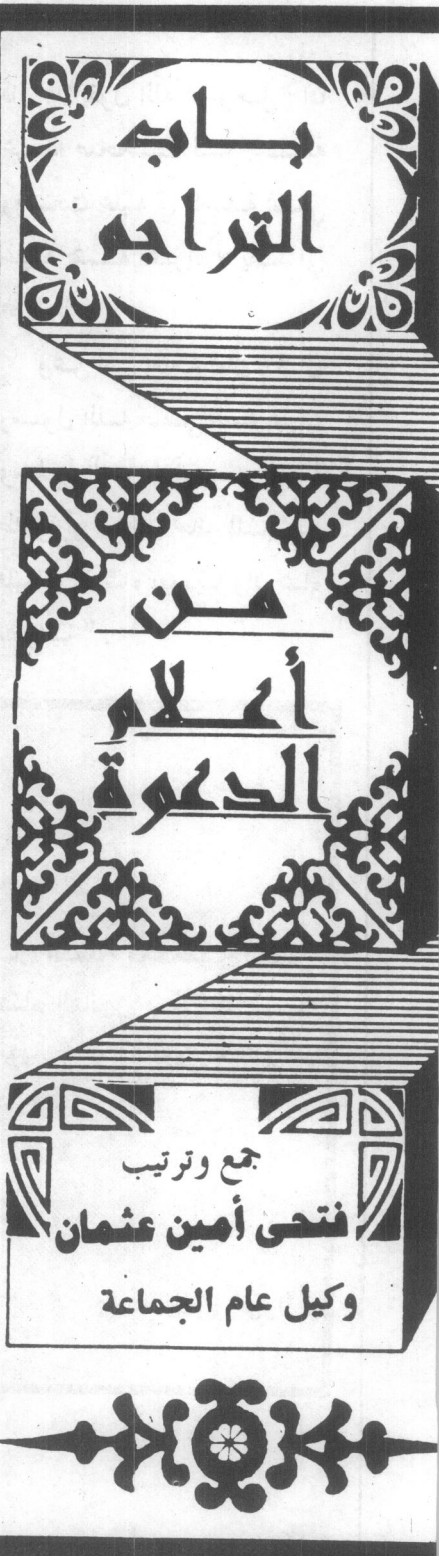

السيد الإمام محمد رشيد رضا

منشئ المنار

١٢٨٢ - ١٣٥٤ هـ

– اسمه : محمد رشيد رضا .

– مولده : ولد في ٢٧ من جمادى الأولى سنة ١٢٨٢ هـ ، سليم الجسم جميل الطلعة ، وتُوفي في ٢٣ من جمادى الأولى سنة ١٣٥٤ هـ عن عمر جاوز السبعين عامًا ولم يتجعد وجهه ولم يتخدد جبينه .

– نشأته : نشأ وتربى تربية دينية وسلوكية عالية ، فلم تتحكم فيه العادات المضرة كالتدخين وإدمان شرب القهوة والشاي .

– اتخذ لنفسه خلوة بالغرفة المشرفة على البحر من جامع جدة في قرية " القلمون " يدرس العلوم ويتعبد بالصلاة ويتدبر القرآن الكريم .

– توجه منذ صغره للوعظ والإرشاد بالحكمة والموعظة الحسنة ، وقد كان من أشجع دعاة الإصلاح في زمنه وأشدهم جرأة في مواطن الحق على الحكام والعلماء ، فلم يتهيب مثلاً دولة الخلافة العثمانية ، فأصابه أذى كثير في والده وأسرته ، وقد عرضوا عليه أوفر وأحسن ما تصبو إليه نفوس طلاب الدنيا ليسكن عنهم فأبى .

– هذا ولم يتهيب السيد رشيد رضا ، رحمه الله ، بريطانيا العظمى في ذلك الوقت ، بل ندد بسياستها في حكم قومه وأهل ملته ، وألّب الناس على مخالفتها بوسائل مختلفة ، وحذرهم من مصافاتها .

ولم تستطع الإغراءات التي قُدّمت للشيخ رشيد رضا من الشيخ أبي الهدى والاتحاديين في الدولة العثمانية ، والخديوي والإنجليز لم تستطع هذه الإغراءات أن تصرفه ولو لحظة واحدة عن صلابته وإخلاصه لقومه ودينه ، ومن الأمثلة على صدقه وإخلاصه ، ما كان من قوله للإنجليز عندما حاولوا إغراءه بالمال أو المنصب ، قال : (لو بذلتم لي المال أو استللتم لساني ، أو قطعتم أناملي على أن أقول أو أكتب ما يخالف ديني وكرامة قومي العرب فإني لا أفعل) .

– ولما عزم على أداء فريضة الحج في أثناء الثورة العربية (التي قادها الشريف حسين) دعي إلى قصر عابدين وقدم إليه رئيس الديوان صرة من النقود ، فكان رد الشيخ ، رحمه الله : الحج على المستطيع وقد تهيأت لأدائه مع والدتي وشقيقتي ، واعتذر الشيخ بلطف وأدب عن قبولها .

– صلته بالملوك والعلماء في زمنه : كان على صلة كبيرة بالشريف حسين ، وقد نصحه نصيحة طيبة عندما علم بأن النية تتجه إلى إعلانه خليفة للمسلمين ، كما كانت له مراسلات مع العرب وقيادتهم منها مثلا ما كان من نصائح يقدمها إلى الملك عبد العزيز آل سعود : من ذلك قوله في إحدى رسائله إليه : (ولا أزال كذلك أجاهد معكم ما دمتم تجاهدون في سبيل الله وإعزاز دينه ، وفي كتاب آخر إلى جلالته يقول : (وموضع العبرة أن الله تعالى قد استخلفكم في الأرض التي فضلها على كل أرض لينظر كيف تعملون ، وفي مرة ثالثة يقول : وقد عاهدناكم على أن نؤيدكم ونخدمكم في إقامة السنن وهدم البدع ، وإحياء الإسلام على منهاج السلف في أمور الدين ومستحدثات الفنون العصرية في أمور الحرب والعمران .

– وبلغ من ثقة الملك عبد العزيز في الشيخ رضا أن طلب أن يختار له اثنين من العلماء ليكونا إمامين للحرمين الشريفين ، فوقع اختيار الشيخ رشيد على كل من الشيخ محمد عبد الظاهر أبو السمح إماماً للحرم المكي ، والشيخ عبد الرزاق حمزة إماماً للحرم المدني ، فكان من شأنهما أن أقاما دار الحديث بمكة في دار الأرقم بن أبي الأرقم .

وقد كانا ممن تخرج في مدرسة دار الدعوة والإرشاد التي أسسها الشيخ رشيد رضا .

مدرسة دار الدعوة :

أنشئت من أجل تعليم طائفة من مختلفي الأقطار العلوم الدينية مصفاة من الآراء والأهواء ، وكذلك العلوم الأخرى القديمة والحديثة بقدر يكفي لتثقيفهم وإعدادهم للدعوة والإرشاد ، وتخرج طائفتين من العلماء ، تعد طائفة منهم للدعوة إلى الله والدفاع عن دينه بحسب ما تقتضيه حال

الزمان ، وتعد طائفة أخرى للتربية والتعليم لإرشاد المسلمين وتعليمهم ما يرجى أن يقلل الفواحش والمنكرات والبدع والخرافات ، وقد تخرج من هذه الدار جماعة من طلاب العلم في مقدمتهم : السيد أمين الحسيني مفتي فلسطين ، والشيخ يوسف يس أمين سر جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ، والشيخ محمد عبد الرزاق حمزة إمام الحرم المدني ، والشيخ عبد الرزاق المليح أبادي المشهور في الهند ، والشيخ بسيوني عمران في جاوة ، والشيخ محمد عبد الظاهر أبو السمح إمام الحرم المكي ومنشئ دار الحديث ، والأستاذ عبد السميع البطل .

– ولقد كان السيد رشيد رضا ، رحمه الله ، يقوم بإلقاء الدروس العلمية في منزله الخاص ، وكان يقضي وقته إما قارئًا وإما ذاكرًا وإما مكبًّا على التأليف ، وقد قيل : إنه كان يستطيع أن يتحدث مع محدثه ومع ذلك يكتب ولا يقطع ذلك سلسلة فكره .

وكان يكتب أصول المنار في أثناء سفره إلى الشام أو الآستانة أو الهند والجزيرة العربية وأوربا ، وكان لا يكتب آية في التفسير إلا بعد أن يكتب فهمه للآية حذرًا من أن يقع في نفسه شيء من أقوال المفسرين .

– وإذا انتقد العلماء ما جاء في المنار كان السيد رشيد رضا يقول : أرجو أن يكون هذا تسخيرًا من الله عز وجل ليحرر المنار مما عسى أن يكون فيه من خطأ .

– رأي العلماء : قال فضيلة الإمام الشيخ مصطفى المراغي شيخ الأزهر في كلمة ألقاها في الإذاعة سنة ١٩٤٠ م جاء فيها : لقد ترك بذور الإصلاح للتعليم الديني ، وتعليم علوم العربية ، وبذور إصلاح القضاء الشرعي ، وبذور إصلاح المجتمع الإسلامي والأمم الإسلامية ، وليس في رجال تفسير كتاب الله تعالى من يضارع الشيخ أو يقاربه في تطبيق آي القرآن على سنن الاجتماع ، وفي تصوير هدي القرآن وفي فهم أغراض الدين العامة .

ويكفي للدلالة على مكانة الرجل ما كان من شأنه في التعريف بفكر شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ، وما كان من تفسيره الرائع « تفسير المنار » مما نرجو الله أن يجعله في ميزانه يوم القيامة ، وأن يجعل جهاده خالصًا لوجهه الكريم .

والله من وراء القصد .

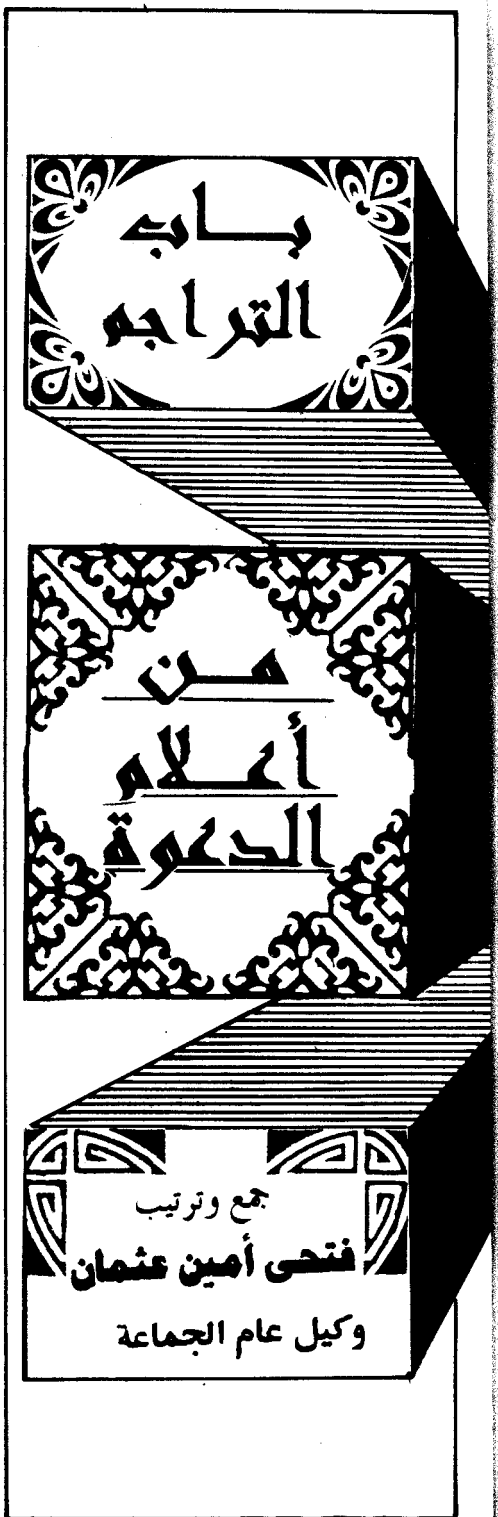

الشيخ عبد العزيز بن راشد

العالم النجدي الذي جاهد في مصر

■ هو عبد العزيز بن راشد ، ولد في بلدة المتبيجر ، بمنطقة الحريق ، وهي تبعد (١٥٠ كم) جنوب الرياض .

■ وحفظ القرآن الكريم وتتلمذ على يد شيوخ بلاده وخاصة آل الشيخ .

■ قدم إلى مصر ونزل بلدة دمنهور وأسس بها فرع الجماعة ، وكان ذلك زمن الشيخ محمد حامد الفقي ، مؤسس الجماعة ، فكان بذلك العمل من الرعيل الأول من رجال الدعوة ، وعالمًا جليلاً من علمائها ، وقد تتلمذ عليه أقطاب السنة بدمنهور ، منهم مثلاً الشيخ أبو علو .

■ ثم انتقل إلى الإسكندرية وعاش بها ، ورأس فرع الجماعة بالإسكندرية بعد سفر فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي إلى السعودية عام ١٣٦٩ هـ .

■ ظل رئيسًا لفرع الإسكندرية حتى عام ١٣٨٣ هـ ، حيث انتقل إلى مكة المكرمة ليقوم بالتدريس بالمسجد الحرام .

■ توفاه اللّه يوم ١٣ في المحرم ١٤٠٣ هـ بعد مرض طويل ، وقد دفن بالإسكندرية في مقبرة الجماعة ؛ ولذلك لم يذكره صاحب كتاب " أعلام القرن ١٤، ١٥ هـ " كواحد من علماء السعودية ، علمًا بأنه عاش وعاصر كثيرًا من علماء السعودية من أمثال عبد اللّه بن عمره بن دهيش توفي

١٤٠٦ هـ ، عبد الله بن محمد بن حميد ، توفي ١٤٠٢ هـ ، صالح بن ناصر الصالح ، توفي ١٤٠٤ هـ ، وكثير غيرهم .

■ وكان الشيخ ابن راشد معروفا عند سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ .

■ وكان من معاصريه وأحبائه في مصر؛ الشيخ حامد الفقي ، والشيخ أبو الوفاء درويش ، والشيخ محمد صادق عرنوس ، والشيخ عبد الرحمن الوكيل ، والشيخ عبد اللطيف حسن ، والشيخ محمد البنا ، أطال الله عمره، والشيخ عكاشة أحمد عبده بالإسكندرية ، وكذلك الشيخ محمد فتحي محمود ، والشيخ بخاري أحمد عبده ، والشيخ محمد رشاد غانم الذي كان صهرا لابن راشد .

■ جهاده في سبيل نشر دعوة التوحيد :

لقد جاء الشيخ ابن راشد إلى مصر ، وكان زميله آنذاك هو الشيخ عبد الله بن يابس ، فدعا إلى توحيد الله تعالى وإلى نبذ البدع والخرافات وتنقية العقيدة مما شابها من الترهات ، فتعرض من أجل ذلك إلى الأذى والاضطهاد ، سواء كان ذلك في دمنهور أو الإسكندرية .

وكان هذا الأمر مشهورا بين أنصار السنة المحمدية حتى أن الشيخ محمد صادق عرنوس لما كتب قصيدته المعروفة في تقريظ كتاب " صيحة الحق " للشيخ أبي الوفاء درويش لم ينس جهاد ابن راشد ، فكتب يقول :

لاقيت ما لاقى ابن راشد
من طيش الهوى ورعونة الحمق
فلتطلعا شمسين في فلك
هو لا يغيب وأنت في أفق

■ من وصاياه لجماعة أنصار السنة المحمدية التي أرسلها يوم وفاة مؤسسها الأول الشيخ محمد حامد الفقي ، رحمه الله :

رحم الله الشيخ حامدًا وألحقه بالصالحين ، وجزاه خيرا على قيامه بنشر الدعوة إلى توحيد الله ، وعوض الجماعة فيه خيرًا ، وأحسن الله عزاءنا فيه ، فقد ناضل ، رحمه الله ، على توحيد العبادة لله خير نضال ، وعمل على هدم الشرك وبيان مداخله على جمهور الناس فوق الأربعين عامًا ، بطرق وأساليب برز فيها وبزّ فيها جميع الدعاة من أهل عصره ، غير هياب ولا وجل ، ولا يخاف في الله لومة لائم .

ولقد وجه بعد ذلك النصح للجماعة بقوله : فاعملوا يا أنصار السنة على تطهير القلوب والعقول ، وخصوصا في هذا الزمن الذي كثر فيه إلحاد الماديين ، واستهتار الجهلة بالدين ، فاصبروا وصابروا يا أنصار السنة ، فبالابتلاء يمحص الله

الذين آمنوا ويمحق الكافرين ، وعليكم أن تقوموا بما أوجب الله عليكم من تبليغ دعوة التوحيد إلى الناس أفرادًا أو جماعات ، هذه الكلمات التي تدل على ثقة الرجل في الله تبارك وتعالى ، والحرص الشديد على أن تستمر دعوة الحق والخير .

■ وللشيخ ابن راشد وصية طيبة في شأن الداعية يقول فيها : (وعلى الداعية أن يكون على علم وبينة مما يأمر به وينهى عنه ، وأن يكون قدوة صالحة ، عملاً وقولاً ، فيما يأخذ ويدع) .

■ مكانته عند الشيخ حامد الفقي مؤسس الجماعة :

كان يقول عن الشيخ ابن راشد : أخي الحبيب ، وخليلي على محبة الله ورسوله ، الأخ الصالح العلامة الشيخ عبد العزيز بن راشد ، وفقني الله وإياه لما يحب ويرضى) .

■ إنتاجه العلمي :

كان للشيخ عبد العزيز بن راشد خط خاص في التأليف ، فهو يكتفي دائمًا في كتاباته بما جاء في " الصحيحين " فقط " البخاري " ، و" مسلم " ، وقد ظن بعض إخواننا من أنصار السنة أن الرجل ربما كان يرد الأحاديث الأخرى التي جاءت في باقي الكتب الصحاح ، ولكني علمت أخيرًا أنه كان فقط يكتفي بما جاء في " الصحيحين " كمصادر لكتاباته ، ومن أشهر ما كتب :

١- كتاب " تيسير الوحيين " ، وهو من جزأين ، أولهما للعبادات ، والثاني للمعاملات .

٢- " الأشفية الرحمانية " .

٣- " السيرة " .

٤- " هاتف الأمين " .

٥- وله كتاب في أحاديث الآحاد .

هذا ؛ ولقد كان الشيخ عبد العزيز بن راشد مثلاً للداعية المتجرد من كل هوى وحقد ، وكان يتحلى بالإخلاص للدعوة والود لإخوانه ، ولا يزال إخواننا بالإسكندرية يذكرونه ويثنون عليه الثناء الجميل .

نسأل الله أن يرحمه رحمة واسعة ، وأن يلحقنا به مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وأن يغفر لسلف هذه الجماعة ، إنه سميع مجيب .

وكتبه / فتحي أمين عثمان

وكيل الجماعة

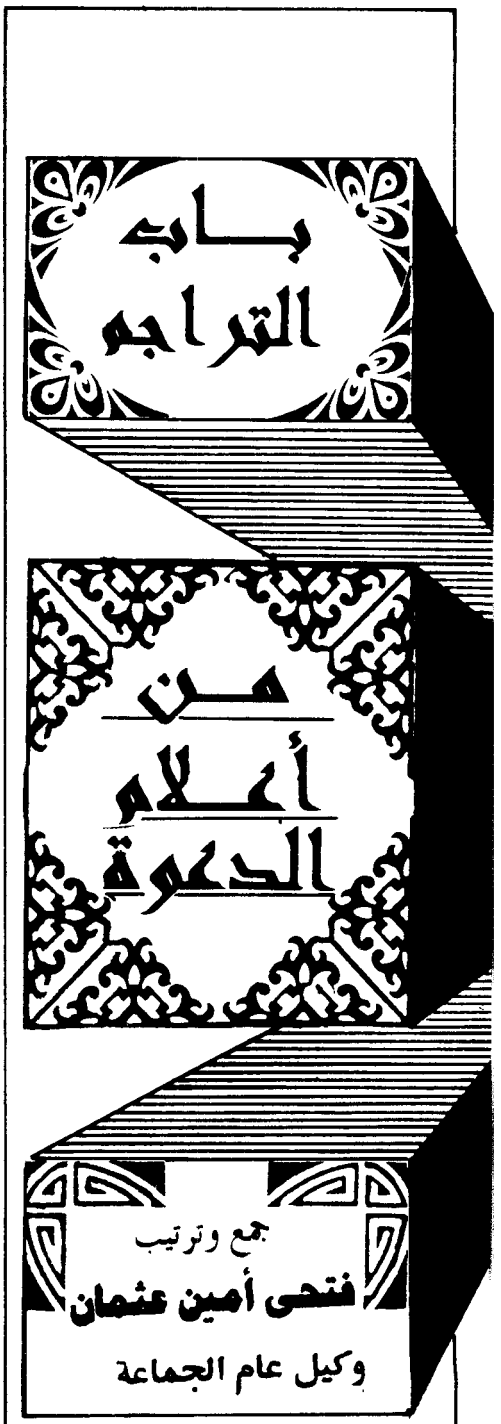

الشيخ / محب الدين الخطيب

منشئ الفتح

١٣٠٣ - ١٣٨٩ هـ / ١٨٨٦ - ١٩٦٩ م

– **مولده** : ولد في شوال عام ١٣٠٣ هـ ، الموافق يوليو ١٨٨٦ م في حي القيمرية بدمشق ، سوريا .

– **والده** الشيخ العالم الإمام أبو الفتح الخطيب من أسرة الخطيب الكبيرة بدمشق ، وقد كان ، رحمه اللّه ، أول مدير لدار الكتب الظاهرية بدمشق .

– **تدرج** الشيخ محب الدين في مراحل التعليم من مدرسة الترقي النموذجية الابتدائية ، ثم مكتب الشيخ عنبر الثانوي ، وبعد ذلك التحق بجامعة إستانبول عاصمة الدولة العثمانية ، وقيد في كليتي الآداب والحقوق سنة ١٩٠٥ م .

– **تتلمذ** في دمشق على عالم الشام– في ذلك الوقت – الشيخ طاهر الجزائري صاحب حلقة دمشق الكبرى ، واقتداءً به عمد محب الدين إلى إنشأ حلقة دمشق الصغرى .

– ونتيجة لملاحقة السلطان العثماني له ولنشاطه القومي قطع دراسته الجامعية وذهب إلى اليمن عام ١٩٠٧ م للعمل فيها مترجمًا لمدة عام واحد ، ثم عاد إلى دمشق مسقط رأسه ، ولكنه كان قد أنشأ في اليمن الفرع الرابع عشر لجمعية الشورى العثمانية ، التي سميت بعد ذلك بالاتحاد والترقي ،

ومن رجالها : رفيق العظم ، وحقي العظم ، ورشيد رضا .

- **هاجر** إلى القاهرة عام ١٩٠٩ م ، وأنشأ فيها المكتبة السلفية ، وعمل بالصحافة محررًا في جريدة « المؤيد » .

- **اشتغل** معلمًا في دار الدعوة والإرشاد التي أنشأها السيد رشيد رضا ، وكان من تلاميذها : أمين الحسيني ، مفتي فلسطين . والشيخ محمد عبد الظاهر أبو السمح ، إمام الحرم المكي زمن ابن سعود . وكذلك الشيخ محمد عبد الرازق حمزة ، إمام الحرم المدني . وقد أنشأ الاثنان دار الحديث الخيرية بمكة المكرمة ، في عام ١٩١٤ م سافر بالباخرة من مصر إلى عدن . إلا أن سلطات الاحتلال في ذلك الوقت ألقت القبض عليه هو وزميله عبد العزيز العتيقي وحبس في البصرة مدة سبعة أشهر .

- **كانت** له صلة كبيرة بالشريف حسين أمير مكة ، وقد طلبه عام ١٩١٦ م لإنشاء مجلة تنطق باسم الثورة العربية ، فأصدر محب الدين الخطيب جريدة « القبلة » .

- بعد تأسيس الدولة العربية في سوريا عام ١٩١٩ م عاد محب الدين الخطيب إلى دمشق ليستقر فيها ويتولى تحرير جريدة « العاصمة » ، ولما دخل الفرنسيون دمشق عام ١٩٢٠ م غادرها الخطيب متخفيًا إلى القاهرة ، حيث اتخذ منها دار إقامة دائمة له .

- **وفي** القاهرة عمل محررًا في جريدة الأهرام ، بالإضافة إلى إدارته للمكتبة السلفية ومطبعتها .

قلت : لقد أنشأ الشيخ رشيد رضا مكتبة المنار ومطبعتها ، ولما أوشكت على التوقف أنشأ الشيخ محب الدين الخطيب المكتبة السلفية ومطبعتها ، ثم تلاه الشيخ محمد حامد الفقي فأنشأ مكتبة السنة ومطبعتها .

- **ولقد** كان لهذه الدور الثلاثة أثر كبير في نشر المنهج السلفي في زمننا هذا .

- لقد كان الشيخ محب الدين الخطيب سلفيًا مؤمنًا إيمانًا راسخًا بالمثل العليا التي كان عليها سلفنا العظيم ، والتي ربى عليها نبينا صلى الله عليه وسلم الصحابة ، رضوان الله عليهم أجمعين .

- **وفوق** كونه أديبًا كان صحافيًا عذب اللسان ، صادق الحجة ، شديدًا للحق ، داعيًا إلى الخير ، فأصدر مجلة « الزهراء » ، شهرية ، وقد استمر ظهورها خمس سنوات .

- وبعد أن أنشأ مطبعة الفتح سنة ١٩٢١ م أصدر جريدة « الفتح » أسبوعية ، وقد عاشت بضعة وعشرين عامًا ، أي من سنة (١٣٤٤ هـ - ١٣٦٦ هـ = ١٩٢٦ م - ١٩٤٨) . وقد كتب يقول عن الهدف من إصدار « الفتح » :

إن الفكرة التي تمثلها « الفتح » فكرة عظيمة في ذاتها ، وهي وليدة الإسلام ، فليس لنا ولا لغيرنا فضل في إيجادها وتكوينها ، وإنما الفضل كل الفضل هو في الإكثار من العاملين لها والعارفين بمزاياها والمجاهدين في سبيلها .

– وقد سجل مبادئ « الفتح » على صفحاتها على نحو يمثل في إيجاز شديد فهمه ومنهجه لرسالتها مثل « الفتح لأهل القبلة جميعًا » .

– وقد عاشت الفتح جميع قضايا المسلمين وجاهدت جهاد الأبطال ، كما قامت إلى جانب ذلك بمقاومة التقريب والغزو الفكري الثقافي وأعمال دعاة الإلحاد والتحرر أمثال ؛ سلامة موسى ، وطه حسين ، وعلى عبد الرازق .. وغيرهم ، كما فتحت الطريق إلى كتاب ومفكرين ومصلحين إسلاميين للكتابة فيها أمثال ؛ مصطفى السباعي ، ومحمد تقي الدين الهلالي ، ومحمد حامد الفقي ، ومحمد صادق عرنوس ، والشيخ عبد الباقي سرور .

كما برز فيها أيضًا عدد كبير من أعلام الدعوة الإسلامية أمثال ؛ شكيب أرسلان ، ومحمد أحمد الغمراوي ، وعبد الوهاب عزام ، وعلي الجندي ، ومحمد عبد المطلب .

– ولقد عالجت « الفتح » قضايا المسلمين في البوسنة والهرسك ، والمسلمين في جنوب إفريقيا ، وأحوال قضايا الجزائر ، وجزيرة البحرين .

– كما تابعت « الفتح » اتساع نطاق الصهيونية في فلسطين ، وكانت متابعتها متابعة إسلامية جامعة ، كذلك وقفت « الفتح » في وجه الإلحاد والتبشير ، كما فضحت كذب ودعايات القاديانية الضالة .

– لقد ساهمت « الفتح » في بروز الجمعيات الإسلامية آنذاك ، مثل جمعية نشر الفضائل الإسلامية ، وجمعية الهداية ، وجمعية مكارم الأخلاق ، وجمعية الشبان المسلمين التي أسسها محب الدين الخطيب .

– ولا ننسى أن محب الدين الخطيب تولى رياسة تحرير مجلة « الأزهر » فترة من الزمان ، وبرغم أن محب الدين الخطيب كان على تدين كبير حتى أنه كان يؤرخ رسائله بالتاريخ الهجري لم تمنعه عقيدته السلفية أن يناهض الدولة العثمانية شأنه في ذلك شأن شيوخ زمنه ممن عاصروه ، أمثال عبد الحميد الزهراوي وأحمد طيارة ، وسعيد الكومي ، ورشيد رضا ، وغيرهم .

كان محب الدين الخطيب صورة للمصلح النظيف الذي يعمل دون أن ينتظر أجرًا على عمله ، ولم يسع إلى منصب أو جاه أو موقع زعامة ، ولم يجمع من عمله مالاً ولا عقارًا ، فقد كان ، رحمه الله ، صاحب رسالة وعقيدة لم يحد عنها حتى آخر حياته ، لقد كان مؤمنًا بعروبته وأمجادها ، مؤمنًا بإسلامه وعدالته مؤمنًا بعظمة سلفنا الصالح رضوان الله عليهم أجمعين ، له

مؤلفات قيمة منها كتابه « الرعيل الأول » ومجاميع الحديقة ، وهو بهذا يُعدّ كاتبًا إسلاميًا وداعية سلفي المنهج . له رسائل ومؤلفات أكثرها غير مطبوع .

- إنتاجه العلمي :

- مجلة « الزهراء » خمس سنوات .

- صحيفة « الفتح » الموجود ثلاثة عشر .

- « توضيح الجامع الصحيح » للإمام البخاري ، « سيرة خيل » ، « مع الرعيل الأول » ، « الحديقة » ١٤ جزءا ، « الخطوط العريضة التي قام عليها دين الشيعة الاثنى عشرية » ، « اتجاه الموجات البشرية في جزيرة العرب » ، « قصر الزهراء بالأندلس » ، « تقويمنا الشمسي » « تاغور » ، « الأزهر » ، « البهائية عقيدتهم وعداوتهم للإسلام » ، « حقائق عن التيجانية » ، « حملة رسالة الإسلام الأولون » ، « الإسلام دعوة الحق والخير » .

- تحقيقاته : « فتح الباري بشرح صحيح البخاري » ، « العواصم من القواصم » لابن العربي ، « المنتقى من منهاج الاعتدال » لابن تيمية ، « مختصر التحفة الاثنى عشرية » ، « تاريخ الدولة النصيرية » للسان الدين بن الخطيب ، « إيمان العرب في الجاهلية » للنيجيري ، « الخراج » لأبي يوسف ، و « الميسر والقداح » لابن قتيبه ، « ترجمة الدولة والجماعة » ، « مذكرات عليوم الثاني » ، « الغارة على العالم الإسلامي » « منهج الثقافة الإسلامية » .

- كما لا يفوتنا أن نذكر أن الشيخ محب الدين الخطيب كان على صلة طيبة بعلماء عصره من علماء الدين والمصلحين من أمثال رشيد رضا ، منير الدمشقي ، محمد حامد الفقي ، أحمد محمد شاكر ، محمود شاكر ، عبد المجيد سليم ، ومحمود شلتوت ، وعبد الجليل عيسى ، والشيخ علي محفوظ .

- وقد توفي فجر الثلاثاء ٢١ شوال سنة ١٣٨٩ هـ ، الموافق ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٦٩ م ، عن عمر جاوز ٨٣ عامًا ، وقد أمضى أيامه الأخيرة وهو يراجع الجزء الثالث عشر من كتاب « فتح الباري » .

هذا ؛ وقد خلف الشيخ محب الدين الخطيب مكتبة خاصة بلغ عدد الكتب الموجودة بها حوالي مائتي ألف كتاب ، هي الآن ملاذ ومرجع لكل باحث من شتى أقطار الأرض .

نفع الله المسلمين بعلم الشيخ وكتبه وتحقيقاته ومكتبته التي تركها أمانة بين يدي ابنه قصي محب الدين ، رحمه الله ، فحفظها ولم يضيعها ، فالله نسأل أن يجزيهما خير الجزاء ، إنه سميع مجيب .

وكتبه

فتحي أمين عثمان

وكيل أنصار السنة المحمدية

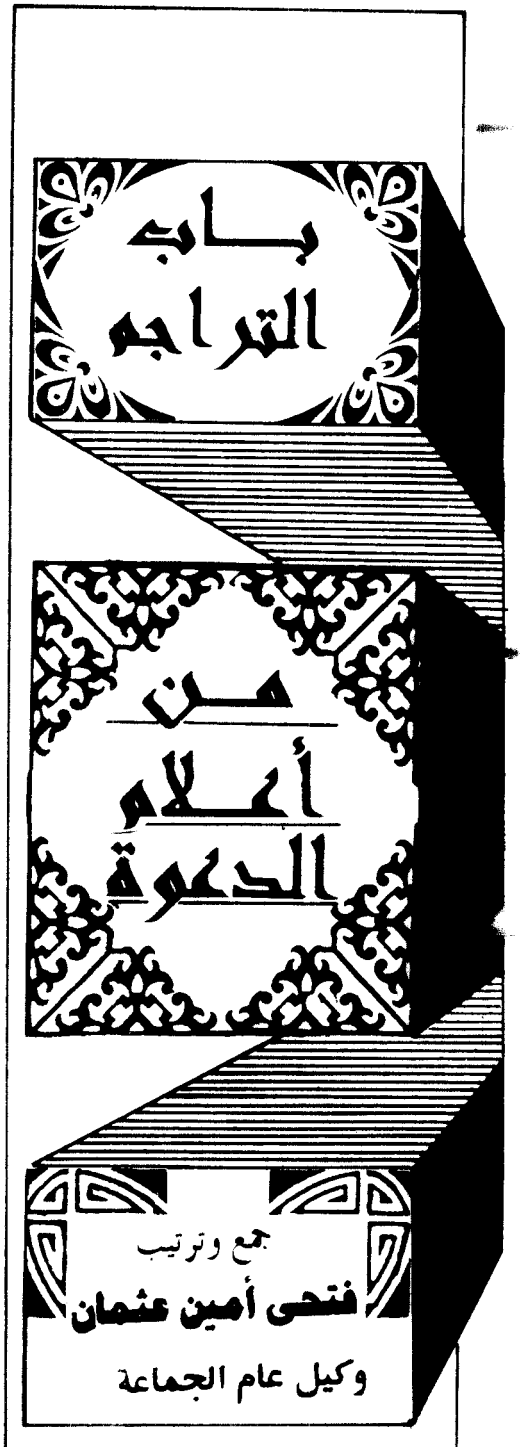

الشيخ عبدالرحمن أبو حجر الجزائري
المجاهد الطوّاف

- **اسمه** : عبد الرحمن محمد صفي الدين أبو حجر .

- **جده** صفي الدين أبـو حجـر ، كـان قـائدًا لفرقـة مـن المجاهدين الجزائريين ضد فرنسا .

- وبذلك فهو جزائري الأصل والمولد والنشأة .

- **تربى** في دور العلم هناك ، واشتغل بالتجارة ، وطوف في سبيلها وفي سبيل الدعوة إلى اللّه بلادًا كثيرة ، حتى وصل إلى السودان ، فأقام ما شاء اللّه أن يقيم ، متنقلاً بين ربوعـه ، داعيًا إلى توحيد اللّه تعالى ، وإخلاص الدين له ، مما ترك أثرًا طيبًا .

- كما كان يركز في خطبه الدينية كيف يجاهد المسلمون في الجزائر والمغرب وليبيا والسودان وبعض دول إفريقيا .

- وأثناء إقامته بالسودان تعرف على المهدي ، فأعطاه جارية وغلامًا ، وكان اسم الجارية بهجة ، ومن العجيب أنها أخلصت للشيخ إخلاصًا شديدًا ، وتعرضت للخطر من أجله مرات كثيرة ، ولقد كان من وفائها أن صاحبته إلى المملكة العربية السعودية وربت له أبناءه .

- **هجر** السودان إلى مدينة « وارو » بمنطقة كوم أمبو ، فأقام بها داعيًا إلى اللّه صابرًا ، وقد تعرف على أشراف تلك

المنطقة ، فزوجوه إحدى بناتهم ، وكانوا لا يزوجون بناتهم إلا إلى شريف مثلهم .

- **قدم** الشيخ أبو حجر إلى القاهرة عام ١٨٨٠ م ، وتعرف على الشيخ / محمد رشيد رضا صاحب « المنار » ، وفي تلك الدار تعرف على الشيخ / محمد الفقي (مؤسس جماعة أنصار السنة المحمدية) ، والشيخ / محب الدين الخطيب منشئ « الفتح » .

- **تعرف** في القاهرة على الشيخ / محمد عبد الحليم الرمالي ، وهو من أوائل من دعى إلى التوحيد الخالص ، ولما علم الشيخ / الرمالي بأن الشيخ / أبو حجر تعلم بالجزائر التوحيد الصحيح ، وأنه جاء إلى مصر ومعه كمية كبيرة من مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية ، أرسله إلى دمياط ليكون خلفًا له في تولي رئاسة جمعية الاعتصام بهدي القرآن ، وذلك قبل نشأة أنصار السنة المحمدية ، فكان للشيخ / أبو حجر أكبر الأثر في نشر الاعتقاد الصحيح في دمياط ، كما أنه ترك بها تلاميذ منهم ؛ الشيخ / عبد الحميد عرنسة ، وهو من علماء دمياط ، ومن أكبر المعمرين في أنصار السنة المحمدية ، إذ توفي عام ١٩٩٦ م ، عن عمر ٩٦ عامًا ، والشيخ / خليل القاضي ، من علماء الأزهر ، والشيخ / علي النادي ، من علماء الأزهر ، والشيخ / محمد زكي الفراز ، وقد تزوج الشيخ أبو حجر أخته ، وله منها ولدان وبنتان .

- **كما** كان من تلاميذه أيضًا الشيخ / أحمد ليل ، ذلك الرجل الذي يمثل ظاهرة فريدة ، فقد علم نفسه ، حتى كتب عنه منصور فهمي في « الوفد » : (العالم بدون معلم) .

- **وعندما** فتح الملك عبد العزيز آل سعود الحجاز ، طلب من الشيخ / رشيد رضا أن يرشح له بعض العلماء ، فكان من بين من رشحهم الشيخ / عبد الرحمن أبو حجر ، فتولى التعليم والإرشاد ، كما كان يعمل رئيسًا لهيئة الأمر بالمعروف في جدة ، وتولى منصب إمام مسجد عكاشة ، أكبر مساجد جدة آنذاك . وهذا المسجد موجود حتى الآن .

- **كما** عاصر في المملكة العربية السعودية من علماء مصر الشيخ / عبد الظاهر أبو السمح إمامًا للحرم المكي ، والشيخ عبد الرازق حمزة إمامًا للحرم المدني .

- **صادق** في المملكة العربية السعودية سماحة الشيخ / محمد محمد بن نصيف ، الذي تولى الوصاية على أبناء الشيخ أبو حجر بعد وفاته .

- **كما لا** ننسى أنه كان من المعروفين لدى الشيخ / محمد بن إبراهيم آل الشيخ ، الذي كان يشغل منصب المفتي العام للمملكة .

- **توفي** ، رحمه الله ، في الأسبوع الأول من صفر في الثلاثينيات من هذا القرن ، وقد دفن بمدينة جدة ، بالمملكة العربية السعودية ، عن عمر جاوز السبعين عامًا .

- **وقد** كتب عنه الشيخ / محمد حامد الفقي في مجلة « الهدي النبوي » عند وفاته فقال : (لقد توثقت عرى الأخوة بيننا (بين الشيخ حامد والشيخ أبي حجر) ، في دار المنار على صاحبها سحائب المغفرة والرضوان ، ثم أوفده أستاذنا الشيخ / رشيد ، رحمه الله ، إلى الحجاز - لطلب جلالة الملك ابن السعود - للتعليم والإرشاد ، فمازال طوال حياته يجاهد ويدعو إلى الله بلسانه وقلبه ، وكان ، رحمه الله ، حلو المجلس ، حاضر البديهة ، لطيف الفكاهة ، خالص الود لإخوانه الموحدين ، عوضنا الله فيه خيرًا ، وأجرنا في مصيبتنا فيه .

- **وإذا** كان الشيخ / رشيد رضا قد أنشأ « المنار » ، والشيخ محب الدين الخطيب قد أنشأ « الفتح » ، والشيخ حامد الفقي قد أنشأ أنصار السنة المحمدية ، ومجلتها « الهدي النبوي » ، فإن الشيخ / أبا حجر قد أنشأ أثناء وجوده في جدة مدرسة دينية كان ينفق عليها من ماله الخاص .

- **وفي الختام :** فإن الشيخ / أبا حجر اشتغل أشد الاشتغال بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ، حتى اصطبغ بهما اصطباغًا كان واضحًا في كل أحواله ، مما صبغ دروسه بصبغة التوحيد الخالص ، فكان حربًا على أهل البدع والقبوريين .

توفي الشيخ عن أولاد هم :

١- من زوجته الأولى بنت واحدة تسمى فاطمة ، وقد ساعدني أحد أحفادها في كتابة هذه الترجمة .

٢- من زوجته الثانية أخت الشيخ الفراز ؛ عبد الوهاب عبد الرحمن أبو حجر ، ويعمل أمينًا عامًا للخطوط الجوية بالمملكة العربية السعودية ، عبد العزيز عبد الرحمن أبو حجر ، ويعمل موظفًا في الخطوط الجوية بالمملكة العربية السعودية ، وبنتان هما : سلمى ، وخديجة .

ولقد كان الشيخ / أبو حجر ، رحمه الله ، من خيرة العلماء ، وإن لم يكن له مؤلفات معروفة ، فإن له تعليقات على كتب كثيرة .

جعل الله ذلك في ميزان حسناته ، وجمعنا الله وإياه في الآخرة ، إنه قريب مجيب .

مصادر الترجمة

١- مجلة الهدي النبوي .

٢- الأستاذ علي سيد قاسم (حفيد الشيخ أبو حجر) .

وكتبه

فتحي أمين عثمان

وكيل الجماعة

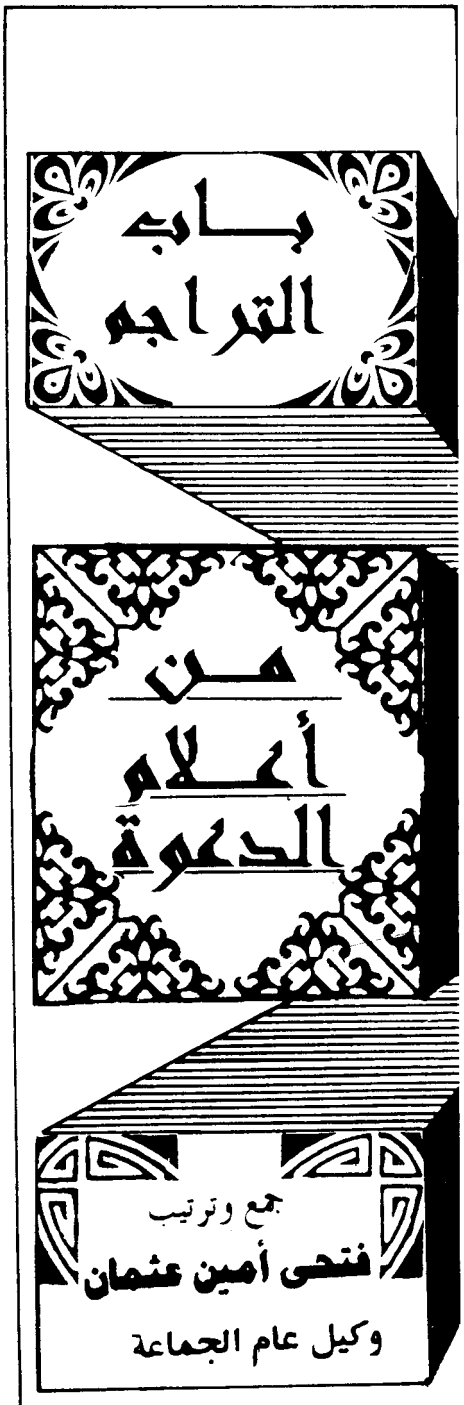

الشيخ سليمان رشاد
١٩٠٩ / ١٩٩٣ م

- **اسمه** : سليمان رشاد محمد .
- **مولده** : ولد في قرية ((بلانة)) بالنوبة ١٩٠٩ م .
- دراسته : التحق بمدرسة ((الدُّر)) الابتدائية – شأنه في ذلك شأن معظم أبناء النوبة – حيث لم تكن هناك مدارس غيرها .
- واصل تعليمه حتى حصل في عام ١٩٣٢ م على شهادة البكالوريا .
- عمل موظفًا في وزارة الأشغال العمومية (الري حاليًا) .
- **معارفه** : قد يكون عمل الشيخ سليمان رشاد عمل إداري ، إلا أن الرجل لم يكف عن الاطلاع ، مما جعله يُحصل معارف إسلامية من ثقافته واطلاعاته ، الأمر الذي جعله يقف في صف كثير من علماء أنصار السنة المحمدية ، بل ربما علماء الإسلام .
- **صلته بأنصار السنة** : قد انضم الشيخ سليمان رشاد إلى جماعة أنصار السنة ما بين سنة ١٩٣٦ م إلى ١٩٣٩ م ، وهي نفس الفترة التي انضم فيها إلى الجماعة أحد أبناء النوبة البارزين في الدعوة بعد ذلك وهو الشيخ عبد اللطيف حسين ، الذي كان يشغل وكيل الجماعة فترة طويلة .

ويرجع سبب انضمامه إلى جماعة أنصار السنة المحمدية بعابدين إلى صداقته لأحد أعضائها من بلاد النوبة المتقدمين عليه

في الدعوة ، وهو الشيخ محمد حسين سيدي ، فقد قام الأخير بعرض منهج الجماعة عليه ، فانشرح صدره للحق ، وانضم إلى ركب الجماعة ، وظل مجاهدًا محتسبًا قرابة نصف قرن من الزمان ، لم ينقطع فيه عن طلب العلم ودراسة أمهات الكتب في الفقه والحديث والتفسير ، مع حفظه للقرآن الكريم ومجموعة كبيرة من أحاديث الرسول صلى اللّه عليه وسلم ، مما جعله يدخل في حوارات كثيرة مع فضيلة الشيخ أبي الوفاء درويش وعبد اللطيف حسين ، كما كانت له تعليقات على الحوارات التي تتم بين علماء أنصار السنة كما كانت له حوارات مع الشيخ أبي الوفاء درويش حول القراءة من المصحف في الصلاة ، وحول احتساب الركعة عند إدراك الإمام راكعًا .

وكان بينه وبين الأخ سعد صادق حوارًا حول زواج الكتابيات ذهب فيه مذهبًا يدل على فقه للنصوص وبعد للنظر .

– **قلت** : إذا كان الشيخ محمد صادق عرنوس يمثل شاعر الجماعة ، فإن سليمان رشاد يمثل كاتب خطبها ، فقد كان من كتاباته التي زخرت بها مجلة الهدي النبوي بجانب مقالاته وحواراته أنه كان يكتب خطبة جمعة في كل عدد من مجلة الهدي ، ولقد امتازت هذه الخطب بأنها كانت تكتب في مناسبات شتى ، مع كونها تتميز بسهولة اللغة والعلم الغزير ، وكانت مدعمة بالأدلة الشرعية من كتاب اللّه وسنة رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم .

ولقد كانت هذه الخطب طريقًا لتعليم الراغبين في تعلم الخطابة ، مما أهَّل كثيرين من أنصار السنة إلى اعتلاء المنابر ، وأن يصيروا بعد قراءة هذه الخطب دعاة للتوحيد .

وهذه الخطب قد تم جمعها لمن يريد أن يحصل عليها للاستفادة منها .

لقد كان الشيخ سليمان رشاد من المعروفين في أنصار السنة المحمدية بأنه دءوب العمل ، نزاعًا إلى القيام بدور هام وسط إخوانه من أنصار السنة ، مستخدمًا في ذلك مهارته العقلية ، وما وهبه اللّه من رؤية وحسن بصيرة ، الأمر الذي لفت إليه نظر الشيخ حامد الفقي (مؤسس الجماعة) ، وقد كان لنشاطه الكبير في وسط إخوانه أن اختير عضوًا بمجلس إدارة المركز العام ، كما عهد إليه الشيخ حامد الفقي – الذي أحبه ووثق فيه بجانب كبير من مسئولية تحرير المجلة – في الوقت الذي كان يشرف على تحريرها العلامة الشيخ أحمد محمد شاكر المحدث الكبير .

فكانت له بصمات واضحة في اختيار موضوعات المجلة وفي لغة تحريرها ، وذلك لما عرف عنه من رؤية وأناة ، وكم صوب لكتاب كثيرين بالمجلة عبارات كتبوها ربما تعرضهم للمساءلة ، فكان بعد نظره هذا سرًّا في إعجاب إخوانه بشخصيته .

– والشيخ سليمان رشاد من الكتاب القلائل الذين أتيح لهم أن يكتبوا في مجلة الهدي النبوي ، وأن يكون أحد الكتاب البارزين في مجلة التوحيد

التي أصدرتها الجماعة بعد إعادة إشهارها ، فكتب فيها عدة موضوعات كان أشهرها وأبرزها ما يمكن أن يسمى تفسيرًا ميسرًا لكلمات القرآن كله ، وقد ظل يكتب هذا التفسير لمدة عامين أو أكثر ، مما يدل على سعة إطلاعه وقدرته على الاستيعاب .

– ومما يذكر للشيخ سليمان رشاد أنه لم يقف به نبوغه عند الكتابة فقط ، بل تعداها إلى الإفتاء في بعض المسائل والرد على أسئلة القراء بمجلة الهدي النبوي ، وذلك في زمن كان من بين علماء الجماعة الشيخ أبو الوفاء درويش ، والشيخ أحمد محمد شاكر ، والشيخ عبد الرحمن الوكيل ، والدكتور خليل هراس ، ولم يمنعه وجود هؤلاء العلماء أن يقول في بعض المسائل برأي ، ومنها قضية ((قضاء الفوائت من الصلاة)) ، وكذلك ((الطلاق الثلاث ، سواء بلفظ الثلاث مرة واحدة أو متفرقة متكررة)) .

– وكذلك كان من معاصريه الذين علموا أنفسهم وصاروا كتابًا في مجلة الهدي الشيخ محمد صالح سعدان ، وهو أيضًا من بلاد النوبة وصديق حميم للشيخ سليمان رشاد .

– وبعد إحالته إلى المعاش عام ١٩٦٧ م لم يتوقف الشيخ رشاد سليمان عن الدعوة إلى الله ، وفي تلك الفترة أدمجت جماعة أنصار السنة في غيرها وتعطلت مجلة الهدي النبوي ، وكان الغرض من ذلك إسكات صوت الجماعة ، ولكن ذكاء الشيخ سليمان رشاد هداه إلى أن يذهب فيستقر في بلدته ((بلانة)) بالنوبة ، فكان متحدثًا وخطيبًا في مساجد القرية النوبية ، وقد لمسنا أثر نشاطه على شباب القرية والبلاد المجاورة لها ، مما جعلهم يقبلون على اعتناق العقيدة الصحيحة وأن يعملوا على نشرها في كل بلاد النوبة .

– **وفاته :** وبعد أن ختم حياته بجلائل الأعمال ، وبعد حياة حافلة بالجهاد في سبيل الله وعامرة بالإيمان بدعوة التوحيد الخالص توفي ببلدته بلانة عام ١٩٩٣ م .

وقد ترك كتابًا واحدًا بعنوان ((التوحيد الخالص)) ، رحمه الله ، وجزاه خيرًا بما قدم من خدمات للإسلام والمسلمين .

والله من رواء القصد .

مصادر الترجمة

– سعد صادق (الأخبار ١٩٩٤/٧/٢٩ م) .

– مجلة الهدي النبوي .

– مجلة التوحيد .

وكتبه

فتحي أمين عثمان

وكيل الجماعة

مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية/العاشر من رمضان/المنطقة الصناعية ب٢ تليفاكس : ٣٦٢٣١٣ - ٣٦٣٣١٤ .

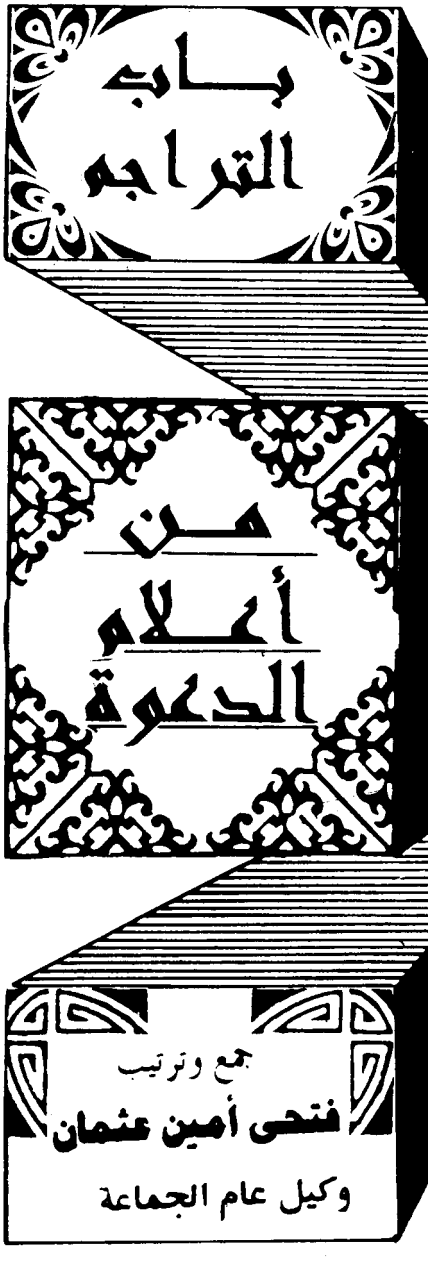

الإمام الأكبر الشيخ
محمد مصطفى المراغي
العالم السلفي المصلح
١٢٩٨ - ١٣٦٢ هـ / ١٨٨١ - ١٩٤٥

● **اسمه** : محمد مصطفى المراغي .

● **مولده** : ولد عام ١٢٩٨ هـ ، الموافق ١٨٨١ م في بلدة المراغة من أعمال مديرية جرجا آنذاك (محافظة سوهاج حاليًا) .

● **حفظ القرآن الكريم** ثم حضر لتلقي العلوم بالأزهر ، وذلك على كبار علمائه .

● حصل على العالمية سنة ١٩٠٤ م .

● عمل بالقضاء في السودان مثله مثل الشيخ محمد شاكر والد المحدث أحمد شاكر ، الذي عمل قاضيًا بالسودان قبل أن يصبح وكيلاً للأزهر .

● تدرج في المناصب حتى صار رئيسًا للمحكمة الشرعية العليا عام ١٩٢٣ م .

● اختير شيخًا للأزهر عام ١٩٢٨ م ، وما لبث أن استقال عام ١٩٢٩ م ، غير أنه عاد إلى المشيخة مرة ثانية عام ١٩٣٥ م ، وبقي بها حتى عام وفاته سنة ١٩٤٥ م ، وقد تولى مشيخة الأزهر بعده الشيخ الإمام مصطفى عبد الرازق .

● **جهوده في الإصلاح** : لقد كان الشيخ المراغي من الموسومين بسعة الأفق ، فلم يكن يكتفي بدراسة الكتب الشرعية فحسب ، بل جعل يقبل على كل مصادر المعرفة ، كما كان مولعًا بالإصلاح في كل مجال عمل فيه .

فنجد أنه في حقل القضاء يشكل لجنة لتنظيم لائحة الأحوال الشخصية وتكون برئاسته ، وكان الهدف منها تحرير القضاء وعدم التقيد بمذهب أبي حنيفة وحده كما كان المتبع آنذاك .

● كما دفعته نزعته الإصلاحية إلى الدعوة إلى فتح باب الاجتهاد وتوحيد المذاهب حتى تتوحد الأمة ، كما دعى إلى تكوين هيئة للبحث الديني تستهدف التضامن بين الهيئات التعليمية في العالم الإسلامي كله .

● ومن جهوده الإصلاحية البارزة في الأزهر أنه ألف لجانًا لدراسة قوانين الأزهر والعمل على إصلاحها ، كما شكل من كبار العلماء لجنة تتولى الإفتاء فيما يعرض عليها من أمور المسلمين .

كما غير في نظام هيئة كبار العلماء ، وأضاف شروطًا لاختيار أعضائها وأسماها (جماعة كبار العلماء) .

كان من أوجه الإصلاح التي أدخلها بالأزهر أن أنشأ مراقبة للبحوث والثقافة الإسلامية ، وذلك عام ١٩٤٥ م ، وهي آخر أعماله الخيرة ، وحدد لها أوجه نشاطها ، فجعلها تختص بالنشر والترجمة والعلاقات الإسلامية والبحوث الإسلامية والدعاة .

● ومن مآثر الشيخ المراغي التي لا تنسى ما سنه من سنة حميدة في شهر رمضان من قيامه بإلقاء دروس في الجامع الأزهر الشريف كان يحضرها ملك البلاد يومئذ ومعه كبار رجال الدولة ، وكان الإمام المراغي من خلال هذه الدروس ينشر الإسلام وتعاليمه وشرائعه بين طائفة كبار رجال الدولة ، كما كان له أثر طيب في نشر الوعي الديني عندهم .

وقد رحبت جماعة أنصار السنة في ذلك الوقت بهذا العمل الديني المبارك ، وكان الرئيس العام للجماعة الشيخ محمد حامد الفقي يحضر هذه الدروس والمحاضرات ويكتب لها ملخصًا أو ينشرها كاملة في مجلة الهدي النبوي .

● كما كان من مآثر الشيخ المراغي أنه لم تكن تمر مناسبة دينية إلا ويلقي فيها خطابًا في الإذاعة أو محاضرة بالأزهر يحضرها أحيانًا ملك البلاد ولم تكن تمضي المناسبة دون أن يوجه فيها إرشادات وتوجيهات لما ينبغي أن يفعله ولاة الأمور لهذا البلد ولشعبه .

● وإذا قرأت هذه الدروس أو الكلمات ، وجدت فيها فطرة سليمة نقية طاهرة مع روح وثابة ، روضت نفسها على المعالي ، ومن بعض عباراته قوله في الهجرة : (من الحق أن نحتفل بالهجرة ، لكن من الحق أن نحتفل فيها على الطريقة التي ترضاها مبادئ دينك ، وتسير على ما رضيته من خلق قويم ، وتتبع طريقك في الإصلاح ، وطريقك في إقامة العدل وحب الحق ، وحب البر ، وليس يكفي أن تلقى الخطب وأن تنشد القصائد ، ثم لا تكون هناك عبرة وعظة ولا يكون هناك سعي للإصلاح) .

● كما كان من أبرز سمات الشيخ المراغي أنه كان مشاركًا في الأحداث التي تقع سواء على الصعيد المحلي أو الصعيد الدولي ، فقد كان له رأي في دخول مصر إلى ساحة الحرب العالمية الثانية ؛ وقد قال في معرض ذلك : (لقد كانت آمالنا معقودة على أن الله سبحانه سيلطف بعباده ، ويرفع عنهم غضبه ونقمته ، وينظر إليهم برحمته ، ويريحهم من ويلات الحرب وشرها وكربها وغمها ، ولكن العام لم ينقض إلا ونيران الحرب تندلع من الغرب إلى أقصى الشرق) .

ومما يدل على مكانة الشيخ المراغي في نفوس العلماء والعامة والخاصة والكافة ما ذكر من أنه تعرض لموضوع الحرب من على منبر الأزهر فقال : (هذه حرب لا ناقة لنا فيها ولا جمل) .

● فلما عاتبه رئيس الوزراء على هذا القول ، رد عليه الشيخ المراغي بكل جرأة وشجاعة وقال له : كيف تكلم المراغي بهذه اللهجة ، أما تعرف أنه بإمكاني أن أصعد منبر الأزهر فألقي خطبة تصبح بعدها رجلاً من العامة .

● وكما كان الشيخ المراغي شجاعًا في الحق كان لا يرضى عن الظلم إذا وقع لأحد العلماء وخاصة المصلحين منهم ، فقد حدث أن الشيخ محمد حامد الفقي - رحمه الله - في إحدى خطبه قال في حق الملك : (إنه ملك سفيه ، ينفق أموال

الناس فيما لا يعود عليهم بالخير) ، فكان أن عزله الملك عن الخطبة .

● وهنا يعرف الشيخ المراغي بذلك فيذهب إلى الملك ، ويقول له : (هذا الرجل محق ودعوته صحيحة ، وقد خانه التعبير فاعف عنه وأعده إلى المنبر) . وقد كان .

● والمرة الثانية التي ناصر فيها الشيخ المراغي الشيخ حامد الفقي ، رحمهما الله ، أنه عند نشر الشيخ حامد كتاب الإمام الدارمي في الرد على بشر المريسي ، وقد كتب له مقدمة آثار ذلك العمل حفيظة بعض العلماء ، فقام الشيخ عبد المجيد اللبان عضو كبار هيئة العلماء بالكتابة للهيئة المذكورة رفعت الأمر إلى الشيخ مصطفى المراغي شيخ الأزهر آنذاك ، فأصدر أمره في ١٤ من ذي القعدة سنة ١٣٥٨ هـ بتشكيل لجنة من أربعة علماء هم ؛ عيسى منون ، محمد عبد الفتاح العناني ، محمود أبو دقيقة ، إبراهيم الجبالي ، فقامت اللجنة بدراسة الموضوع وقدمت تقريرين ليسا في صالح الكتاب ولا مؤلفه ولا ناشره ، ولكن الشيخ مصطفى المراغي بعقلية المصلح السلفي ، أحال الكتاب مع التقريرين إلى فضيلة الشيخ محمود شلتوت ، الذي انتهى في تقريره إلى القول : (لهذا أقترح على الجماعة الموقرة (جماعة كبار العلماء) أن تصرف النظر عن هذه المسألة ؛ لئلا تثير مشاكل لا فائدة للإسلام من إثارتها ، لا بالنسبة إلى الكتاب ولا بالنسبة إلى ناشر الكتاب) ، وقد قام الشيخ حامد بنشر الموضوع كاملاً في الهدي النبوي سنة ١٣٦١ هـ ونوه فيه بفضل هذين العالمين فقال : (أعلام الهدى ومصابيح الظلام في عصرنا الذين هم مرجع الأمة في فتاواها ، وهم محل الثقة التامة من أرفع رأس وأعلاها في هذه الأمة إنى أقل مؤمن فيها ، ولحامد الفقي القدوة فيهم) .

● ولا أنسى هنا في هذا المقام أن أذكر أنني سمعت الشيخ المراغي في أحد أحاديثه بإذاعة القرآن الكريم ، وكان حول قول الله تبارك وتعالى : ﴿ أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض ﴾ [الملك : ١٦] ، وقد تعرض في تفسير هذه الآية الكريمة إلى رأي السلف ورأي الخلف ، ثم قال : وأنا أميل إلى رأي السلف ، فدل بذلك على كراهته للتأويل .

● وإذا كان الشيخ المراغي والشيخ شلتوت قد كتبا في مجلة الهدي النبوي ، فإن لهما في الإذاعة اليد الطولى في بيان الحق ودحض البدع والترهات والأباطيل .

وإذا كنا لا ننسى صوت الشيخ شلتوت بما تميز به من نبرة حادة متميزة ، فإن الشيخ المراغي كان صاحب صوت عريض وفخيم جهوري رزين واثق مطمئن ، لا يخاف في الله لومة لائم .

● **من آثاره العلمية** :

١- الأولياء والمحجورون ، نال بها عضوية هيئة كبار العلماء .

٢- تفسير جزء تبارك .

٣- بحث في وجوب ترجمة معاني القرآن الكريم .

٤- حديث رمضان (كتاب الهلال عدد ٣٧٩ لسنة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢) .

٥- تفسير سورة لقمان والعصر (طبعة مطبعة الأزهر ١٩٤٢) .

٦- الدروس الدينية التي ألقاها في رمضان ١٣٥٦ هـ (طبعة مطبعة الأزهر ١٩٣٨) .

٧- مباحث لغوية وبلاغية .

فجزى الله الإمام الأكبر مصطفى المراغي خير ما يجزي به المصلحين الصابرين .

* * *

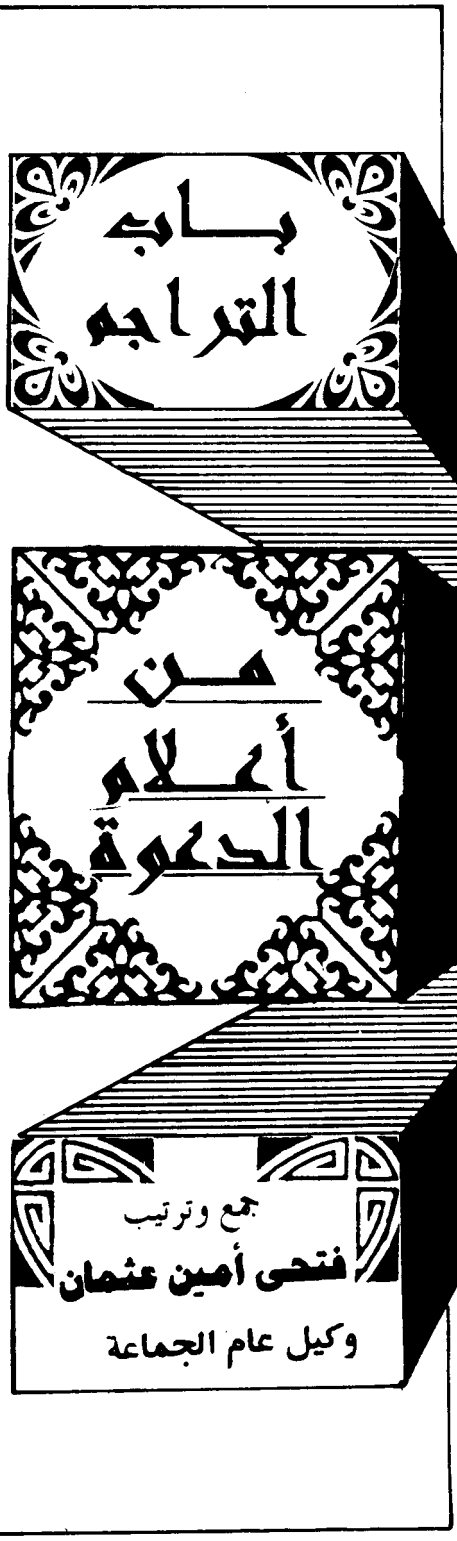

الشيخ الإمام
مصطفى عبد الرزاق

١٣٠٤ - ١٣٦٧ هـ / ١٨٨٥ - ١٩٤٧ م

■ **اسمه** : مصطفى بن حسن بن أحمد بن محمد عبد الرازق ، كان والده حسن باشا عبد الرازق ذا ثقافة دينية أزهرية ، فضلاً عن مكانته الاجتماعية والسياسية ، ولذلك كانت تربطه بالشيخ محمد عبده روابط قوية .

■ **مولده** : ولد في قرية « أبي جرج » إحدى قرى محافظ المنيا ، وذلك سنة ١٣٠٤ هـ / ١٨٨٥ م ، وحفظ بها القرآن الكريم .

حضر إلى القاهرة ، حيث تلقى تعليمه بالأزهر على أيدي علمائه الأجلاء .

■ ومن آثار نبوغه في الدراسة أن نال شهادة العالمية من الدرجة الأولى ، عين للتدريس بمدرسة القضاء الشرعي ، ولكن طموحه ورغبته في الاستزادة من العلوم والمعارف دفعه إلى الارتحال لفرنسا ليجمع إلى ثقافته علوم الغرب ، فدرس في جامعة السوربون .

بعد عودته إلى مصر عين عام ١٩١٦ م سكرتيرًا لمجلس الأزهر ، ثم عين مفتشًا في المحاكم الشرعية سنة ١٩٢١ م ، ثم عين أستاذًا للفلسفة في كلية الآداب سنة ١٩٢٧ م .

تقلد منصب وزارة الأوقاف عدة مرات ، وكان له مع الشيخ محمد حامد الفقي مواقف تدل على تقديره للشيخ حامد ولدعوته في ذلك الزمن الذي كانت الدعوة فيه تفتقر إلى من يناصرها من العلماء .

وفي عام ١٩٤٥ م تقلد منصب شيخ الأزهر خلفًا للشيخ مصطفى المراغي ، وقد سار على طريقه في الإصلاح ، وواجهته عدة صعاب تغلب عليها ، واستطاع أن يجمع العلماء حوله ، ولكن عاجلته المنية ، فقد توفي عام ١٩٤٧ م .

■ وما تزال مجالس العلماء وأنديتهم ظاهرة حية في كل عصر ومصر ، لا يخلو منها جيل ، وقد عرفت مصر في بعض

الأيام السابقة بعض مجالس العلم مما يطلق عليها (ندوات) ، ومن تلك الندوات ندوة آل عبد الرازق ، ومكانها خلف سراي عابدين ، وكانت مهوى أفئدة رجال الدين والسياسة والأدب ، ومن الأمور البارزة في هذه الندوة أن كان يقدم فيها العشاء إجباريًا ، مما يدل على كرم آل عبد الرازق .

كما كان أيضًا هناك ندوات للشيخ محمد عبده بالأزهر والشيخ لطفي المنفلوطي ، وكذلك ندوة شيخ العروبة أحمد زكي باشا ، ومقرها الفسطاط (مصر القديمة) ، وندوة أحمد تيمور باشا بالزمالك ، وندوة طلعت حرب ، والشيخ القباني والبابلي ، وندوة الشيخ محمد رفعت بالسيدة ، وكذلك ندوة البشري الكبير ، وكان لهذه الندوات أثر كبير في إزالة ظلمات الجهل والتقليد الأعمى .

■ **علاقة الشيخ مصطفى عبد الرازق بالشيخ محمد حامد الفقي :**

عندما كان الشيخ عبد الرازق وزيرًا للأوقاف استدعى الشيخ محمد حامد الفقي ، وكان ذلك في أوائل أيام الدعوة ، ثم قال له : إن عندي خمسمائة شكاية فيك تتهمك أنك تقول كذا وكذا ، فرد عليه الشيخ حامد بقوله : نعم ، وذكر الدليل على صحة ما يقول من كتاب اللّه وسنة رسوله صلى اللّه عليه وسلم ، وهنا سأله الشيخ مصطفى عبد الرازق كأنما يختبر شجاعته ، فقال للشيخ حامد : وهل ستظل تقول بذلك ؟ فأجابه الشيخ حامد بقوله : إلى آخر العمر ، ومادام فيَّ عرق ينبض ، فقال له الشيخ مصطفى عبد الرازق : امض في طريقك ، فيا ليت في بلدنا هذا عشرة منك ، وأنا على ما تقول .

أما المرة الثانية التي تثبت أن الشيخ عبد الرازق كان حفيًا بالشيخ حامد ؛ ما كتبه الأخير في مجلة الهدي النبوي تحت عنوان (جابر عثرات الكرام) .

فقد كتب الشيخ حامد يقول : حدث لأخينا البيحاني - أحد دعاة أنصار السنة - أزمة مالية ، فلجأ إليَّ ، وذلك أنه كان يريد أن يسافر لزيارة والده المريض في بيحان ، ولكن لا يملك تكاليف السفر .

فقام الشيخ حامد بكتابة طلب مساعدة من وزارة الأوقاف ، وقال يروي ذلك : ذهبت إلى الشيخ أحمد حسين ، وهو من علماء الأوقاف وكبار رجالها ، فما إن قرأ الطلب حتى هب واقفًا ، وتوجه إلى مكتب معالي وزير الأوقاف الشيخ مصطفى عبد الرازق الذي أمر بصرف المبلغ الكافي للسفر ، فكان بذلك سليل الدوحة الكريمة لآل عبد الرازق ، ثم ذكر بعض أحوال وده معه .

■ **من آثاره العلمية :**

- ترجمة فرنسية لرسالة التوحيد للشيخ محمد عبده .
- رسائل بالفرنسية عن معنى الإسلام ومعنى الدين في الإسلام .
- التمهيد لتاريخ الفلسفة .
- فيلسوف العرب .
- الإمام الشافعي .
- الإمام محمد عبده .
- بحث في حياة البهاء زهير .

وفي الختام ، فإن الشيخ مصطفى عبد الرازق كان صاحب مجالات متعددة ومواهب شتى ، فضلاً عن خلق كريم ، وإيثار حميد .

فجزاه اللّه خير الجزاء ، وألحقه بإخوانه من الصالحين .

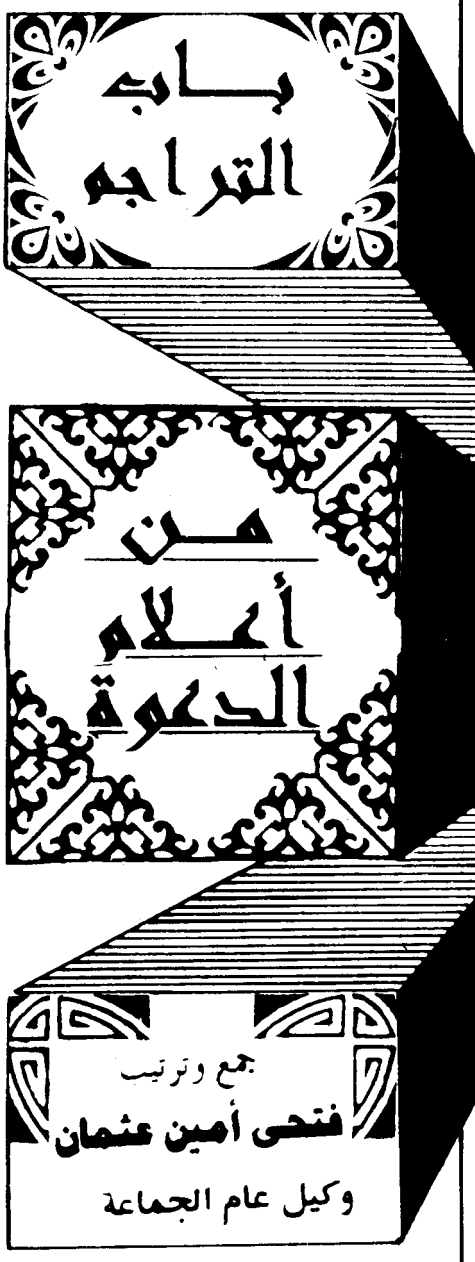

الشيخ الدكتور
عبد الفتاح سلامة

١٣٥٨ - ١٤١٨ هـ / ١٩٣٨ - ١٩٩٨

■ **اسمه** : عبد الفتاح إبراهيم سلامة .

■ **مولده** : ولد في ١٩٣٨/٤/٢٢ م بمدينة طنطا .

■ **مؤهلاته** : حصل على درجة الإجازة العالية ، ودرجة الماجستير وتوج دراسته العليا بالحصول على درجة الدكتوراه من كلية أصول الدين عام ١٩٧٩ م بمرتبة الشرف الثانية في موضوع « النص القرآني بين التفسير والتأويل » .

- عين في بداية حياته الوظيفية إمامًا وخطيبًا ومُدرسًا بمديرية الأوقاف بالقاهرة ، وقد تقدم خلال تلك الفترة ببعض الأبحاث للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

- أعارته وزارة الأوقاف المصرية واعظًا عامًا لهيئة الأوقاف الليبية ، وإعارته هذه بدورها للقوات المسلحة الليبية فكانت له مواقف يُحمد عليها .

- وقد ظل في ليبيا ثلاثة أعوام يخطب ويحاضر متطوعًا بمسجد الملك إدريس .

- عاد إلى مصر وقد اختار اللّه له الجوار الطيب ، فتعاقد مع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، فعين محاضرًا بالجامعة الإسلامية في ١٥ محرم ١٣٩٨ هـ .

- ثم تعاقد مع الجامعة الإسلامية بعد حصوله على الدكتوراه كأستاذ ابتداءً من ١٣٩٩/١٠/١٩ هـ ، إلى نهاية إعارته في ١٤١١/١/١٧ هـ .

- دَرَّس مادتي التوحيد والتفسير بكلية الحديث الشريف والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية لمدة خمسة أعوام (١٤٠٥هـ) .

- ثم تفرغ للعمل بقسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية لمدة خمسة أعوام من ١٤٠٥ هـ - ١٤١١ هـ ، وقد شارك من خلال اللجان المختصة في وضع مناهج التفسير وعلوم القرآن

في الدراسات العليا ومن قبلها شارك في وضع مناهج التوحيد والتفسير في كليات الجامعة الإسلامية .

- ولقد رأيت في مكتبته الخاصة مجموع رسائل الدكتوراه والماجستير التي كان له فضل الإشراف عليها والتي شارك في مناقشتها فوجدتها تربو على الثلاثين رسالة .

- مما يدل على سعة علمه وإحاطته بالموضوعات التي بحثت في هذه الرسائل ولا غرو ، فقد كان الشيخ عبد الفتاح سلامة ، رحمه الله ، خير خلف لشيخه الدكتور محمد خليل هراس ، فقد كان كلاهما صاحب علم وصاحب منهج ، وعندما كتبت عن الشيخ خليل هراس كان الشيخ عبد الفتاح سلامة من أكبر مصادري في الترجمة ، فقد كان ملمًا إلمامًا كاملاً بإنتاج الشيخ هراس حافظًا لأسماء كل كتبه مما يدل على وفائه لشيخه .

■ **صلته بأنصار السنة** : عمل رحمه الله منذ أن كان طالبًا في حقل الدعوة إلى الله ، ويكفي أن نعرف أنه قد انتخب وهو طالب نائبًا لرئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بطنطا في الفترة من عام ١٩٥٥ / ١٩٦٧ وهو عام إدماج الجماعة .

- كذلك انتخب عضوًا بالمركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بعابدين زمن رياسة الشيخ عبد الرحمن الوكيل ، رحمه الله .

- يعتبر الشيخ عبد الفتاح سلامة من كتاب مجلتي الهدي النبوي والتوحيد لسان حال أنصار السنة المحمدية .

- كما كان من المحاضرين بدار أنصار السنة المحمدية ، وكانت محاضراته تلقى قبولاً وإقبالاً كبيرًا .

- في عام ١٩٧٣ هـ أسس بالاشتراك مع فضيلة الشيخ محمد خليل هراس جماعة الدعوة الإسلامية بالغربية ، وقد تولى رياستها منذ وفاة شيخه حتى يوم وفاته .

■ **نشاطه في المسجد النبوي الشريف ومواسم الحج** : كان قد اختير لتوعية المسلمين في المسجد النبوي وكذا المشاعر المقدسة في مكة ، وذلك بالتنسيق مع رياسة الحرمين الشريفين ، والرياسة العامة لإدارات البحوث والإفتاء والدعوة والإرشاد في مواسم الحج .

■ **جهوده في حقل النشاط الإعلامي** :

لقد كان الشيخ ، رحمه الله ، مفوهًا سليم النطق ، وكان حريصًا دائمًا على الحديث بلغة عربية سهلة وسليمة وفصيحة ، مما أهله لأن يكلف من قبل الإذاعات المحلية والعالمية لإعداد برامج دينية وإلقاء كلمات دينية ، ومن أبرز البرامج التي قدمها :

١- برنامج الإسلام (دين ودنيا) ، وذلك بالإذاعة السعودية ، فقدم منه (٢٢٥ حلقه) ، وذلك عام ١٤٠١ هـ .

٢- كما عهدت إليه إذاعة القرآن الكريم بإعداد وتقديم برنامج أسبوعي عنوانه (تذكرة وذكرى) استمر لمدة خمس سنوات قدم خلالها (٢٥٦ حلقة) .

٣- شارك في عديد من البرامج والندوات الإذاعية ، كما كان له حضوره ونشاطه في المؤتمر العالمي لمكافحة المخدرات والمسكرات والتدخين .

■ **إنتاجه العلمي** : يعتبر إنتاجه العلمي قليل بالنسبة لنبوغ الشيخ وسعة علمه ، ولكن قد ترك لنا مقالات وأبحاث وكتب صدرت وكتب لم تصدر بعد ، ومن أهم إنتاجه :

١- أبحاث ومقالات بمجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

٢- مقالات بمجلة (المسلمون) والمدينة المنورة ، والتوحيد ، ومن قبل بالهدي النبوي ومجلة الإخلاص .

٣- كتاب « تحديد النسل بين الأديان والعلم والمجتمع » سنة ١٩٥٩ م .

٤- « لا تتخذوا القبور مساجد ولا تجعلوا الأضرحة معابد » سنة ١٩٦٢ م .

٥- كتاب « شعبان ونصف شعبان بين الحقائق الإسلامية والأباطيل الإسرائيلية » نشر عام ١٩٦١م .

- له مؤلفات أخرى لم تطبع بعد وتعد للنشر .

■ **وفاته** : توفي ، رحمه الله ، في ظهر يوم الخميس ٢٩ شوال ١٤١٨ هـ الموافق ٢٦ فبراير ١٩٩٨ م ، وشيعت جنازته يوم الجمعة أول ذي القعدة ١٤١٨ هـ ، وكانت محاطة بجمع غفير من إخوانه وتلاميذه ومحبيه ، والله نسأل أن يجزل له الثواب ، وأن يعوضنا فيه خيرًا .

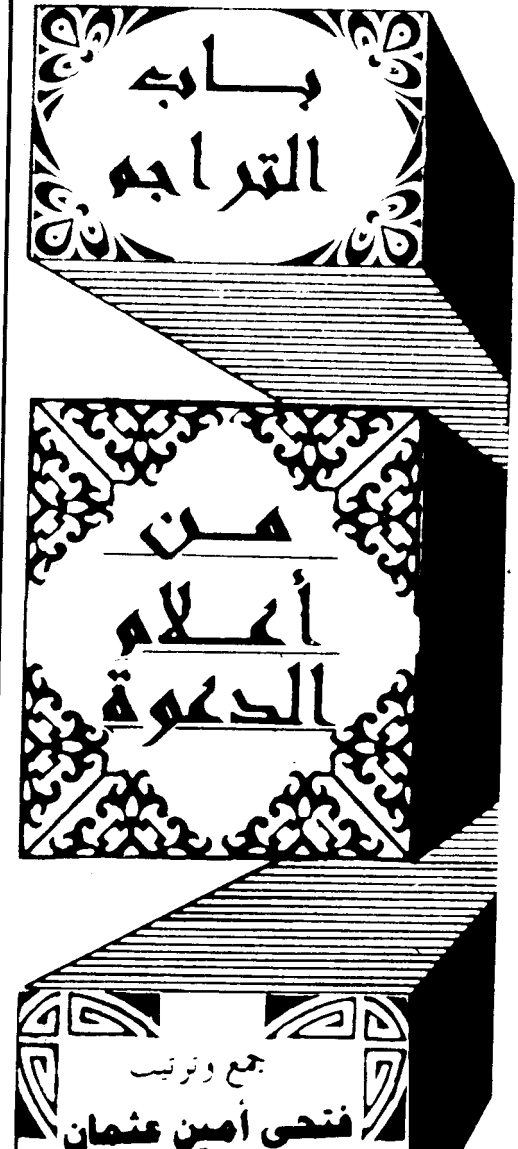

الشيخ / محمد الحاج علي

١٣٣٢ - ١٤١٨ هـ / ١٩١٢ - ١٩٩٧ م

اسمه : محمد علي بن الحاج علي .

مولده : ولد بقرية البتانون ، محافظة المنوفية ، في الثامن والعشرين من شهر ديسمبر ١٩١٢م .

حفظ القرآن الكريم والتحق بالأزهر ، ثم تخرج من كلية الشريعة ، وتوج جهوده العلمية بالحصول على العالمية العالية مع الإجازة في التدريس .

عين مدرسًا للغة العربية بالمدارس الثانوية ، ثم ناظرًا ، وكانت وظيفته سببًا في أن يتنقل بين كثير من المحافظات معلمًا ومربيًا ، كما كان ذلك طريقًا لأن ينشر دعوة أنصار السنة المحمدية ، وأن يلتقي برجالها بالإسكندرية ، ثم إدكو ، فدمنهور بالبحيرة ، ثم منوف ودنشواي بالمنوفية ، واستقر آخر المطاف في مسقط رأسه البتانون منوفية .

نشأ الشيخ محمد الحاج علي ، رحمة اللّه عليه ، في قرية تكاد كلها تدين بالصوفية فكرًا وسلوكًا عقيدة وشريعة ، وظل متحيرًا بين ما يراه وما يقرأه في الكتب من صحيح الدين والاعتقاد ، وفي ليلة مباركة رأى رؤيا صالحة قادته إلى أن يعتنق صحيح الكتاب والسنة ، وأخذ يجلس للناس في المساجد والأماكن العامة يدعوهم إلى التوحيد الخالص ، وإلى تطهير الاعتقاد من أدران الإلحاد مع الالتزام بالكتاب والسنة منهجًا وعملاً ، ونبذ ما كانت تدعو إليه الصوفية من بدع وضلالات ومواكب وموالد ، وفي بلد كان أكثر أهله يدينون بالتصوف لا بد أن يتعرض لكثير من الحروب من أعداء الدين الخالص ، فقامت ضده حرب لا هوادة فيها ، ولكنه تمسك بالحق ، وظل صابرًا مجاهدًا يقول الحق ولا يخشى في اللّه لومة لائم ، وبعد جهاد كبير استجاب له فريق قليل من الشباب ، كما هو شأن أتباع دعوة أنصار السنة في ذلك الحين ، ولقد استطاع بعد فترة من الزمن أن يؤسس فرعًا لأنصار السنة المحمدية بالبتانون ، وكان ذلك عام ١٩٤٧م ، أي في حياة

مؤسس الجماعة الشيخ حامد الفقي ، الذي كان يذهب إلى البتانون ويلقي فيها محاضرات ، تعرض فيها هو ومن ناصروه إلى الاضطهاد والأذى ، وكان ساعده الأيمن في نشر الدعوة في منطقة البتانون وما حولها .

وإذا كان الشيخ عبد الغفار المسلاوي ، رحمه اللّه ، كان قد نشر الدعوة في منطقة قويسنا وما جاورها ، وكذلك ابن راشد قد نشر الدعوة في منطقة دمنهور وما جاورها ، فإن الشيخ محمد الحاج علي لم يقتصر نشاطه على منطقة دمنهور، بل تعداها إلى الإسكندرية ، حيث كان يعمل فيها ، فتعرف على فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي ، رحمه اللّه ، الذي كان زميلاً له بالأزهر أثناء دراسته به ، كما تعرف على فضيلة الشيخ محمد علي عبد الرحيم ، وكثير من رجالات الدعوة بالإسكندرية ، وأمضى معهم سنوات يدعو إلى اللّه بالحكمة والموعظة الحسنة ، وكان يلقي الخطب والدروس بمساجد أنصار السنة بالإسكندرية .

ولم يقتصر نشاطه على الإسكندرية ، فبعد أن نقل إلى إدكو سار سيرته الطيبة وأدى واجبه نحو ربه داعية ملتزمًا بمنهج سلف هذه الأمة ، ولا ننسى أنه عندما نقل إلى دمنهور سعى إلى لقاء الشيخ محمد أبو علو وعاونه على نشر دعوة أنصار السنة المحمدية بعد رحيل ابن راشد إلى الإسكندرية .

عود على بدأ : عاد الشيخ إلى بلدته ولم يكتف بما أداه من دعوة في الإسكندرية وإدكو ودمنهور ، مما كان له أثر طيب في نشر الدعوة ، بل إنه بدأ من جديد رحلة جهاد كبرى دامت عشرات السنين نشر خلالها العلم الصحيح والفهم الواضح للعقيدة ، وعلم الناس أصول التوحيد .

ومن خلال مسجد الجماعة التي أنشأ في البتانون استطاع الشيخ رحمه اللّه بما أوتي من علم وتمكن من اللغة ومعرفة بمقاصد الشرع من القضاء على المفاهيم الخاطئة لدى كثير من المسلمين ، فتوجهت أنظارهم نحو معرفة الدين الخالص من كل شائبة ، فكان لمحاضراته وخطبه التي اتسمت بالموضوعية والحجة البالغة ، والدليل القوي من كتاب اللّه وسنة رسوله الصحيحة أن قضى على كثير من مظاهر الوثنية المتمثلة في عبادة القبور وأصحاب الموالد ، وصار الناس على بصيرة بأمور دينهم ، وعلى دراية بأمور الحلال والحرام ، ولم يقف الأمر عند الخاصة ، بل أصبح العوام من الناس يعرفون الفرق بين التوحيد والشرك .

ولقد كان عف اللسان ، لا يقابل الإساءة بمثلها ، بل كان يتبع السيئة الحسنة ، وكان لا يحب أن يسمع وشاية أحد من الناس ، فإذا بلغه أمر من ذلك أعرض عنه ، وقال : سامحهم اللّه .

وبالرغم من حصوله على شهادة العالمية العالية من الأزهر لم يكتف كعموم الناس بما ناله من تعليم في الأزهر ، بل أخذ يقرأ في كتب علماء أهل السنة ، من أمثال ابن تيمية ، وابن القيم ، رحمهما اللّه ، تلك الكتب التي كان يقوم بطبعها في تلك الفترة الشيخ محمد حامد الفقي .

ونشرت له مقالات في مجلة الهدي النبوي بعنوان : (بين النفاق والأماني) .

ترك الشيخ مكتبة كبيرة من الخطب والأشرطة المسجلة يقوم أهله اليوم بمحاولة نشرها أو إعدادها للنشر ، وقد سمعت أن له بعض الموضوعات كانت تستغرق عدة خطب في الموضوع الواحد .

توفي ، رحمه اللّه ، يوم الأحد ٣٠ من شهر رجب ١٤١٨ هـ / ٣٠ من شهر نوفمبر ١٩٩٧م في الساعة العاشرة صباحًا ، وقد صلى الناس عليه بالمسجد الكبير للجماعة .

وشيعه الآلاف في مشهد مهيب لم تعرفه البتانون من قبل ، فكان مدرسة للعلم حملت على أعناق الرجال ، تغمده اللّه بواسع رحمته جزاء ما أدى .

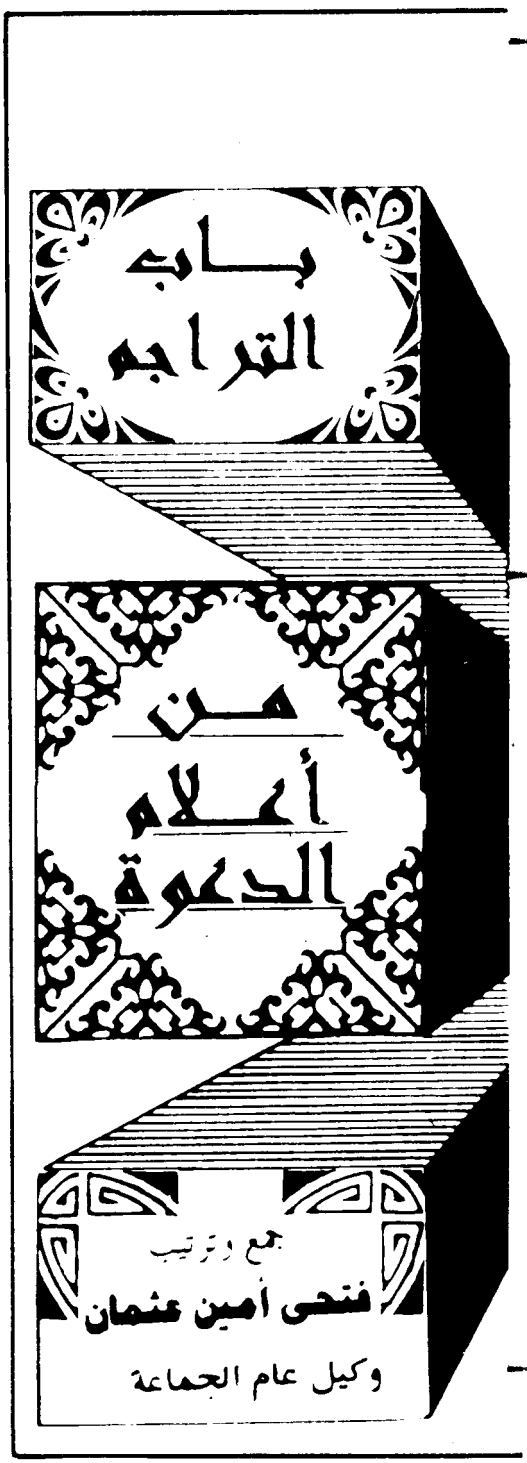

الدكتور السيد رزق الطويل

ابن أنصار السنة المحمدية ورئيس دعوة الحق الإسلامية

● الاسم : السيد عبد الوهاب رزق الطويل .

● ولد بقرية نكلا مركز إمبابة ، في اليوم السادس من شهر نوفمبر ، سنة اثنين وثلاثين وتسعمائة وألف من أبوين مؤمنين ، حيث كان والده يحفظ القرآن الكريم ، وتلقى جانبًا من الدراسة بالأزهر ، ولكنه انقطع عنها ، وهو الذي أنشأ جماعة أنصار السنة المحمدية بنكلا .

● قطع والده - رحمه الله - العهد على نفسه أن يلحق ولديه الدكتور عبد القادر ، والدكتور السيد رزق الطويل إلى الدراسة بالأزهر تعويضًا عن عدم مواصلته للدراسة بالأزهر .

● حفظ القرآن الكريم بمكتب مأذون القرية ، كما تلقى مبادئ القراءة والكتابة والخط بمكتب نكلا العام ، ونال جائزة حفاظ القرآن الكريم عام ١٩٤٤ م .

● التحق بمعهد القاهرة الديني بالأزهر عام ١٩٤٦ م ، وحصل على الابتدائية عام ١٩٥٠ م ، ثم على الثانوية عام ١٩٥٥ م ، ثم العالمية التربوية عام ١٩٥٩ م من كلية اللغة العربية .

● حصل على الماجستير من قسم اللغويات عام ١٩٦٧ م .

● حصل على الدكتوراه عام ١٩٧٤ م بمرتبة الشرف الأولى في موضوع عنوانه : (الخلاف بين البصريين والكوفيين وأثره في تطور الدراسات النحوية في نهاية القرن السادس للهجرة) .

● عين مدرسًا لغويًا بكلية الدراسات الإسلامية والعربية جامعة الأزهر - بنين - وظل يعمل بها حتى حصل على درجة أستاذ مساعد ، ثم أستاذًا في قسم اللغويات .

● في عام ١٩٨٧ عين وكيلاً لكلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الأزهر - بنين - ثم عين عميدًا لها لفترتين متتاليتين .

● استمر بالجامعة حتى أحيل إلى المعاش ، وعين أستاذًا متفرغًا للدراسات العليا .

● ظهرت عليه علامة النبوغ منذ أول أيامه في الأزهر ، الأمر الذي دفع به فضيلة الشيخ محمد حامد الفقي - مؤسس جماعة أنصار السنة المحمدية - إلى أن يرعاه ، وأن يجعله تحت عنايته العلمية ، مما أكسبه علمًا واسعًا ، خاصة ما برز فيه الشيخ الفقي من علوم التفسير وعلوم القرآن ، وبذلك وجدنا الشيخ الطويل لم يبدأ كتاباته في ((الهدي النبوي)) في تفسير القرآن من أول المصحف ، وإنما بدأ بما انتهى عنده شيخاه الكريمان : محمد حامد الفقي ، وعبد الرحمن الوكيل عند الآية (٦٠) من سورة ((مريم)) .

● ومن الدلالات على قدرته على الكتابة أنه كان يكتب في مجلة ((الهدي النبوي)) ؛ مجاملاً في هذا علماء الجماعة الكبار أمثال : الشيخ أبو الوفا محمد درويش ، والشيخ عبد الرحمن الوكيل ، والشيخ محمد صادق عرنوس ، والشيخ محمد خليل هراس .

● كان متأثرًا في آرائه وأفكاره ومنهجه وعلمه بالشيخين أبي الوفا درويش ، وعبد الرحمن الوكيل ، فقد كان موسوعي الاطلاع ، شأن الشيخ درويش ، الذي كان يسميه (حبر الصعيد) ، كما كان ملمًا بحقيقة التصوف وضلالاته ، شأنه في ذلك شأن أستاذه الشيخ عبد الرحمن الوكيل ، حتى أنه من فرط محبته للشيخ عبد الرحمن الوكيل أنه عندما أراد أن ينشئ جماعة دينية أطلق عليه اسم أحد كتبه ، وهو كتاب ((دعوة الحق)) .

ومن مميزاته العلمية أنه كان له منهجه المتميز كداعية إسلامي ، فلم ينهج منهجًا تقليديًا متوارثًا ، بل تحرر من هذه القيود ، فكانت مقالاته وكتاباته وأحاديثه تجمع بين الأسلوب المصري ، وبين التراث الإسلامي بمقررات واضحة ومفهوم سهل ، في متناول كل القراء على اختلاف أفهامهم وقدراتهم العلمية ، وكان متأثرًا في ذلك بمنهج الشيخ محمد حامد الفقي - رحمه الله - وقراءاته لكتب ابن تيمية وتلميذه ابن القيم التي وقع عليها بُعد نظره وهو في بداية دراسته الأزهرية .

● كان - رحمه الله - على خُلق دمث ، تجلى ذلك في معاملاته ، كما كان له أثر كبير مع المخالفين من الطرق الصوفية ، وغيرهم . حيث كان يستخدم معهم عبارات مهذبة جاريًا على طريقة القرآن في الدعوة بالموعظة الحسنة ، والرفق بالعقول ، فكان إذا سمع شيئًا لم يعجبه نادى بالرفق بعقول المسلمين ، كقوله في إحدى مقالاته : (رفقًا بوعي هذه الأمة) ، أو (رفقًا بعقول المسلمين يا دراويش البدوي) .

● كان يكتب في المجلات العلمية والصحافة اليومية ، وخاصة صحافة الجمعة ، مصححًا للمفاهيم الخاطئة ، ومناديًا بالمفاهيم الصحيحة .

● ومما يدل على بُعد نظره - رحمه الله - أنه في أول عهده بالكتابة في مجلة ((الهدي النبوي)) كتب مجموعة من المقالات تحت عنوان : (آفة الجماعة الإسلامية) ، بدأها بمقال تحت عنوان : (التفرق والاختلاف) بلغت (١٢) مقالة ، وكأنه كان يعلم - من خلال قراءاته للقرآن والسنة - أخطار التفرق والاختلاف على الأمة الإسلامية ، فحذر منها ، ونبه عليها ، وكان يتمنى أن يجتمع المسلمون والعرب تحت راية الإسلام ، حتى لا ينال

منها الاستعمار ، وقد أوضح في سلسلة هذه المقالات منابع التفرق والاختلاف على مر العصور ، وأخطارهما على المسلمين .

وقد حدث توقعه ، فالأمة الإسلامية اليوم قد أصيبت بداء التفرق بفعل مؤامرات الصهيونية ، وغيرهم من أعداء الإسلام ، المتكالبين على المسلمين .

● وعلى الرغم من أنه أسس جماعة دعوة الحق الإسلامية ، ورأسها ، لم يكن بعيدًا عن أنصار السنة المحمدية قلبًا ومعنى ، فكان - رحمه اللَّه - يسر أيما سرور عندما يُدعى لإلقاء خطبة الجمعة في أحد الفروع ، أو إلقاء محاضرة ، حيث يلتقي بإخوانه من القدامى ، أمثال ما كان يحدث في شربين مع الشيخ عبد الباقي الحسيني ، وفي دمياط مع الشيخ السيد الزيني ، وفي كفر العلو مع الشيخ عبد المجيد محمد صالح .

وغيرهم كثير في فروع الجماعة ممن كانوا يدعونه لخطب الجمعة أو إلقاء المحاضرات ، فلم يتأخر ، بل يلبي الطلب بترحاب وسرور .

● كان - رحمه اللَّه - حريصًا على المشاركة والمساهمة في طبع كتب شيوخه الراحلين القدامى ، إذ ساهم بنصيبًا وافر في طبع كتاب ((دعوة الحق)) للشيخ عبد الرحمن الوكيل ، وكتاب ((الأسماء الحسنى)) للشيخ أبي الوفا درويش .

● تنوعت وسائل جهوده في نشر الدعوة الإسلامية ، فأصدر عدة مؤلفات ؛ منها ((الدعوة في الإسلام عقيدة ومنهج ، لكي تستعيد أمتنا ذاكرتها)) ، وغيرها من المؤلفات التي تعبر عن عقيدته السلفية ، كما كان له تراثه العلمي من المقالات والبحوث التي نشرت في المجلات والصحف المحلية والخارجية ، كما أتاحت له الإذاعات في شبكة القرآن الكريم والبرنامج العام في أحاديث الصباح ، حيث كان يكتب ويلقي مقدمة التلاوة ، كما كانت له أحاديث في علوم القرآن والدين والمجتمع ، سواء منها في التلفاز أو الإذاعة .

● كما شارك في كثير من المؤتمرات العلمية في دول إسلامية كثيرة ، مثل باكستان ، وقدم فيها أبحاثًا مختلفة عن القرآن الكريم .

● وفاته : وقد تُوفي - رحمه اللَّه - فجر يوم السبت ٧ من ربيع الثاني سنة ١٤١٩ هـ ، وذلك بعد أن خطب الجمعة ، وصلى صلاة الجنازة على الشيخ - رحمه اللَّه - الشيخ سالم عبيد باحبيش وشيع جنازته في المقابر وأبَّنَه ، ثم عاد إلى داره ، ثم وافته أزمة قلبيه بالمستشفى ، فمات عن عمر يناهز الستة وستين عامًا ، وشيعته جموع كبيرة من أهل قريته ، ومن البلاد المجاورة ومن محبيه وعارفي فضله ، كما شارك في جنازته أيضًا من أساتذة وعلماء الأزهر الذين عرفوه وعرفوا خصاله ، إذ كان وديعًا هادئًا . وهكذا يقبض العلم بقبض العلماء .

واللَّه نسأل أن يتغمده بواسع رحمته ، وأن يسكنه الفردوس الأعلى من الجنة .

وأن يجمعه مع سلف الأمة ، وأن يخلف أهله خيرًا منه . وإنا للَّه وإنا إليه راجعون .

وكتباه الفقيران إلى عفو اللَّه :

فتحي أمين عثمان

وسعد صادق محمد

الشيخ / عبد الحميد عرنسة

عالم دمياط ومُعَمِرها

١٣١٩ - ١٤١٧ هـ / ١٩٠٠ - ١٩٩٧ م

- **اسمه** : عبد الحميد محمد عرنسة .
- **مولده** : ولد سنة ١٩٠٠ م بمدينة دمياط .
- حفظ القرآن الكريم وعمره خمسة عشر عامًا .
- التحق بمعهد دمياط الأزهري ، ثم معهد طنطا الأزهري ، ولم يطب له المقام ، حيث كانت مدينة طنطا موطن رجل يسمى الظواهري ويشد أزره الشيخ الدجوي .
- فالتحق بناء على نصيحة الشيخ الرمالي بالأزهر في القاهرة ، ونال شهادة العالمية .
- التقى بالشيخ حامد الفقي - مؤسس أنصار السنة - عن طريق الشيخ الرمالي ، ويقول الشيخ عرنسة : إن حامدًا الفقي - رحمه الله - هو الذي سعى إليه عندما علم أن عقيدته صحيحة ، وأنه محب لشيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم ، رحمهما الله .

كانت مدينة دمياط - زمن ميلاد الشيخ عرنسة - بلدًا يعج بالبدع والخرافات والموالد ، فلما ظهر الشيخ عبد الحليم الرمالي ودعى إلى التوحيد ، وكان قد تلقى بذور التوحيد على يد رجل يسمى عبد الرحمن أبو حجر ، مغربي الأصل ، جاء إلى مصر ومعه حمل جمل من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ، ناصره الشيخ عرنسة وهو طالب في معهد دمياط الأزهري .

ولما كان الشيخ محمد عبد الحليم الرمالي ضمن هيئة علماء أنصار السنة المحمدية منذ سنة ١٩٣٦ هـ ، فقد صار الشيخ عرنسة بعد ذلك أحد علماء أنصار السنة ، وواحدًا من خيرة دعامتها ، يدعو الناس إلى التوحيد الخالص ، وإلى نبذ الخرافات والأباطيل والترهات ، وتصحيح الاعتقاد وتطهيره من أدران الإلحاد .

وقد تولى الشيخ عبد الحميد عرنسة رئاسة فرع دمياط ، فكان لما يتميز به من الحلم والأناة والصبر - على ما يدبره أعداء الدعوة من مكائد - أثر كبير في نشر دعوة أنصار السنة في

دمياط ، وتأليف قلوب كثير من الناس ، والتفافهم حوله .

كما كان الشيخ عرنسة - رحمه الله - يتمتع بمحبة أعدائه وإخوانه على السواء ، والجميع يجلونه كثيرًا .

ولما كان الشيخ عرنسة قد عمر ٩٧ عامًا ، فإن مدة جهاده مع أنصار السنة تجاوزت السبعين عامًا ، ولم يتح ذلك لأحد من أنصار السنة الأوائل مثل ذلك ، فقد عاصر جميع رؤساء جماعة أنصار السنة ، ابتداءً بالشيخ حامد الفقي ، وانتهاءً بالشيخ محمد علي عبد الرحيم ، وقد مات في زمن رياسة الشيخ صفوت نور الدين .

وعلى مدار عمره المديد تعرض الشيخ لكثير من المضايقات التي كثيرًا ما يتعرض لها أصحاب الفكر الصائب والرؤية الثاقبة .

لم يكتف الشيخ عرنسة بنشر الدعوة في مدينة دمياط وما جاورها ، بل كان يحضر إلى القاهرة ويلقي المحاضرات في المركز العام للجماعة ، ومن أشهر محاضراته تلك المحاضرة التي ألقاها مساء الأربعاء ١٧ من ذي الحجة ١٣٧٥ هـ / ٢٥ يوليو ١٩٥٦ م ، وكان عنوانها : (يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي ..) .

وقد عاصر الشيخ عرنسة من علماء الجماعة غير رؤسائها ، عاصر الشيخ أبا الوفاء درويش ، والشيخ مخيمر ، والشيخ محمد عبد الظاهر أبو السمح ، والشيخ محمد خليل هراس ، والشيخ محمد صادق عرنوس ، والشيخ محمد أحمد بن عبد السلام الشقيري .

وعاصر في دمياط الشيخ أحمد ليل ، ذلك الرجل الذي تتحدث عنه دمياط على أنه ظاهرة فريدة من نوعها ، فهو لم يخلف إلى مدرسة قط ، ومع ذلك صار عالمًا يضرب به المثل في قوة ذاكرته وقوة حافظته ، وقد كان الشيخ عرنسة - رحمه الله - يعود عن بعض قوله إلى قول الشيخ أحمد ليل .

ومن معاصريه أيضًا العالم الجليل الشيخ الغراز - صهر الشيخ أبو حجر - وكذلك من معاصريه بدمياط الشيخ سيد الزيني - حفظه الله - فقد كان من أبرز من تحملوا أعباء الدعوة مع الشيخ عرنسة ، وأما عن تلاميذ الشيخ في دمياط ، فهم أكثر من أن يحيطهم العَدُّ .

قلت : وقد زرت الشيخ عرنسة عام ١٩٩٤ م ، فذكر لي الشيخ حامد الفقي ، وأثنى عليه ، وكان يقول : يعجبني في الشيخ حامد - رحمه الله - أنه كان غيورًا على الدعوة ، وهو شديد على كل واحد يرى فيه أنه يتبع رأيًا يخالف السنة ، وأرجو من الله - وهذا كلام الشيخ عرنسة - أن ينجي الشيخ حامد من ورطة وقع فيها ، وهي أنه كان يرى أن الله لم يأمر أحدًا بالسجود لأحد من خلقه إطلاقًا .. يقول : وقد قلت له : إن السجود لغير الله تحية وتعظيم ، بعكس السجود لله فهو عبادة ، ولكن الشيخ حامدًا تبع رأي الشيخ أحمد ليل - رحمهما الله - ونسأل الله أن يجمعهم جميعًا مع أصفيائه من الأنبياء والمرسلين .

- **فائدة** : هناك حوار دار بين الشيخ حامد وعلماء السعودية حول سجود الملائكة لآدم ، وقد أدلى فيه بدلوه الشيخ محمد صادق عرنسة .

- **إنتاجه العلمي** : لقد كان الشيخ عرنسة من كُتَّاب مجلة ((الهدي النبوي)) زمن إصدارها من جماعة أنصار السنة ، وقد نشرت له مجلة ((التوحيد)) في العدد ٢ صفر سنة ١٤١٩ هـ مقالاً تحت عنوان : (من روائع الماضي) .

- **وفاته** : توفي - رحمه الله - يوم السبت ١٣ ذي القعدة ١٤١٧ هـ / ٢٥-٣-١٩٩٧ م ، عن عمر جاوز ٩٧ عامًا ، وشيعته مدينة دمياط في موكب مهيب ، وكتب عنه الأستاذ محمد عبده صبح في مجلة دمياط يقول : تعمق في أصول الدين ، حتى صار من خيرة رجال الإسلام ، وتجرد في دعوته من البدع والأباطيل التي كانت تحف بالدين وتسيطر على علمائه ، وحارب الجهالة التي كانت تعتلي نفوس كثير من المسلمين ، وجاهر بعقيدة التوحيد في زمن الموالد والأسياد والبخور والأحجبة .

لقد كان الشيخ عرنسة خطيبًا قوي الحجة والبرهان ، وإمامًا شديد الورع والتقوى ، وعالمًا غزير العلم والوعي .

وفي النهاية ندعو الله أن يحشر الله الشيخ عرنسة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وأن يلحقه بسلف دعوة التوحيد الذين ناصرهم وهو شاب وهو شيخ وهو كهل ، إنه على ذلك قدير .

الأستاذ الدكتور: أمين رضا

وستون عاما من الدعوة والبحث العلمي

١٩٢٢ م - ١٩٩٨ م

- **اسمه :** أمين محمد رضا .

- **والده :** دكتور محمد بك رضا ، أستاذ الجراحة ، وقد كان من أوئل من ناصر فضيلة الشيخ محمد حامد الفقي بعلمه وماله وأهله ، فقد كان صاحب أكبر تبرع لبناء الدار وقدره مائتا جنيه ، وقد توفي وهو يصلي خلف الشيخ حامد بمسجد الهدارة ، فنعاه الشيخ حامد بكلمة بليغة .

- **والدته :** هي السيدة الفاضلة نعمت صدقي ، صاحبة كتاب ((التبرج)) ، وكذا كتاب ((نعمة القرآن)) ، و((معجزة القرآن)) ، وكتب أخرى كثيرة ، كما كانت من نصيرات السنة بمالها ولسانها وقلمها ، فهي من الذين كانوا يكتبون في مجلة الهدي النبوي ، وظلت تكتب بعد توقف الهدي في مجلة التوحيد ، ولم يقف نشاطها عند حد الكتابة ، بل شكلت من بعض سيدات المجتمع زمنها جمعية سمتها جمعية نصيرات السنة المحمدية .

- وكانت هي التي جاءت بالشيخ عبد الرحمن الوكيل إلى جماعة أنصار السنة المحمدية .

- في هذا الجو الأسري المثقف والثري نشأ الدكتور أمين رضا ، حتى تخرج من كلية الطب ، وتدرج في مراتب التعليم ، حتى حصل على درجة الدكتوراة في طب وجراحة العظام .

- **شغل رحمه الله الوظائف التالية :**

- طبيب امتياز بمستشفيات جامعة القاهرة سنة ١٩٤٦م .

- طبيب مقيم بمستشفى الهلال الأحمر بالقاهرة سنة ١٩٥٠م .

- طبيب مقيم بقسم جراحة العظام جامعة الإسكندرية سنة ١٩٥١- ١٩٥٢ م .

- أخصائي الجراحة بالمصح البحري بالإسكندرية سنة ١٩٥٢- ١٩٥٤م.

- عين معيدًا بقسم جراحة العظام بكلية طب الإسكندرية ١٩٥٣ - ١٩٥٤م.

- عين مدرسًا بنفس القسم سنة ١٩٥٤- ١٩٦١م.

- ترقى إلى أستاذ مساعد سنة ١٩٦١ - ١٩٦٩م.

- عين أستاذًا بنفس القسم وشغل منصب الأستاذية سنة ١٩٦٩- ١٩٨٢م، وشغل في نفس الفترة رئيس وحدة جراحة العظام بالكلية.

- عين وكيلاً بكلية الطب جامعة الإسكندرية من ١٩٧٩/١١/١١- ١٩٨٢/٣/١٢م.

- عمل أستاذًا متفرغًا من ١٩٨٢/٣/١٢م، حتى وفاته سنة ١٩٩٨.

- صلته بأنصار السنة:

بدأت صلته بأنصار السنة هو وأسرته الكريمة منذ الأيام الأولى للدعوة، وظهرت عليه علامات الموهبة في الكتابة وهو في ريعان الشباب، فقد حدث أن كان الشيخ حامد يكتب في مجلة الهدي النبوي تحت باب أحاديث الأحكام، فلما وصل إلى حديث الحيض قام الدكتور أمين رضا رحمه الله بكتابة بحث في هذا الموضوع من الناحية العلمية الأمر الذي حدا بالشيخ حامد أن ينشره له من ضمن باب الأحاديث كشرح علمي للحديث، وفي سنة ١٩٤١ قام الشيخ حامد في باب التفسير بتفسير قوله تبارك وتعالى: ﴿ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ [الرعد : ٨]، فقام الدكتور أمين رضا بكتابة بحث طويل تعليقًا على شرح الشيخ حامد للآية، فنشر البحث في مجلة الهدي النبوي السنة السادسة العددان ١٥، ١٦ شعبان ١٣٦١ هـ.

ومن أشهر كتاباته في الهدي النبوي عدة مقالات، منها: أخطاء في الطب والصيام، الصلاة في النعال، كيف نفطر، وقد قام بنشر عدة مقالات عن ((قاموس الأضرحة والمقابر والأجداث))، وهو كتاب من تأليف كولان دي فلانس، وكان عدد المقالات ست مقالات نشرت في المجلد ٢٦ سنة ١٣٨١ هـ، بالأعداد أرقام ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠.

كما أتبعها رحمه الله بسلسلة من مقالات تحت عنوان: دراسات في التوحيد، وهي تعتبر تعليقًا على الكتاب السابق ذكره، وقد بلغت ست مقالات نشرت في المجلد ٢٦، ٢٧ لسنة ١٣٨٢ هـ، كما نشرت له مجلة الهدي النبوي عدة مقالات منها: الألم نعمة، مميزات الذكاء الإنساني، ماذا يقولون عن كتبهم، ولما توقفت مجلة الهدي النبوي سنة ١٣٨٦هـ لم يتوقف عن الكتابة، بل كتب في مجلة الإخلاص الإسلامية.

فلما ظهرت مجلة التوحيد تولى رياستها لمدة شهر واحد فقط، ثم تحول إلى الكتابة فيها، فكتب حوالي ٣٧ مقالاً، بدأت بالمجلد رقم ١ العدد ٧ رجب ١٣٩٣ هـ، وانتهت بالمجلد رقم ١٩ العدد ١ المحرم سنة ١٤١١ هـ؛ أي أنه ظل يكتب في مجلة التوحيد زهاء ثمانية عشرة عامًا.

ومن أشهر هذه المقالات والبحوث : مثقفون لا مقلدون ، ليست من صفات الأولياء ، مناقشة هادئة في حديث الذباب ، الدين تقدم لا تخلف .

كما كتب تحت عنوان : تحكيم العقل .. أي عقل هذا ، وكان ذلك في مجلة التوحيد مجلد ٣ عام ١٣٩٥ هـ ، أعداد ٧- ١١، ومن مقالاته أيضًا في التوحيد : هل للصوفية مكان في الإسلام ، نظرية القبور المسجدية ، درس من الهجرة ، زينة أم حجاب ، المريض والصيام ، هذا لما ظهر ضلال المدعو سلمان رشدي كتب الدكتور أمين رضا عدة مقالات تحت عنوان : سلمان رشدي وكتابه الضال ، مجلة التوحيد السنة ١٨ عدد ١١، ١٢ ، وهذا ليس بجديد على أسرة دكتور رضا ، فقد كانت أمه نعمت صدقي صاحبة قلم سيال ، كما كانت كاتبة شبه دائمة في مجلة الهدي النبوي ، زمن صدورها من أنصار السنة المحمدية ، وكذلك أدركت مجلة التوحيد وكتبت بها مقالات وأبحاث قيمة .

- وكما كان الدكتور رضا كاتبًا له نشاطه المحلي والدولي ، فقد كان محاضرًا في كثير من الندوات والمؤتمرات التي عقدتها الجمعيات العلمية ، وكذا الجامعات المصرية ، كجامعة الإسكندرية ، والقاهرة ، والمنصورة ، وطنطا ، وكان آخر مؤتمر حضره هو مؤتمر جمعية جراحة العظام في نوفمبر سنة ١٩٩٤ م .

وكما كان الدكتور أمين رضا كثير الحضور في المؤتمرات العلمية ، فقد كان له نشاط بارز في مجال الأبحاث العلمية التي تنشر في المجلات المتخصصة ، وبلغت بحوثه ومقالاته ١٦٠ بحثًا ومقالاً نشرت له في الداخل والخارج .

- كما قام بتأليف ٦ من الكتب العلمية ؛ أشهرها كتاب ((دليل طلبة الدراسات العليا في إعداد خطط البحث لرسائل درجتي الماجستير والدكتوراة)) طبع كلية طب جامعة الإسكندرية .

- وقد قام رحمه الله بالإشراف العلمي على :

١- عدد ١٤ درجة ماجستير في جراحة العظام .

٢- عدد ٨ درجات دكتوراة في جراحة العظام .

- وقد كرم رحمه الله بجوائز وميداليات من هيئات علمية كثيرة في الداخل والخارج ؛ منها على سبيل المثال : جائزة أمين يحيى في جراحة العظام سنة ١٩٥٤م ، ويعتبر هو أول حائز عليها ، الميدالية الذهبية لنقابة الأطباء ، الجائزة التقديرية لجامعة الإسكندرية .

بعض إسهاماته الفكرية والثقافية والاجتماعية :

- عضو مجلس إدارة جمعية الآثار بالإسكندرية ٦٥- ٧٠.

- عضو جمعية المستقبل للمعوقين .

- عضو جمعية مرضى مستشفيات الإسكندرية .

- عضو جمعية مكافحة السرطان ورعاية مرضاه من ١٩٥٩م ، ثم رئيس مجلس إدارة الجمعية من عام ١٩٨٨ م .

- جمعية أصدقاء مصحات الدرن سنة ١٩٥٩م .

- رئيس جمعية أصدقاء مرضى العظام سنة ١٩٧٩ م .

إسهاماته في تحرير وإصدار المجلات الطبية والعلمية :

- رئيس مجلس تحرير مجلة الإسكندرية الطبية من عام ١٩٧٥ م .

- رئيس مجلس تحرير مجلة كلية الطب جامعة الإسكندرية عام ١٩٨٠ م .

كما كان عضوًا في مجلة جراحة اليد لشرق البحر المتوسط ، المجلة الطبية بباريس ، المجلة الطبية بأمستردام هولندا ، المجلة الطبية للمستشفيات والمعاهد التعليمية بالقاهرة .

- الجمعيات الطبية التي كان عضوًا بها بالداخل والخارج تربو على ١٣ جمعية ، أهمها في الداخل : الجمعية المصرية الطبية ، الجمعية المصرية لجراحة العظام ، الجمعية المصرية لجراحة اليد .

وفي الخارج : جمعية الشرق الأوسط وحوض البحر المتوسط لجراحة العظام ، الجمعية الفرنسية بفرنسا ، الجمعية الدولية لجراحة العظام بروكسل بلجيكا ، الجمعية الدولية لجراحة العظام الأمريكية (الولايات المتحدة الأمريكية) ، الرابطة العربية لجراحة العظام سنة ١٩٩٤ م .

قلت : وقد رشح قسم العظام بكلية طب الإسكندرية لجائزة الدولة التقديرية في العلوم الطبية وهو جدير بها ، وذلك لأن الدكتور أمين رضا رحمه اللّه اختصه اللّه بميزة لم تحقق في كثير من الناس ، فهو وإن كان من الأغنياء والعلماء فقد سخر ماله وعلمه في خدمة الآخرين ، مما كان له أكبر الأثر في مآثره العلمية والدينية والاجتماعية ، فهو قارئ جيد ، وهو صاحب ثقافات متعددة ، فقد كان يجيد الفرنسية والإنجليزية والعربية إجادة كاملة نطقًا وكتابة وإعرابًا وتصريفًا ، أما عن إنفاقه المال في سبيل اللّه ، فقد كان رحمه اللّه قد ورث هذه الخلة الطيبة من والده ووالدته فقد عوداه على أن ينفق بحيث لا تدري شماله ما أنفقت يمينه .

وكنت أتصل به سائلاً أو مهنئًا بأحد الأعياد فلا أجده إلا سائلاً عن إخوانه ، كما كان كثير السؤال عن أحوال مجلة التوحيد ، وكان يسعد كثيرًا بأخبارها .

- **وفاته :** توفي رحمه اللّه عام ١٩٩٨ م ، وكانت مجلة التوحيد قد أعدت للطبع ، فلم تستطع جماعة أنصار السنة المحمدية - المركز العام - أن يحتسبه عند اللّه في مقال أو كلمة ، ولذلك نطمع أن يعتبر كل ذويه وأهله وأحباؤه وإخوانه وتلامذته أن هذه الترجمة ليست سوى تذكرة بالرجل ووفاءً وعرفانًا بما كان من أسرته من نصرة لدعوة التوحيد في زمن تقاعس فيه كثير من الناس عن نصرة الحق .

واللّه أسأل أن يتغمده بواسع رحمته ، وأن يجعله مع إخوانه من سلف هذه الدعوة ، وأن يحشره مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وأن يعوض أهله عنه خيرًا ، وأن يجزيهم أحسن الجزاء .

واللّه من وراء القصد .

ابن باز وأنصار السنة

كل نفس ذائقة الموت

لقد مات ابن باز فمات بموته جمع من العلماء ، آمنوا بالله واهتدوا بهدي رسوله ، فهدى الله قلوبهم وكتب فيها الإيمان ، وأنار بصائرهم وثبت قلوبهم ، وأثلج صدورهم بالتقوى وأقر أعينهم بالهدى ، وكان ابن باز ممن آتاهم الله الحكمة ، فهم يقضون بها ويعلمونها ، زادهم التقوى ، وعتادهم التوكل وعدتهم الصبر ، ومن ثم فقد كانت علامته وصلته بأنصار السنة من يناصر الحق ويزود عنه ، حيث قال عن أنصار السنة : إنها جماعة توالي وتتبرأ على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

وصلة أنصار السنة بعلماء السعودية وخاصة دار الإفتاء ودور العلم بها ترجع إلى زمن مؤسسها الأول الشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله ، الذي كان على صلة وثيقة بالشيوخ من أمثال الشيخ ناصر السعدي ، والشيخ نصيف وجيه جده ، كما كانت له علاقة خاصة وحميمة بسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ الذي كان يزور أنصار السنة في مصر ويكتب في مجلة الهدي النبوي ، وكذلك كتب في مجلة الهدي سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله ، كما كان يكتب لمجلة التوحيد بعد أن توقفت الهدي ، وذلك منذ أن كان يرأس تحريرها الشيخ رشاد الشافعي منذ صدورها .

ولكي نعرف تقدير الشيخ ابن باز للشيخ حامد الفقي رحمة الله عليهما أنك تجد في المقدمة التي كتبها الشيخ ابن باز في كتاب فتح المجيد يقول : قرأت التعليقات التي كتبها العلامة الشيخ محمد حامد الفقي . وهذه شهادة ليست من رجل يلقي الكلام على عواهنه ، وإنما هي شهادة عالم من عدول الأمة ومجددها في كل عهد ومصلحو كل خلف .

كان الشيخ ابن باز ممن يعرف لعلماء أنصار السنة قدرهم ؛ من أمثال الشيخ أبو السمح ، والشيخ عبد الرحمن الوكيل ، والشيخ خليل هراس ، والشيخ محمد علي عبد الرحيم رئيس الجماعة السابق .

أما العلاقة الحميمة فكانت مع الشيخ عبد الرزاق عفيفي الذي كان يومًا رئيسًا لأنصار السنة المحمدية في الخمسينيات من هذا القرن ، فقد لازم الشيخ فترة طويلة ، حتى صار نائبًا لرئيس لجنة الإفتاء التي كان يرأسها الشيخ ابن باز ، رحمه الله .

وعلاقة الشيخ - رحمه الله - بأنصار السنة كانت مضرب المثل في النصح لرجالها والأخذ بأيديهم والبذل والعطاء لكل من ترى الجمعية مساعدته من أهل الحاجة ، فقد كان - رحمة الله عليه - مسارعًا في الخيرات ، ويخص بذلك طلاب العلم الشرعي من كل بلاد المسلمين .

والله نسأل أن يعوض الأمة الإسلامية خيرًا .

ورضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مثواه .

وكتبه

فتحي أمين عثمان

وكيل عام الجماعة

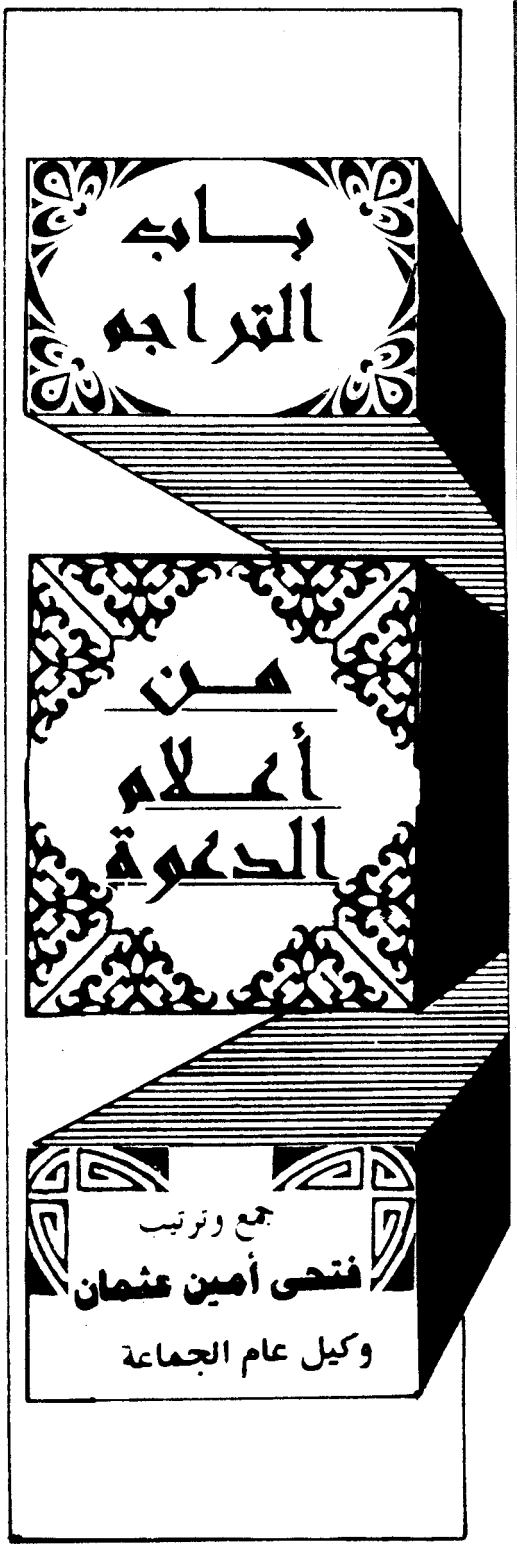

الشيخ : صفوت الشوادفى

وطموحات لا حدود لها

الاسم : محمد صفوت أحمد يوسف الشوادفي .

مولده : ولد فى بلدة الشغاتبة فى ١٩٥٥/٩/١م مركز بلبيس .

دراسته : تدرج فى مراحل التعليم ، حتى حصل على الثانوية العامة بمجموع كبير ، لكنه رغب فى الالتحاق بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة .

وتخرج فى كلية الاقتصاد وحصل على بكالوريوس في العلوم السياسية والاقتصادية سنة ١٩٧٨م ، وكان أحد قادة الصحوة الإسلامية ، حيث قاد الدعوة بكلية الاقتصاد أيام أن كان طالبًا فيها ، وألف أسرة كانت تدعو العلماء الى الكلية لإلقاء المحاضرات الدينية ، ولما تخرج من الجامعة لم يلبث فى الوظيفة إلا قليلاً ، ثم سافر الى السعودية حيث سمع من شيوخها أمثال الشيخ ابن باز رحمه اللّه ، والشيخ محمد بن صالح العثيمين ، وقد كان لهذا السمع أثره فى تكوين عناصر فكره الديني ، فقد أفاده كثيرًا فى تأصيل المسائل الفقهية ، فجمع رحمه الله بين ترتيب الفكر وتنظيمه ، وبين تأصيل المنهج وتقويمه .

ولم يكتف الشيخ - رحمه اللّه - بما قرأ أو سمع فى السعودية ، بل التحق بكلية أصول الدين بالزقازيق ، رغبة فى الحصول على الإجازة العالية .

سكن مدينة بلبيس ورأس فرع جماعة أنصار السنة المحمدية ببلبيس ، وقد كان له جهد مشكور فى بناء مجمع التوحيد ببلبيس ، بل كانت له بصمات واضحة فى الدعوة وأعمال البر ، ولما انتقل الى مدينة العاشر من رمضان أنشأ فرعًا للجماعة تم افتتاحه فى لقاء كبير ومشهد رائع دل على حسن التنظيم وسعة الأفق ، كما نشأ بينه وبين بعض رجال الأعمال فى مدينة العاشر من رمضان صلات ، عادت عل الفرع بالخير الكثير .

اختير عضواً في مجلس إدارة المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية عام ١٩٩١م ، وعُهد اليه تنظيم إدارة الدعوة ، وقد شاركته في تنظيمها ، وقد أظهر كثيرًا من البراعة وسعة الأفق ، ثم بدأ يخطط للخروج بالدعوة من الحيز الضيق الذى تسير فيه إلى آفاق واسعة ، وكانت طموحاته وآماله لا حدود لها .

وكان - رحمه الله - حريصًا على اتصال الجماعة بمشيخة الأزهر في عهد شيخ الأزهر السابق الشيخ جاد الحق رحمه الله وبعده ، فأعاد بذلك مسيرة الشيخ حامد الفقى وعبد الرحمن الوكيل وخليل هراس ، حيث كانت لهم علاقات طيبة مع شيوخ الأزهر وعلمائه .

كذلك كانت له علاقات طيبة بعلماء السعودية أمثال الشيخ ابن باز (رحمه الله) وعبد الرزاق عفيفى ، والشيخ محمد بن صالح العثيمين .

أختير نائبًا لرئيس الجماعة قرابة ثماني سنوات .

إسهاماته في تطوير مجلة التوحيد :

لما تولى - رحمه الله - رئاسة تحرير مجلة التوحيد وأراد أن يطورها قام بوضع استبيان من عدة أسئلة ليتبين من خلاله وجهات نظر القراء ، وقد ترتب على ذلك الأمر أن ظهرت أبواب جديدة في المجلة ، كان من أبرزها باب أعلام الدعوة (التراجم) ، واليوم يقوم صاحب الباب بنعيه ، وكتابة ترجمة عنه ، في الوقت الذي كنت أوصيه فيه أن يكتب عني يومًا ما ، فما كنت أظن أني أكتب رثاءه ، فقد كنت أرجو أن يقول رثائي .

وأما حبه لشيوخ الجماعة السابقين ، فكان رائعًا ؛ إذ كان يحرص على استكمال مجلة الهدى النبوى وإدخالها في الحاسب الآلى ، ولن يموت عهدنا معه في هذا المجال ، فمن أبرز الأمور التى تظهر حبه للسابقين اهتمامه بباب : « من روائع الماضى » .

حواراته ومساجلاته :

كان رحمه الله بارعًا في الحوار ، وله قدرة عجيبة على الاستنباط والتأصيل ، بل ويطرح الأسئلة المحيرة على محاوره ، فإن عجز أجابه الإجابة الصحيحة .

ولا ننسى ما كان من حوار دار بينه وبين الشيخ : صفوت نور الدين ، مع الدكتور محمد سيد طنطاوى - وقت أن كان مفتيًا - والدكتور أحمد عمر هاشم حول النقاب والحجاب ، وذلك على صفحات مجلة اللواء الإسلامي ، التي قالت عنهم : إنهم حقًا علماء ، وذلك منذ ما يزيد على خمسة عشر عامًا .

وما كان منه من حوار مع الصوفية الذي اشترك فيه شيخ الصوفية وشيخ الجامع الأحمدي وبعض أساتذة الأزهر ، وقد رد عليهم جميعًا ، ودحض حجتهم ، وفند شبههم ، وانتصر لله ولدينه ، وكان ذلك على صفحات جريدة « عقيدتي » .

ولقد كان يحب عندما أخبره عن حوار بين قدامى علماء الجماعة من أمثال الشيخ أبي الوفا درويش ، والشيخ المسلاوى ، والشيخ محمد خليل هراس ، كان يطلب مني صورة لهذا الحوار وبعد أن يقرأها يردها إليَّ وبها ما رآه من تعليقات ، فكان بذلك واسع الصدر

عميق الفهم رحب الأفق عظيم الاستيعاب راجح العقل .

جهوده العلمية :

كان رحمه الله يلقي الخطب والمحاضرات فى فروع الجماعة ، وربما فى غيرها من الجماعات ، كما كان يكتب مقالاً ثابتًا فى مجلة التوحيد باعتباره رئيسًا لتحريرها ، ولكنه لم يكتف بذلك ، فكان من جهوده العلمية - من خلال دار التقوى التى أنشأها ببلبيس ، ودار نور القرآن بالعاشر من رمضان -:

- طبع مجموعة فتاوى ابن تيمية لينتفع بها خلق كثير .

- طبع مختارات من فتاوى دار الإفتاء المصرية فى مائة عام .

- جمع وطبع فتاوى لجنة الإفتاء بالمركز العام .

- جمع وطبع مجموعة من فتاوى اللجنة الدائمة بالسعودية .

- ألف عدة كتب ورسائل أشهرها : « اليهود نشأة وتاريخًا » .

- أشرف على طبع موسوعة الشيعة للدكتور علي السالوس وساهم في توزيعها على الجهات العلمية كالأزهر والجامعات ، بل صدَّرها لبعض الدول ، بل إن آخر حديث دار بينه وبين الدكتور السالوس في يوم الأربعاء السابق على وفاته كان حول إعادة طبع هذه الموسوعة وترتيب توزيعها على الكليات والمكتبات ، وأرجو أن يتم ذلك العمل حتى يكون في ميزانه ، فالدال على الخير كفاعله .

- كما أشرف على طبع عدد كبير من الرسائل كانت توزع كهدايا مع مجلة التوحيد ، ومن أبرزها رسالة عن السيد البدوي ، ورسالة عن التوسل ، وكلها بأقلام علماء متخصصين ، كما كانت أهم رسالة نشرت مع المجلة هي : « جماعة أنصار السنة نشأتها ورجالها وعقيدتها » .

وإيثارًا للعدل ، وانصافًا للحق أقول : إنني ما طبعت كتابًا لشيوخنا إلا ساهم الشيخ رحمه الله فيه بجهد مشكور .

ولقد كان - فضلاً عن إعانته لي بالمال - يعينني أحيانًا في ترتيب الكتاب أو تسمية الكتاب . وقد فعل ذلك في آخر كتاب نطبعه الآن عن شيوخنا ، حيث اختار له عنوانًا هو : « رسائل في الشرك والبدع » .

وفاته : توفي رحمه الله مساء ليلة الجمعة ١٧ جمادى الأولى ١٤٢١هـ ، الموافق ١٧ أغسطس ٢٠٠٠م إثر حادث أليم ، فقد صدمت سيارته سيارة أخرى ، ونقل إلى المستشفى فمكث بها قرابة الساعة والنصف .

وقد شيعت جنازته أعداد غفيرة من إخوانه ومحبيه وعارفي فضله ، بل كان على رأس المشيعين فضيلة الدكتور : فؤاد علي مخيمر الرئيس العام للجمعيات الشرعية لتعاون العاملين بالكتاب والسنة ، عن نفسه وعن الجماعة .

ومن حسن الخواتيم أن الشيخ كان حديث عهد بالبيت الحرام ، فقد عاد من عُمْرَةٍ هو وأسرته منذ أيام قلائل .

اللهم آجر أهله في مصابهم ، وأخلفهم خيرًا منه ، وأسكنه الجنة ، وألحقه بالصالحين .

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب .

وكتبه

فتحي عثمان

وكيل عام الجماعة

من روائع الماضي

وزير الشئون الاجتماعية يستفتي شيخ الأزهر[1] !!

إعداد
الشيخ : فتحي عثمان

[نقلا عن جريدة الأهرام الصادرة في ٣ يناير سنة ١٩٤١م]

كان حضرة صاحب المعالي وزير الشئون الاجتماعية قد أرسل كتابًا إلى حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الأزهر[2] يسأله فيها عن رأي فضيلته في بعض البدع والعادات التي يتبعها عامة الشعب المصري عند تشييع جنازات الموتى وإقامة المناحات وزيارة المقابر وتوزيع الصدقات بالشكل الذي توزع به ، وغير ذلك من المنكرات التي لا يقرها الدين ولا الذوق ولا الخلق الكريم ، وقد تفضل الأستاذ الأكبر فعهد إلى صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ : محمود شلتوت[3] مفتش العلوم الدينية والعربية بالأزهر الشريف في إعداد مذكرة تتضمن حكم الدين في هذا الموضوع ، وقد أقر الأستاذ الإمام هذه المذكرة وأرسلها إلى وزارة الشئون الاجتماعية ، ولا شك أن في نشر فقرات منها ما يبين للناس حقيقة دينهم وحقيقة حكمه فيما يأتونه من المنكرات وهم لا يعلمون :

اعتاد كثير من الناس في الجنازات والمآتم أمورًا يمقتها الشرع ويأباها الخلق الكريم . وقد تمسكوا بها ، حتى ظن كثير من العامة والأجانب الذين لا يفهمون حقيقة الإسلام أنها من الشئون التي يطلبها الشرع ويقرها الدين ، وبذلك ألصقوا بالدين ما ليس منه ، وصور أمام الناقدين بصورة تصفهم بأشد وجوه النقد والتجريح .

وإنه ليسرنا جدًا أن تعمل وزارة الشئون الاجتماعية من جانبها على تطهير البلاد من هذه العادات السيئة ، فتريح الناس من مساوئها وتفصل عنهم أدرانها ، وتزيل في الوقت نفسه عن الدين وصمة ألحقها به جهل العامة ، ومسايرة الخاصة لهم فيما يحدثون من بدع وعادات سيئة .

وإلى معاليكم حكم الشرع في أشهر ما اعتاده الناس في الجنائز والمآتم من حين الوفاة إلى آخر ما هو معروف بأيام التعزية :

١- ينبغي أن يعرف أولاً أن الغرض من تشييع الجنازة هو الاتعاظ بالموت ، واستحضار جلاله ، فيقضي على غطرسة النفوس الجامحة التي يأخذها الغرور فتهتك الحرمات ، وتعبث بالحقوق ، وتستهين بالحياة ، وقد شرع تشييع الجنازة وحثت عليه الشريعة تحقيقًا لتلك الحكمة السامية ، ومما

(١) نشرت بمجلة « الهدي النبوي » عدد ذي الحجة لسنة ١٣٥٩هـ .

(٢) شيخ الأزهر يومئذ هو الإمام الأكبر الشيخ : مصطفى المراغي ، رحمه الله .

(٣) وكان يومئذ عضو هيئة كبار العلماء .

جاء في ذلك قول النبي ﷺ : « عودوا المرضى ، واتبعوا الجنائز ، تذكركم الآخرة » . [« مسند الإمام أحمد »] .

وفي تذكر الآخرة التي يجد فيها كل امرئ ما قدمت يداه ، ما يقتلع من النفوس طغيانها ، ويردها إلى قسطها العادل في هذه الحياة ، وتحصيلاً لهذه الحكمة على الوجه الأبلغ ، طلب الشارع الصمت من المشيعين حتى تخلص العظة ، وتتمكن الذكرى من القلوب ، وقد صح عن الرسول ﷺ أنه قال : « إن الله يحب الصمت عند ثلاث : عند تلاوة القرآن ، وعند الزحف ، وعند الجنازة » .

٢- وبهذا الأصل حرم رفع الصوت في تشييع الجنازة ولو بالذكر وقراءة القرآن ، وطلب الاستغفار للميت ، ومما جاء في هذا أن أحد المشيعين لجنازة على عهد أصحاب رسول الله ﷺ رفع صوته بقوله : استغفروا للميت ، فقال له الأصحاب : لا غفر الله لك .

وإذا كان طلب الاستغفار وهو دعاء من الحاضرين للميت بهذه المثابة من الإنكار واستحقاق صاحبه المقت والتشنيع والدعاء عليه إذا صدر في تشييع الجنازة ، فما بالنا بالصياح ، والندب ، والنياحة ، وعزف الموسيقى ذات النغمات المحزنة !!

إن هذه المظاهر فضلاً عن أنها تحول دون التذكر والاتعاظ المقصودَين من تشييع الجنازة ، تثير الأحزان وتبعث الأسى ، وتخلع القلوب ، وتأخذ بها إلى غير جهة العظة والاعتبار وتصرفها عن جميل الصبر ومظاهر الرضا بقضاء الله .

ومن هنا أجمع الفقهاء على حرمة هذه الظواهر تحريمًا قاطعًا لا شك فيه .

وقد ورد فيها من التحذير والوعيد ما يجدر بالمسلم أن يرتدع به ، ومن ذلك قول النبي ﷺ : « النائحة إذا لم تتب قبل موتها ، تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ، ودرع من جرب » . [« الجامع الصغير » (ح ٩٢٩٧)] .

والمراد بهذا التصوير ردع النفوس عن ملابسة هذه الظواهر ، وقوله ﷺ : « ليس منا من ضرب الخدود ، وشق الجيوب ، ودعا بدعوى الجاهلية » .

وقد جاء صريح التبري من فاعل هذه الظواهر في حديث أبي موسى الأشعري : أنا برئ مما برئ منه رسول الله ﷺ . أن رسول الله ﷺ بريء من الصالقة ، والحالقة ، والشاقة . والصالقة : هي التي ترفع صوتها بالندب والنياحة . والحالقة : هي التي تحلق رأسها عند المصيبة . والشاقة : هي التي تشق ثوبها زيادة في الهلع .

٣- وحسنًا فعل المشرع المصري ؛ إذ اهتم بالأمر وقدر ما في العويل والولولة من تكدير راحة السكان ، فنص في قانون العقوبات على معاقبة من يقع منه في الجنازات عويل أو ولولة[1] ، فإن تكدير راحة السكان ، جهة أخرى يأباها الإسلام ، ويحرص جد الحرص على وقاية المجتمع منها ، وقد كان من سياسة عمر بن الخطاب في مثل هذا أنه سمع ذات مرة بكاءً ، فدخل مكان الصوت بدرته الميمونة على الحاضرين ضربًا ، حتى بلغ النائحة ، فضربها حتى سقط خمارها ، وقال لمن معها : اضرب فإنها نائحة ولا حرمة لها ، إنها لا تبكي لشجوكم ، إنها تريق دموعها على أخذ دراهمكم ، إنها تؤذي موتاكم في قبورهم ، وأحياءكم في دورهم ، إنها تنهى عن الصبر ، وقد أمر الله به ، وتأمر بالجزع وقد نهى الله عنه .

وإذا كنا نحس من ظواهر المآتم والجنازات

---

(١) لا أدري أين ذهب هذا القانون ، ولماذا لا يُطبق على مكبرات الصوت في المآتم وفي الأفراح مما يسبب القلق والتوتر لعموم المسلمين من الجيران والمارة !! [التحرير] .

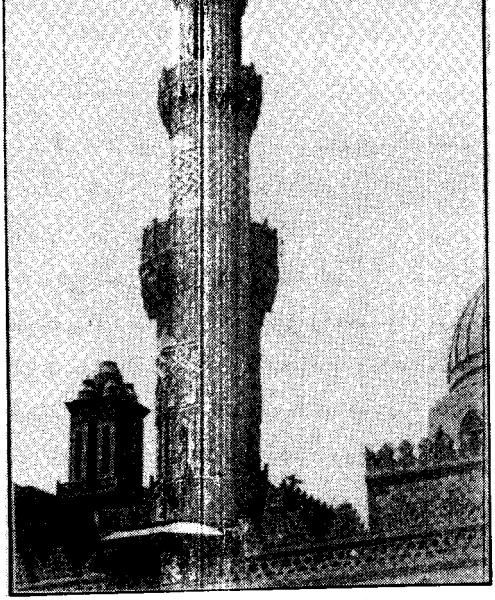

الشائعة عندنا هذه الآثار السيئة ؛ الجزع ومضاعفة الحزن وتكدير صفو الحي ، وإضاعة المال في غير نافع ، وكلها عوامل تفت في عضد الأمة ، وتحول بينها وبين الحياة الحازمة الشريفة ، فجدير بالمشرع العربي وهو أقرب المشرعين صلة بالروح الدينية الخلقية أن يتأسى بعمر بن الخطاب ، ويرعى هذه الشئون بتشريع حازم حكيم ، عملاً بمبادئ الإسلام ، وتحقيقًا لمظاهر الخلق الكريم . وكذلك جدير بسلطة التنفيذ المصرية وهي أقرب سلطات التنفيذ صلة بالروح الدينية الخلقية أن تهيمن هيمنة جادة صادقة على تنفيذ ما يتخذه المشرع من وقاية للمجتمع من شر هذه الظواهر .

٤- وإذا كانت هذه الآثار السيئة تلازم خروج النساء في تشييع الجنازة ، فضلاً عما ينحدرون إليه من التوغل في مظاهر الهلع : من شق الثياب ، واختلاطهن بالرجال ، مكشوفات الرءوس المنفوشة ، والوجوه المصبوغة بالأسود والأزرق ، فإنه مما لا ريب فيه أن خروجهن في تشييع الجنازة يكون من أشد المحرمات وأسوأ العادات ، وقد صح أن النبي ﷺ أرجعهن في تشييع الجنازة وقال لهن : « ارجعن مأزورات غير مأجورات » . [أخرجه مسلم] .

وهذا من أبلغ أنواع الزجر الدال على الحرمة والإنكار .

٥- أما إقامة المأتم ليلة أو أكثر فقد أجمع العلماء على حرمته ، إذا كان على الهيئة التي نعهدها اليوم من إقامة السرادقات التي تتطلب نفقات باهظة في غير غرض صحيح ، وتشتد الحرمة إذا كان في الورثة قاصر يحمل نصيبه من هذه النفقات ، أو كان أهل الميت في حاجة إلى ما ينفق في هذا السبيل ، وتتضاعف شدة الحرمة إذا كان الحصول على هذه الأموال عن طريق الربا ، كما يفعله بعض الناس التماسًا للشهرة ، وقد كانت سنة رسول الله ﷺ أن ينصرف الناس بعد دفن الميت إلى مصالحهم ، وأن يعزي أهل الميت حين المقابلة في الثلاثة الأيام الأولى ، ولم يثبت عن مسلمي الصدر الأول أنهم جلسوا في مكان معين بقصد أن يذهب الناس إلى تعزيتهم في موتاهم .

ومن المبادئ التي وضعها الإسلام ولا تختلف مصلحتها بمرور الأيام ، ولا بمختلف الأمكنة والأشخاص قول الله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ ﴾ [الأحزاب : ٢١] ، وقد انعقد إجماع الفقهاء على كراهة ذلك الاجتماع . وفيه قال الشافعي : وأكره المآتم . وهو الجماعة وإن لم يكن لهم بكاء ، فإن ذلك يجدد الحزن ويكلف المئونة .

٦- تأتي بعد هذا وذاك تلك العادة السيئة التي ينفر منها الأدب ، ويندى لها الجبين ؛ عادة الخروج إلى المقابر والمبيت فيها ، ولسنا بحاجة إلى شرح الظواهر السيئة التي تؤذي الخلق الكريم وتزج بالأعراض إلى سوق المهانة والابتذال .

وقد سبق أن محافظة القاهرة أعلنت حظرَ المبيت في المقابر تلافيًا لهذه المخازي الفاضحة ، ولكن لا ندري ماذا وقف أمام التنفيذ والرعاية لهذا الإعلان الكريم .

نعم .. إن زيارة المقابر مشروعة ، ولكن لها أدب يجب أن يرعى ، وحرمة ينبغي أن يحافظ عليها ، والمقصود منها هو الدعاء للميت ، والاتعاظ بالموتى ، هذا في زيارة الرجال ، أما زيارة النساء ، ففي الفقهاء من حرمها مطلقًا للشابة والعجوز ، ومنهم من أباحها للعجوز .

وقال ابن الحجاج - من كبار المالكية -: إن هذا الخلاف في نساء زمنهم مع ما يعلم من عادتهم في الاتباع ، أما خروجهن في هذا الزمان ، فمعاذ الله أن يقول عالِم ، أو من له غيرة في الدين بجواز ذلك ، فإن وقعت ضرورة للخروج ، فليكن ذلك في أدب الشرع من الستر ، لا على ما يعلم من عادتهن الذميمة في هذا الزمان .

أما الصدقات فهي من البر ، بشرط ألا تكون على الوجه الذي حظره الشارع ، كذبح الحيوانات عند خروج الجنازة ، وعند وصولها إلى القبر ، ففيها الرياء المحبط للثواب .

وقد نهى النبي ﷺ عن الذبح عند القبور بقوله ﷺ : « لا عقر في الإسلام » ، والسنة في الصدقة الإسرار ، وتوخي المحتاجين ، وذلك أرجى للخير ، وأدعى إلى القبول .

« الهدي النبوي » : حبذا لو جعلت الحكومة التشريع الإسلامي جملة وتفصيلاً دستورًا لها في حمل الناس على الصراط السوي ، بحيث لا تأخذ بعض أحكامه وتدع البعض ، فليس فيها ما يؤخذ وما يترك ، بل كله هدًى وشفاء لجميع أمراضنا الخلقية المستعصية ؛ وسبيله أقرب سبيل إلى حل المشكلات ، وعلاج الأزمات .

ولو أن هذه الأمم وغيرها من الأمم الإسلامية رزقت قادة حملوها على العمل بالكتاب والسنة لصحت بعد المرض ، ولاستقامت بعد عوج ، ولعادت سيرتها الأولى من العزة والحرية ، ولكن لعل انصراف قادتها عن الأخذ بهذا الدين القيم لأمر لله فيها هو بالغه. نسأله سبحانه اللطف والعافية .

• تهنئة •

يسر جماعة أنصار السنة المحمدية أن تتقدم بخالص التهنئة والتقدير للأخ الباحث : عبد الوهاب سيد محمد ، من دعاة قرع الكونيسة ؛ لحصوله على درجة الدكتوراه في الشريعة الإسلامية بدرجة امتياز مع مرتبة الشرف الأولى من كلية دار العلوم ، وكان بحث الدكتور بعنوان : « أحكام السفر في الفقه الإسلامي [العبادات والمعاوضات] » .

فنرجو من الله تعالى أن يوفق الباحث في حياته العملية والدعوية لمزيد من التقدم .

رئيس التحرير

• إلى كُتاب مجلة التوحيد •

- يرجى من الإخوة الأفاضل الذين يراسلون مجلة « التوحيد » مراعاة الآتي :
- أن تكتب المقالات بخط واضح مقروء ، حتى تخرج المقالات سليمة خالية من أخطاء الطباعة .
- أن تعالج موضوعات جيدة ، وحول قضايا جديدة ومطروحة على الساحة .
- أن يرسل الأصل دون الصورة التي لا تظهر فيها بعض التعليمات عند جمعها .
- ألا يزيد عدد صفحات المقال على ثلاث أو أربع على الأكثر .
- أن يخصص بها الكاتب مجلة التوحيد دون غيرها .
- مراعاة تخريج الأحاديث النبوية ، والتعليق عليها - إن أمكن ذلك - والله الموفق .

أنصار السنة وستون عاماً من الصحافة الإسلامية

لقد قامت جماعة أنصار السنة المحمدية على أيدي رجال نذروا أنفسهم لتطهير الاعتقاد من أدران الإلحاد، ومحاربة البدع والخرافات والترهات وجهل الجاهلين وإلحاد المبطلين وتأويل الغالين.

فبدأت تكافح الخرافات، لا سيما ما كان متعلقًا منها بالعقائد، وترجع بأعضائها وكل من يشرفها إلى سنة النبي ﷺ وطريق السلف الصالح، وتنيرهم بالمعارف النبوية وتنشؤهم على حب الكتاب والسنة، وتمرنهم على النزول على حكمهما من غير عصبية.

هذا كلام مؤسسها الأول الشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله، الذي كتبه في مجلة الهدي النبوي في العدد الأول الذي صدر في ربيع الثاني ١٣٥٦هـ، ١٩٣٧م، وكان الهدف من إصدارها كما يقول رحمه الله: لقد كنتُ في حياتي الأولى سالكًا مع السالكين، وملبسًا من الملبسين ومخرفًا من المخرفين، وداعيًا إلى البدعة وإلى الجاهلية وعبادة الموتى والخشب

بقلم الشيخ: فتحي عثمان

والنُّصُب مع الداعين، فهداني الله إلى دين الهدى، وكشف عن بصيرتي حجب الجهل والعمى وبصرني بنور الحق من كتاب الله وسنة نبيه المصطفى ﷺ، ووفقني بفضله إلى سبيل السلف الصالح من الصحابة والتابعين، فذقت حلاوة التوحيد الخالص، وعرفت لله تعالى منته العظمى في تلك الهداية، ونعمته الكبرى في هذا التوفيق، وكان من حق هذه النعمة وأداء شكرها أن أنفق حياتي لإرشاد الضال وهداية التائه، فأصدرت مجلة الهدي النبوي لتكون اللسان المعبر عن دعوة أنصار السنة المحمدية والقلم الراسم لخطتها.

وهي أخت (الإصلاح) التي كنت أصدرتها زمن الإمام المصلح، والملك الراشد المخلص عبد العزيز آل سعود، رحمه الله.

حالة المجتمع يوم صدور الهدي:

تصور الهدي النبوي تلك الحال في عددها ربيع أول ١٣٥٨ هـ، وفي السنة الثانية لصدورها فتقول: إن تسعة وتسعين في المائة من الأمة على جاهلية في علمها وعقيدتها وخلقها وحكمها ونظامها، وقد ضرب الجهل على القلوب نطاقًا مظلمًا أسود حجب عنها كل هدى وكل نور، الأكثرية الساحقة على ذل القلوب للموتى، واستخذائها للأحجار والأشجار واستكانتها وخشوعها للنصب والمقاصير والقبور، معرضة عن التحاكم في عقيدتها وعبادتها وشئونها إلى ما أنزل الله من الهدى والذكر الحكيم، والأكثرية أيضًا على تحزب وتفرقة وشتات بالطرق الصوفية والمذاهب التقليدية، وكل حزب بما لديهم فرحون وبشيخهم وحده يثقون مهما كان قوله مخالفًا للمنقول والمعقول، وفيه يعتقدون علم الغيب، وتصريف الأقدار والإنجاء من النار.

أسباب توقف المجلة:

صدر آخر عدد من مجلة الهدي النبوي في صفر ١٣٨٧هـ، أي بعد ٣١ عامًا، وكان سبب توقفها هو قرار دمج الجماعة في الجمعية الشرعية، وبذلك صدر منها ثلاثون مجلدًا الآن قد جمعت وهي تحت إمرة الباحثين، وطلاب الدراسات العليا في الأزهر الشريف والجامعات.

أول عدد صدر من هذه المجلة وملامحه:

كان عدد صفحاته ٢٤، وكانت الموضوعات التي نشرت هي افتتاحية للشيخ محمد حامد الفقي، وتفسير لسورة الفاتحة للشيخ محمد محمد مخيمر إمام وخطيب وعضو مجلس علماء الجماعة، ثم نبذة عن السلف وبحث عن تحية المسجد يوم الجمعة للشيخ عبد الرازق عفيفي عضو مجلس علماء الجماعة، ومقال بعنوان: العزة للشيخ عبد الوهاب العيسوي واعظ عام القاهرة وعضو مجلس علماء الجماعة، واستحضار الأرواح للشيخ عبد اللطيف حسين عضو مجلس الإدارة، ثم كلمة عن نشأة الجماعة للأخ محمد علي القاضي سكرتير الجماعة بعد ذلك، ومما ينبغي ذكره أن الاشتراك السنوي للمجلة كان حينذاك عشرة قروش فقط.

عدد الكتاب الذين ساهموا في الكتابة في المجلة:

لقد اشترك في الكتابة في المجلة طوال زمن إصدارها أكثر من ٨٠ كاتبًا، منهم على سبيل المثال لا الحصر:

- الشيخ محمد حامد الفقي.
- الشيخ أبو الوفاء محمد درويش.
- الشيخ محمد عبد الظاهر أبو السمح.
- الشيخ محمد محمد مخيمر.
- الشيخ عبد الرازق عفيفي.
- الشيخ نور الدين علي الصومالي.
- الشيخ تقي الدين الهلالي.
- الشيخ محمد بهجت البيطار.
- الشيخ محمد صادق عرنوس.
- الشيخ البيحاني.
- الشيخ عبد المتعال المنزلاوي.
- الشيخ عبد الرحمن الوكيل.
- الشيخ محمد خليل هراس.
- الشيخ محمد عبد الحليم حمودة.
- وكان شاعر الجماعة: نجاتي عبد الحميد.

وكان مع هؤلاء المحدث العلاّمة أحمد

محمد شاكر، الذي تولى إدارة المجلة فترة من الزمن، كما ساهم في الكتابة فيها الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر الأسبق، والشيخ محيي الدين عبد الحميد، بكلية أصول الدين.

أصحاب الأبواب الثابتة:

- الشيخ محمد حامد الفقهي (التفسير).
- الشيخ أبو الوفاء محمد درويش (الإفتاء).
- الشيخ عبد الرحمن الوكيل (التصوف).
- الشيخ خليل هراس (العقيدة).
- الشيخ محمد صادق عرنوس: صورة من الحياة المصرية.

من تولى الإفتاء على صفحاتها:

أول من تولى الإفتاء هو الشيخ محمد بهجت البيطار، وكان يكتب فتاواه من دمشق، ثم تولى الإفتاء بعد ذلك الشيخ محمد حامد الفقي، وبعد فترة تولى الشيخ أبو الوفاء باب الفتاوى، حتى توفي عام ١٣٨٣هـ.

فتولى بعده الإفتاء الشيخ محمد خليل هراس، حتى توقفت المجلة عن الصدور، ومما يذكر في هذا الموقف أن الشيخ حامد الفقي كان ينشر فتاوى كثيرة للشيخ عبد المجيد سليم مفتي مصر في ذلك الوقت، ثم شيخ الأزهر بعد ذلك.

موضوعات كتب فيها سلسلة مقالات:

شرح أحاديث الأحكام، من خصائص الإسلام، الأسماء الحسنى، الداء والدواء، العلم والنور والعلم المنصور في الرد على المستنجدين بالقبور، منشأ الشرك، الغلو في الصالحين، طواغيت، نظرات في التصوف، خطبة الرسول في حجة الوداع، الدين الخالص، عقيدة القرآن والسنة.

موضوعات صدرت على هيئة كتب ورسائل:

كان يمتاز كُتَّاب مجلة الهدي النبوي في ذلك بالنفَس الطويل والعلم الغزير، حتى إن بعضهم كان يكتب مجموعة مقالات، ثم تصدر كتابًا بعد ذلك، وقد صدر منها:

- شرح أحاديث الأحكام، للشيخ محمد حامد الفقي.
- الأسماء الحسنى - والداء والدواء، للشيخ أبو الوفاء محمد درويش.
- عقيدة القرآن والسنة، للشيخ محمد خليل هراس.
- أسباب البدع ومضارها، للشيخ محمود شلتوت.
- مسائل في الشرك والبدع، لمجموعة علماء.
- بشرية الرسول ﷺ - ومن ضلالات التصوف، للشيخ عبد الرحمن الوكيل.
- الداء والدواء، للشيخ أبو الوفاء محمد درويش، والشيخ عبد الحليم حمودة.

ونأمل أن تتمكن الجماعة من إصدار:

- تفسير الشيخ حامد الفقي، والشيخ عبد الرحمن الوكيل.
- فتاوى المجلة.
- نظرات في التصوف للشيخ عبد الرحمن الوكيل.

* الحوارات التي كانت بين علماء الجماعة بعضهم مع بعض ومع غيرهم.

من تولى رئاسة تحريرها وإداراتها:

تولى رئاسة تحريرها الشيخ حامد الفقي من سنة ١٣٥٦هـ حتى ١٣٧٨هـ، كما تولى مدير المجلة كل من الشيخ أحمد محمد شاكر، صادق عرنوس، حسن الجمالي، صالح سعدان، رشاد سليمان.

أبرز الموضوعات التي عالجتها:

١- لما كان كُتَّاب المجلة من العلماء المبرزين في عقيدة التوحيد خاصة والعلوم الشرعية عامة، فقد تطرقت المجلة للكتابة عن:

التفسير الموضوعي للقرآن- قضايا الاعتقاد- قضية الأولياء ومحبتهم - قضية التوسل - قضية الشفاعة - رفع القبور وتزيينها والصلاة فيها - الطواف والنذر للموتى والمقبورين - منشأ الشرك الغلو في الصالحين - حكم التوسل بذوات الأشخاص - البدع وأسبابها ومضارها وأنواعها.

كما شاركت في قضايا المجتمع، وأهم ما عالجته التصوف وضلالاته، شرح الأحاديث النبوية، كما كان للشعر مكان بالمجلة، وكان للفتوى على صفحاتها نصيب وافر واهتمام كبير.

ولا يمكن للباحث في هذه المجلة أن يهمل ما كان من حوارات ومساجلات حول بعض القضايا، منها ما كان بين علماء الجماعة، ومنها ما كان بين الجماعة وغيرها، وأبرزها: ما كان حول قضية تلبس الجن بالآدمي، حكم التصوير الضوئي - السندات - تيمم المسافر - صلاة المسافر خلف المقيم - احتساب الركعة لمن أدرك ركوع الإمام - حكم القراءة من المصحف في الصلاة - الزواج من الكتابيات - مسألة سحر الرسول ﷺ.

* من أهم القضايا التي تم فيها حوار بين الهدي النبوي وغيرها:

- قضية الاستواء، وكانت بين الهدي النبوي ومجلة الاعتصام.

- جواز التوسل بالأشخاص، وكانت بينها وبين مجلة لواء الإسلام.

كما تولت الرد على أباطيل الدجوي وعبد ربه سليمان المخرفيْن.

* مدى انتشار المجلة في البلاد الأخرى:

رغم أن المجلة صدرت في أول عهدها بإمكانيات تكاد تكون معروفة أو كانت ميزانيتها ١٣٠ جنيه، ومع ذلك فإننا نقرأ فيها أسئلة ترد إليها من بلاد كثيرة في آسيا وإفريقيا، وقد كانت المجلة توزع في مصر والسودان والسعودية والصومال والحبشة وبلاد المغرب وتايلاند وباكستان.

ونحب أن نختم كلمتنا هذه عن الهدي النبوي أنها كانت صاحبة أثر كبير في انحسار البدع التي كانت ظاهرة في المجتمع في أول زمن صدور المجلة، فاختفت بدع كثيرة، وقل أثر كثير من البدع، وصار المتصوفة والمبتدعة يفعلون ما يفعلون وهم وجلون منكسرون بعد أن كانت لهم اليد الطولى على أفراد المجتمع.

ولما توقفت المجلة عن الصدور، قامت الجماعة بإصدار أختها التوحيد التي بلغت الآن ثلاثين عامًا من الصدور، وبذلك تكون أنصار السنة المحمدية قد عملت بالصحافة الإسلامية ستين عامًا.

وفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضى، وأخذ بقلوبنا وعقولنا ونواصينا إلى الدعوة إلى الله على بصيرة. والله ولي التوفيق.

ليلة النصف من شعبان وحكم الاحتفال بها

بقلم الشيخ: فتحي أمين عثمان
وكيل الجماعة

إن من الثوابت في الإسلام أن يُعبد الله وحده، وأن نعبده بما شرع، لا بما يشرِّع الناس بأهوائهم، ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠].

ولقد تعرض الإسلام للبدع ومحدثات الأمور في العقائد والعبادات وغيرها، وكان ذلك بتخطيط ماكر نسجته عناكب الملل الضالة، وذهب الماكرون وجاء دور المقلدين الغافلين، على أنه من المتفق عليه عند أهل العلم والفقه بالدين أن البدع النابتة تنسي الكثير من السنن، فما يفعله بعض الناس في المواسم طغى على ما وقع فيها من أحداث هامة من أمر الإسلام، ولقد كان من بين ما أحاطه الناس بالبدع والخرافات ليلة النصف من شعبان، ومما يورث الحسرة أنهم يعضون على تلك البدع بالنواجذ، ويرون إعادتهم إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ شيئًا غريبًا، ومن ذلك اعتقاد العامة وأشباههم أن ليلة النصف من شعبان ليلة ذات عبادات مخصوصة، وأن الاجتماع لإحيائها بالذكر والعبادة والدعاء وقراءة القرآن مشروع ومطلوب، وتبع ذلك أن ابتُدع لهم في إحيائها نظام خاص، فهم يجتمعون في المسجد عقب صلاة المغرب ويصلون صلاة خاصة باسم «صلاة النصف من شعبان»، ثم يقرءون بصوت مرتفع سورة «يس» ثلاث مرات، ثم يبتهلون بدعاء يعرف بدعاء «النصف من شعبان» يتلقفه بعضهم من بعض ويحفظونه على خلل في التلقين وفساد في المعنى.

في حين ينكر الشيخ أبو الوفاء درويش في كتابه «القِبلة» نسبة هذا الدعاء إلى الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، مبرئًا إياه من أن يقول قولاً يناقض القرآن الكريم مناقضة صريحة، ويصادم ما ورد في السنة الصحيحة مصادمة واضحة، معللاً ذلك، بقوله: تأمل هذه العبارة من الدعاء المشار إليه، اللهم إن كنت كتبتني عندك في أم الكتاب شقيًا أو محرومًا أو مطرودًا أو مقترًا عليَّ في الرزق فامح اللهم بفضلك شقاوتي وحرماني وطردي وإقتار رزقي، وأثبتني عندك في أم الكتاب سعيدًا موفقًا للخيرات، فإنك قلت وقولك الحق في كتابك المنزل على لسان نبيك المرسل ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٣٩]، فإن ابن مسعود لم يعلم أن ما كتبه الله على العباد هو ما علمه من الأسباب المفضية إلى مصائرهم، وعواقب أمورهم وخواتم شئونهم مما يجري على سنته تعالى التي قال عنها: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً﴾ [الفتح: ٢٣]، ﴿وَلاَ تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلاً﴾ [الإسراء: ٧٧].

هذا، ويقول الشيخ شلتوت: إن هذه الآية- يقصد تلك التي يحتج بها المبطلون- إنما سيقت لتقرير أن الله ينسخ من أحكام الشرائع السابقة ما لا يتفق واستعداد الأمم اللاحقة، وأن الأصول التي تحتاجها الإنسانية العامة كالتوحيد والبعث والرسالة وتحريم الفواحش دائمة ثابتة وهي «أم الكتاب» الإلهي الذي لا تغيير فيه ولا تبديل، وإذن فلا علاقة لآية المحو والإثبات بالأحداث الكونية حتى تحشر في الدعاء وتذكر حيثية له.

وعن العبارة التي وردت في الدعاء، وهي: «في ليلة النصف من شعبان المعظم التي يفرق فيها كل أمر حكيم ويبرم»، يقول الشيخ شلتوت: هو وصف غير صحيح لهذه الليلة، فإن الليلة التي يفرق فيها كل أمر حكيم ويبرم هي ليلة القدر في رمضان بشهادة القرآن الكريم: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١]، وقوله تبارك وتعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وقوله

سبحانه وتعالى أيضًا: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ. فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان: ٣، ٤]، وبالجمع بين هذه الآيات نجزم يقينًا أن الليلة المباركة التي يفرق فيها كل أمر حكيم هي ليلة القدر إحدى ليالي شهر رمضان.

حسن جدًا أن يعرف الناس أن لهم خالقًا عليمًا حكيمًا سميعًا بصيرًا يبتهلون إليه ويرفعون إليه أكف الضراعة ويدعونه مخلصين له الدين ويفزعون إليه في قضاء الحاجات وكشف الكربات ودفع الملمات، فالدعاء عَلَم الإيمان وشعاره، وهو مخ العبادة وصفوتها، وحسن جدًا أن يجتمع المسلمون لأداء الصلاة في جماعة، فالجماعة سنة من سنن الهدى لا يتخلف عنها إلا منافق، وحسن جدًا أن يتلو المسلمون سورة «يس» ويتدبرون آياتها، ولكن الرسول الأمين ﷺ يقول: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد». وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ أنه قال: «مَن أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»، ولا جرم أن تخصيص هذه الليلة بمثل هذا النظام من القراءة والدعاء لم يكن عليه أمر رسول الله ﷺ، ولا أمْرُ خلفائه الراشدين، فهو إذًا من محدثات الأمور التي نهانا الرسول ﷺ عنها، والله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٧]، وقد بيّن لنا رسول الله ﷺ مظان إجابة الدعاء.

وعن عدم مشروعية الاحتفال بليلة النصف من شعبان وعن كونه بدعة يذكر سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله في كتابه «التحذير من البدع» قوله: «والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، وهي تدل دلالة صريحة على أن الله سبحانه وتعالى قد أكمل لهذه الأمة دينها وأتم عليها نعمته، ولم يتوفَّ نبيه عليه الصلاة والسلام، إلا بعدما بلغ البلاغ المبين، وبيّن للأمة كل ما شرعه الله لها من أقوال أو أفعال، فكل بدعة مردودة على من أحدثها ولو حسن قصده».

ويتابع سماحته الحديث عن تخصيص يومها بالصيام قائلاً: «وليس على ذلك دليل يجوز الاعتماد عليه، وقد ورد في فضلها أحاديث ضعيفة لا يجوز الاعتماد عليها، أما ما ورد في فضل الصلاة فيها فكله موضوع، كما نبه على ذلك كثير من أهل العلم».

وينهي سماحته كلامه قائلاً: «فلو كانت ليلة النصف من شعبان أو ليلة أول جمعة من رجب أو ليلة الإسراء والمعراج يشرع تخصيصها باحتفال أو شيء من العبادات لأرشد إليه أو فعله بنفسه (أي الرسول ﷺ) ولو وقع شيء من ذلك لنقله الصحابة رضي الله عنهم إلى الأمة ولم يكتموه عنها، وهم خير الناس وأنصح الناس بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام».

وبعد أن خلص سماحته إلى أنه لم يثبت عن رسول الله ﷺ ولا عن أصحابه رضي الله عنهم شيء في فضل ليلة أول جمعة من رجب ولا في فضل ليلة النصف من شعبان نجده يقول: «فاعلم أن الاحتفال بهما بدعة محدثة في الإسلام، وكذلك تخصيصهما بشيء من العبادة بدعة منكرة.

وتأكيدًا لهذا المعنى السليم والحكم الصحيح يقول الشيخ شلتوت: والذي صح عن النبي ﷺ وحفظت روايته عن أصحابه، وتلقاه أهل العلم والتمحيص بالقبول إنما هو فقط شهر شعبان كله، لا فرق بين ليلة وليلة، وقد طلب فيه على وجه عام الإكثار من العبادة وعمل الخير، وطلب فيه الإكثار من الصوم على وجه خاص، تدريبًا للنفس على الصوم.

وتعظيم رمضان إنما يكون بحسن استقباله والاطمئنان إليه بالتدريب عليه وعدم التبرم به، أما خصوص ليلة النصف والاجتماع لإحيائها وصلاتها ودعائها فلم يرد فيها شيء صحيح عن النبي ﷺ ولم يعرفها أحد من أهل الصدر الأول». اهـ.

على أنه ينبغي أن يعرف أن تفضيل إنسان أو زمان أو مكان أو جهة عن غيره لا يكون لذاته، إنما يكون باجتباء الله له واصطفائه على ما سواه، فالحذر أن نقع في مصيبة الخلط بين ما يصح الاعتقاد به من غيب الله، وبين ما يُظَنُّ للعمل به على أنه فضيلة من الفضائل، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

لا عدوى ولا طيرة!!

إعداد: فتحي عثمان

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه وبعد:

فقد صح عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أنه قال: يوشك أن ينقض عرى الإسلام عروةً عُروة. من لا يعرف أفعال الجاهلية ومن بقايا الجاهلية الباقية بين المسلمين والتي ساعد على وجودها جهل بعض المسلمين بالإسلام ومحاكاتهم لغيرهم ممن يتطيرون من بعض الأشخاص أو من بعض الأيام أو الشهور أو مواقع النجوم أو من بعض الأرقام.

ولقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا عدوى ولا طيرة ولا هَامَة ولا صَفَر». يريد رسول الله ﷺ أن يوجه ويلفت نظر المؤمنين إلى أن هذه الأشياء ليست هي سبب النوازل والمصائب التي تنزل بالإنسان؛ لأن الله سبحانه وتعالى وهو الفعال لما يريد، يمتحن الناس بالنوازل ويمتن عليهم بالشفاء.

ولقد روى أبو هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا عدوى ولا صفر ولا هامة». فقال أعرابي: يا رسول الله، فما بال الإبل تكون في الرمل كأنها الظباء فيجيء البعير الأجرب فيدخل فيها فيجربها كلها، فقال رسول الله ﷺ: «فمن أعدى الأول».

ومقصود ذلك ومعناه: نفي ما كانت تعتقده الجاهلية أن المرض والعاهة تُعدي بطبعها لا بفعل الله تعالى، وأما قوله: «لا طيرة»، وهي مصدر تطير طِيرَةً، وأصل التطير التشاؤم، وأصله الشيء المكروه من قول أو فعل أو مرئي، وكان العرب في جاهليتهم يتفاءلون ويتشاءمون بالطير. فإذا طارت الطير يميناً تفاءلوا واستبشروا، وإذا طارت شمالاً تشاءموا وحزنوا ورجعوا عن سفرهم أو حاجتهم.

وكانوا يتطيرون بصوت الغراب ويسمونه «البين». ولقد صاح غراب ورجل يجلس عند ابن عباس، فقال الرجل: خير، فقال ابن عباس رضي الله عنهما: ما عند هذا خير.

ولقد نفى الإسلام الطيرة والشؤم لما فيها من سوء ظنٍّ بالله تعالى ومعارضة التوكل والتسليم بقضاء الله، ووضع بدلاً منها الفال الحسن.

ولقد روى مسلم في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال: «لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل». قال: قيل: وما الفأل؟ قال: «الكلمة الطيبة».

وعلى ذلك فيجب على المسلم أن يحسن الظن بالله في كل الأحوال وعدم الالتفات إلى مساقط الشيطان ووساوسه وشروره، فيكون المؤمن واثقاً من ربه مستبشراً، ولا يكون منقبض الصدر ضيقه.

ولقد حارب رسول الله ﷺ تلك الجاهليات وندد بها وباصحابها بقوله فيما يرويه عنه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «الطيرة شرك- قاله ثلاثًا- وما منا إلا... ولكن الله يذهبه بالتوكل».

فتوكل يا أخي على الحي الذي لا يموت، وسبح بحمده ليكون توكلك عليه سببًا في جلب النفع أو دفع الضر وما شاء الله كان، وما قدر فعل، لا راد لقضائه، ولا معقب لحكمه.

وقد نهى رسول الله ﷺ أن يرجع الإنسان عن حاجته أو يعود عن سفره أو يمتنع عن أداء عمله إذا تطير أو تشاءم، فقد روى الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال: «من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك». قالوا: فما كفارة ذلك؟ قال: أن تقول: «اللهم لا خير إلا خيرك، ولا طير إلا طيرك، ولا إله غيرك».

ومن باب التطير الاستقسام بالأزلام، وقد ورد ذلك في القرآن في موضعين:

الأول: قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ﴾ [المائدة: ٣].

الثاني: قوله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠].

والأزلام: عبارة عن ثلاثة قطع من الخشب على هيئة السهم، مكتوب على إحداهما: «أمرني ربي»، وعلى الثاني: «نهاني ربي». أما الثالث فهو غُفْلٌ ليس عليه شيء.

وكانت هذه الأزلام موجودة عند الكهان، فإذا أراد أحدهم سفرًا أو بيعًا أو شراءً أو زواجًا أو يُحدث أمرًا أتَى الكاهن فأعطاه شيئًا فضرب له الأقداح، فإذا خرج منها شيء يعجبه أمره أن يفعل الشيء الذي يريده، وإن خرج شيء يكرهه نهاه فانتهى.

ولقد حرمها الإسلام؛ لأنها من الخرافات والأوهام والضلالات التي لا تنفع بل تضر؛ لأنها تجعل الإنسان ضعيفَ الإيمان ضعيف العقل يفعل ما يفعل من غير بينة ولا بصيرة، ويترك ما يترك من غير دليل أو فهم أو بصيرة، بل يصبح لبنة في يد الأوهام يتفاءل ويتشاءم بما لا أساس له من الشرع أو الدين أو العقل السليم.

أخي المسلم: في عصرنا هذا يوجد من يتشاءم ببعض الأرقام والأيام والأسماء، بل ومن يتشاءم لسماع آية من القرآن فيها تهديد أو وعيد، فأنت تجد مثلاً بعض قراء

القرآن عندنا يقرأ يهجر بعض آيات القرآن، فمثلاً إذا قرأ من سورة الزمر نجده لا يقرأ قوله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾، ويقرأ قوله تبارك وتعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾.

أخي المسلم: من الأشياء التي لا تليق بالمسلم أنك ترى بعض المسلمين ممن لا خلاق لهم يستفتحون بالقرآن أو المصحف، فهو يفتح المصحف ويضع يده على آية معينة، فإذا كانت آية مبشرة استبشروا وأقدموا على أعمالهم، وإن صادفوا آية منذرة تباطئوا وأحجموا عن أفعالهم.

اللهم إنك أنزلت القرآن هدًى للمتقين، فترك قوم الاهتداء به وحرموه على أنفسهم واكتفوا بما يدعون من الإيمان به والتعظيم له وعدم العمل به.

النبي ﷺ يعلم أصحابه التوكل في أمرهم

كان النبي ﷺ يعلم أصحابه كيف يتوكلون في أمورهم كلها على الله، فلا يتطيرون ولا يتشاءمون ولا يستقسمون بالأزلام ولا بغيرها، وكان يعلمهم الاستخارة في الأمر كما يعلمهم السورة من القرآن، فالاستخارة تنقل المسلم من شرك الطيرة إلى توحيد الخيرة، فإذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل: «اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ودنياي ومعاشي وعاقبة أمري (عاجل أمري وآجله) فاقدره لي، ويسره لي، ثم بارك لي فيه، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ودنياي ومعاشي وعاقبة أمري (عاجل أمري وآجله) فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان ثم ارضني به، ثم يسمي حاجته».

اللهم إنا نسألك من خير ما سألك عبدك ونبيك محمد، ونعوذ بك من شر ما عاذ به عبدك ونبيك ﷺ.

نظرات حول الإجماع

الحلقة الأولى

بقلم: متولي البراجيلي

تعريف الإجماع: لغة: يطلق على العزم والاتفاق، وقد جاء بمعنى العزم في كتاب الله تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ [يونس: ٧١]، وفي سنة الرسول ﷺ: «لا صيام لمن لم يجمع الصيام قبل الفجر» [صحيح النسائي (٢٣٣٨)].

وجاء بمعنى الاتفاق في قوله تعالى: ﴿وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ﴾ [يوسف: ١١٥].

اصطلاحًا: هو اتفاق مجتهدي عصر من العصور من أمة محمد ﷺ بعد وفاته على حكم شرعي.

شرح التعريف

اتفاق: ضد الاختلاف، وخرج به جميع الأحكام المختلف فيها.

مجتهدي: خرج بذلك المقلدون والصبيان والمجانين والكفار والعوام، فهؤلاء لا يضر مخالفتهم للإجماع.

عصر من العصور: المعتبر في كل إجماع أهل عصره من المجتهدين من الأحياء الموجودين، لأن الإجماع قول مجتهدي الأمة في عصر من العصور.

بعد وفاته: وذلك لأن النبي ﷺ في حياته كان هو مصدر التشريع، فلا قضاء بعد قضائه ﷺ.

حكم شرعي: خرجت الأحكام غير الشرعية.

أدلة حجية الإجماع

اتفق أهل العلم على أن الإجماع حجة شرعية يجب اتباعها والمصير إليها.

الأدلة من الكتاب

١- قوله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥]، فتوعد الله تبارك وتعالى على مشاقة الرسول ﷺ، فيلزم حينئذ تحريم اتباع غير سبيل المؤمنين؛ لأنه لو لم يكن محرمًا، لما جمع الله بينه وبين المحرم الذي هو مشاقة الرسول ﷺ، فإن الجمع بين الحلال والحرام لا يحسن في وعيد. [«سلم الوصول» للإسنوي نقلاً من التأسيس في أصول الفقه لمصطفى سلامة].

فلا يصح في هذه الآية أن يكون الذم لاحقًا لمشاقة الرسول ﷺ فقط أو لاتباع غير سبيل المؤمنين فقط، فإن ذلك باطل قطعًا لئلا يكون ذكر الآخر لا فائدة فيه.

وكذلك لا يصح أن يكون الذم لاحقًا للأمرين إذا اجتمعا فقط لأن مشاقة الرسول ﷺ بمفردها موجبة للوعيد كما ثبت في غير موضع.

فهما متلازمان، وذلك لأن كل ما أجمع عليه المسلمون فإنه يكون منصوصًا عن الرسول ﷺ، فالمخالف لهم مخالف للرسول ﷺ، كما أن المخالف للرسول ﷺ مخالف لله. [«فتاوى ابن تيمية» (١٩/١٩٣، ١٩٤)].

والشافعي لما جرد الكلام في أصول الفقه احتج بهذه الآية على الإجماع. [«فتاوى ابن تيمية» (١٩/١٧٨)].

٢- قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

فقد وصف الله تعالى هذه الأمة بأنهم يأمرون بكل معروف وينهون عن كل

دروس وعبر من تحويل القبلة

بقلم: فتحي عثمان

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وبعد..

فلقد تعرض الإسلام للبدع ومحدثات الأمور في العقائد والعبادات وغيرها، وكان ذلك بتخطيط ماكر، وكان من بين ما أحاطه الناس بالبدع والخرافات، ليلة النصف من شعبان، بزعم أن تحويل القبلة قد تم فيها، ولكن معرفة الحدث الذي يبني عليه الاعتقاد، والعمل به أولى وأجدر بالعناية من تحديد تاريخه، غير أن كثيراً من البدع التي تصاحب الحدث تطغي على ما فيه من الدروس والعبر، مع أن الثابت من العلم أن القبلة إلى بيت المقدس منسوخة بالتوجه إلى المسجد الحرام، وأن ذلك التحويل كان امتحاناً امتحن الله به قلوب المؤمنين والمنافقين، وأهل الكتاب والمشركين.

-أما المؤمنون فقد اتبعوا الرسول ﷺ وصلوا إلى القبلة الجديدة التي ولاهم الله إياها.

-أما المنافقون فقد أخذوا يرجفون بالمدينة، يحاولون أن يقذفوا بالشك في قلوب المؤمنين، يقولون: ما يدري محمد أين يتوجه، لئن كانت القبلة الأولى حقًا لقد تركها وانصرف عنها إلى غيرها باطلاً، ولئن كانت الثانية هي الحق فقد كان على باطل أول الأمر ثم اهتدى.

-وأما اليهود فقالوا: لقد خالف محمدٌ الأنبياء قبله، ولو كان نبيئًا حقًا لكان يصلي إلى قبلة من سبقه من الأنبياء.

-وأما المشركون فقالوا: يوشك محمد- ﷺ- أن يرجع إلى ديننا كما رجع إلى قبلتنا، وما رجع إليها إلا لأنها الحق وكثر لغط السفهاء من الناس وخاضوا في اللغو كثيرًا؛ مصداقًا لقوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

ومن الدروس والعبر المفيدة والتي ارتبطت بحدث التحويل ما رواه البخاري من حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «بينما الناس في صلاة الصبح بقباء جاءهم رجل، فقال: إن رسول الله ﷺ أنزل عليه الليلة قرآن، وأمر أن يستقبل الكعبة، فاستقبلوها».

وكان وجه الناس إلى الشام فاستداروا بوجوههم إلى الكعبة.

ويذكر الشيخ العلامة محمد خليل هراس رحمه الله أن ابن دقيق العيد ذكر في شرحه على «عمدة الأحكام» جملة من الأحكام الأصولية والفرعية عند الكلام على هذا الحديث المتقدم: منها:

١- قبول خبر الواحد: وعادة الصحابة في ذلك اعتداد بعضهم بنقل البعض، وورد عنهم في ذلك ما لا يحصى، ومعنى ذلك أن خبر الواحد العدل يفيد العلم بمضمونه ويجب

العمل به خلافًا للمتكلمين من المعتزلة وغيرهم.

٢- استدل الظاهرية بهذا الحديث على جواز نسخ الكتاب والسنة المتواترة بخبر الواحد؛ لأن القوم عملوا به ولم ينكر عليهم النبي ﷺ.

٣- جواز نسخ السنة بالكتاب، فإن الصلاة إلى بيت المقدس إنما كان بالسنة؛ إذ لا نص في القرآن على ذلك، وتحويل القبلة إلى الكعبة إنما كان بالكتاب. والمنقول عن الشافعي رحمه الله خلاف ذلك.

٤- دل الحديث على أن حكم الناسخ لا يثبت في حق المكلف قبل بلوغ الخطاب له، فإنهم بنوا ما فعلوه من الصلاة جهة بيت المقدس على بلوغ الخطاب لهم، ولو ثبت الحكم في حقهم قبل بلوغ الخبر إليهم لكانت صلاتهم إلى بيت المقدس باطلة فلا يجوز البناء عليها، بل كان يجب استئنافها.

٥- قد يؤخذ منه أيضًا جواز الاجتهاد في زمن الرسول ﷺ بالقرب منه؛ لأنه كان يمكنهم أن يقطعوا الصلاة ويستأنفوا أو أن يبنوا على ما صلوا فرجحوا البناء.

٦- وفي الحديث أيضًا دليل على جواز مطلق النسخ؛ لأن ما دل على جواز الأخص دل على جواز الأعم.

٧- فيه دليل على جواز تنبيه من ليس في الصلاة لمن هو فيها وأن يفتح عليه القراءة.

٨- قال الطحاوي: في هذا دليل على أن من لم يعلم بفرض الله تعالى ولم تبلغه الدعوة ولا أمكنه استعلام ذلك من غيره فالفرض غير لازم له والحجة غير قائمة عليه.

ويذكر الشيخ أبو الوفاء درويش رحمه الله أن حكمة التحويل ما سوف نذكره فيما يلي:

١- المسلمون خير أمة أخرجت للناس، ورسولهم خير الرسل؛ لأنه خاتمهم وبرسالته تم بناء الدين، وكتابهم خير الكتب، فناسب ذلك أن تكون قبلتهم خير القِبَل، وهو المسجد الحرام.

٢- إن الجهة لا تكون قبلة إلا إذا وجه الله الناس شطرها، فكل جهة وجه الله الناس شطرها فهي قبلة، ولا فضل لجهة على أخرى في ذاتها، ولكن التفضيل يكون باختيار الله تعالى.

٣- أراد الله أن يقطع حجة القائلين بأن صخرة بيت المقدس خير من المسجد الحرام فولى المسلمين- وهم خير الأمم- شطر المسجد الحرام ليثبت أنه خير المساجد.

٤- من تمام النعمة على الأمة التي تعد شريعتها متصلة بشريعة إبراهيم عليه السلام، أن تكون قبلتها هي قبلة إبراهيم ﴿وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾.

٥- بيان أن البر لا يقف عند حد توليته الوجه شطر جهة خاصة.

٦- بيان أن بعد ما بين الله القبلة يكون اتباع غيرها، اتباعًا للهوى وانصرافا عن الحق، لأن القبلة التي بينها الله هي الحق.

٧- تصديق ما اخبرت به كتب أهل الكتاب من أن النبي ﷺ يصلي إلى القبلتين.

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً﴾.

وصلي الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

رجال مؤمنون ونساء مؤمنات

سهيل بن عمرو

بقلم / فتحي عثمان

من دلائل النبوة

لما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة، بعد أن نصره الله في بدر (يوم الفرقان) استشار أصحابه فيما يفعل بالأسرى من قريش، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «يا رسول الله قد كذبوك وقاتلوك وأخرجوك فأرى أن تمكنني من فلان فاضرب عنقه، وتمكن فلانا من فلان وسمى رجالا. وهكذا حتى يعلم الناس أنه ليس في قلوبنا مودة للمشركين».

على حين قال أبو بكر - رضي الله عنه -: «يا رسول الله هؤلاء أهلك وقومك قد أعطاك الله الظفر والنصر عليهم، وأرى أن تستبقيهم وتأخذ الفداء منهم فيكون ما أخذنا منهم قوة لنا على الكفار..».

وقد أخذ رسول الله ﷺ برأي أبي بكرٍ وقَبِل الفِدَاء منهم. وكان من الأسرى يومئذ، سهيل بن عمرو وكان من خطباء قريش وفُصَحَائها وطالما آذى المسلمين بلسانه، فقال عمر بن الخطاب: «دعني يا رسول الله أنزع ثَنِيتي سهيل يدلع[1] لسانه فلا يقوم عليك خطيبًا في موطن أبدًا.

فقال رسول الله ﷺ: «لا أمثل فيمثل الله بي وإن كنت نبيا، دعه يا عمر، فعسى أن يقوم مقامًا لا تذمه» - وفي رواية: «تَحْمَدُه عليه» فكان ذلك المقام أن رسول الله ﷺ لما توفي ارتجت مكة، لما رأت قريش من ارتداد العرب، فقام سهيل بن عمرو خطيبا، فقال يا معشر قريش لا تكونوا آخر من أسلم وأول من ارتد، والله إن هذا الدين ليمتدن امتداد الشمس والقمر من طلوعهما إلى غروبهما... وتوكلوا على ربكم فإن دين الله قائم وكلمته تامة، وإن الله ناصر من نصره ومقر دينه، وقال في كلام طويل مثل كلام أبي بكر في ذكر وفاة النبي ﷺ. من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ألم تعلموا أن الله قال: «إنك ميت وإنهم ميتون» فتراجع الناس عما كانوا عزموا عليه. وكان هذا الخبر من دلائل النبوة.

وقد ذكر محمد بن سعد عن الواقدي، عن سعيد بن مسلم، قال: لم يكن أحد من كبراء قريش الذين تأخر إسلامهم فأسلموا يوم الفتح، أكثر صلاة ولا صومًا ولا صدقة، ولا أقبل على ما يقيه من أمر الاخرة، من سهيل بن عمرو.

وكان سهيل بن عمرو يذكر دائما المعاملة الحسنة التي كان يعامله بها رسول الله ﷺ فيقول عن نفسه: «فقد شهدت مواطن كلها أنا فيها معاند للحق، يوم بدر، ويوم أحد، ويوم الخندق، وأنا وُلِّيت أمر الكتاب يوم الحديبية فإني لأذكر مراجعتي رسول الله يومئذ، وما كنت أُلِظُّ[2] به من الباطل، فأستحيي من رسول الله وأنا بمكة، وهو يومئذ بالمدينة.

ولعل سهيل بن عمرو يشير بذلك إلى ما كان منه مع رسول الله ﷺ عندما أرسلته قريش ممثلا عنهم ليكتب بينهم وبين المسلمين كتاب الصلح. فقد جلس إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام وقال: هات أكتب بيننا وبينكم كتابًا. فدعى النبي ﷺ الكاتب (وكان الكاتب عليًا رضي الله عنه - فيما رواه مسلم) فقال النبي ﷺ: أكتب «بسم الله الرحمن الرحيم» فقال سهيل أما «الرحمن» فوالله ما أدري ما هي، ولكن اكتب باسمك اللهم، فقال المسلمون: والله لا نكتب إلا باسم الله الرحمن الرحيم، فقال النبي ﷺ: «اكتب باسمك اللهم» ثم قال هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله.

فقال سهيل: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك، ولكن اكتب محمد بن عبد الله. فقال رسول الله، والله إني لرسول الله وإن كذبتموني... اكتب محمد بن عبد الله.

وفي رواية مسلم: فأمر عليا أن يمحوها. فقال علي لا والله لا أمحوها، فقال رسول الله ﷺ: «أرِني مكانها فأراه مكانها فمحاها».

ولقد روي أن سهيل بن عمرو هذا بعد أن حسن إسلامه، خرج بأهله إلا ابنة له إلى الشام مجاهدًا، فماتوا هناك ولم يبق إلا ابنته هند. وقد قيل: استشهد باليرموك وهو على كرْدُوس. وقيل بل استشهد يوم الصُّفَّر وقيل مات في طاعون عَمَوَاس. [وعمواس ضيعة على ستة أميال من الرملة، على طريق بيت المقدس] وذكر الذهبي أن ابنه أبا جندل هو الذي استشهد في الطاعون.

فمن هو يا ترى سهيل بن عمرو؟

هو سهيل بن عمرو بن عبد شَمْس بن عبد وُد بن نَصْر بن مالك من حِسْل بن عامر بن لؤي بن غالب بن فِهْر القرشي العامري.

يكنى أبا يزيد.

مصادر البحث:

(١) السيرة النبوية لابن هشام.

(٢) نور اليقين.

(٣) فقه السيرة.

(٤) أسد الغابة.

هامش:

(١) يخرج.

(٢) ألظ به: ألزمه.

الشيخ محمد صفوت نور الدين

الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية

١٣٦٣ - ١٤٢٣هـ - ١٩٤٣ - ٢٠٠٢م

«عالم فطن غزير العلم واضح المنهج»

بقلم: فتحي أمين عثمان

اسمه: محمد صفوت بن نور الدين أحمد مرسي.

مواليد: ١٩٤٣/٦/٢٠م بمدينة بلبيس.

مؤهلاته: بكالوريوس علوم وتربية.

وظائفه: عمل بوزارة التربية والتعليم حتى صار مديرًا عام بالتعليم.

تولى رئاسة جماعة أنصار السنة المحمدية بعد وفاة الشيخ محمد علي عبد الرحيم- خامس رؤساء الجماعة- عام ١٤١٢هـ- ١٩٩١م، فصار بذلك أول رئيس من الجيل الثاني.

وقد تم انتخابه بالإجماع في يوم الخميس ٢٢ شعبان ١٤١٢هـ الموافق ١٩٩٢/٢/٢٧م.

وفاته: توفي رحمه الله يوم الجمعة ١٣ رجب ١٤٢٣هـ الموافق ٢٠٠٢/٩/٢٠م بعد صلاة الجمعة في المسجد الحرام بمكة، وصلي عليه في المسجد الحرام بعد صلاة المغرب ودفن في مقابر مكة.

وبذلك فاضت روحه إلى بارئها بعد حياة حافلة بالجهاد والدعوة في سبيل الله، بغير كلل ولا ملل.

ومما يعتبر من حسن الخواتيم أن الله قبضه إليه يوم الجمعة بعد أن أدى قبلها بيوم أو يومين عمرة.

ولقد كان رحمه الله في فترة الستينات من القرن العشرين طالبًا بالجامعة ولم تشغله دروسه العلمية عن أن يستمع إلى شيوخ جماعة أنصار السنة المحمدية في بلدته بلبيس وفي المركز العام للجماعة، من أمثال الشيخ، عبد الرحمن الوكيل، والشيخ خليل هراس، رحمهما الله.

ولقد عوض ما فاته من التلقي على يد شيوخ الجماعة الأول أمثال الشيخ محمد حامد الفقي والشيخ أبو الوفاء درويش؛ لأنه كان حريصًا على معرفة إنتاجهم العلمي في كتبهم وفي مجلة الهدي النبوي التي كانت تصدر عن أنصار السنة المحمدية.

وقد شغل الشيخ رحمه الله منذ الثمانينات وظيفة أمين عام الدعوة زمن رياسة الشيخ محمد علي عبد الرحيم، وكانت له مساهمات كبيرة في الكتابة في مجلة التوحيد، حتى إذا صار رئيسًا للجماعة أولى مجلة التوحيد عناية فائقة وساهم في تطويرها والكتابة فيها والفتيا على صفحاتها، حتى شبت عن الطوق، وانتشرت في غالب بلاد العرب والمسلمين، وبلغ مجمل ما يطبع منها مائة ألف نسخة.

مساهماته في خارج البلاد

لم يكتف رحمه الله بما كان يقوم به من إلقاء الخطب والدروس اليومية في فروع ومساجد الجماعة، بل امتد نشاطه إلى خارج البلاد محاضرًا في بلاد الغرب، كما شهد عددًا كبيرًا من المؤتمرات العلمية التي كانت تعقد لمناقشة هموم الدعوة والمسلمين.

وكان آخر مؤتمر برياسته هو المؤتمر الذي عقد بالمركز الدولي لدعاة التوحيد والسنة بمسجد العزيز بالله، وقد انتهت أعماله قبل سفر فضيلته إلى السعودية بيومين تقريبًا، وكان شعار المؤتمر «القدس».

مساهماته في الصحافة الدينية

كان رحمه الله يحسن استقبال الصحفيين ويدلي لهم بآرائه، وكان مرتب الفكر والمنهج بارعًا في الرد على ما يثيره الصحفي من علامات استفهام حول بعض المسائل الخلافية، وكان يتكلم عن منهج الجماعة ورجالها ومسيرتها ولا يتكلم عن نفسه، وقد تم ذلك بأسلوب واضح وعبارات تدل على أن

الرجل عالم فطن عزيز العلم واضح المنهج.

ومن أبرز حواراته ما كان على صفحات اللواء الإسلامي مع فضيلة شيخ الأزهر د. محمد سيد طنطاوي يوم أن كان مفتيًا للجمهورية، ود. أحمد عمر هاشم من جهة، والشيخ صفوت نور الدين، وصفوت الشوادفي من جهة أخرى.

والخلاف في الرأي لا يفسد للود قضية.

أما عن منهجه في إدارة شئون الجماعة وسياسة رجالها، فقد كان رحمه الله حريصًا كل الحرص على مال الجماعة، وكان رحمه الله يحمي إخوانه من غيرهم، بل وأحيانًا من أنفسهم وأشهد الله أني لم أر رجلاً له قبول عند الناس بعد الشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله إلا الشيخ صفوت نور الدين.

ومما يدل على غزير أدبه ومحبته لأنصار السنة أنه كان يقول لكل واحد منا: لا تهلك نفسك، نريدك معنا.

ومن عجب أنه قال لي تلك العبارة، قبل سفره بيوم: لا تهلك نفسك، نريدك معنا.

وكان يشعر كل واحد منا أنه له فائدة كبيرة، وأن وجوده مهم لمسيرة الدعوة، ولا ننسى أن من صفات القائد لهذه الجماعة أنه كان يلقى الناس بوجه طلق، وأنه كان يحقق قول الرسول الكريم: «تبسمك في وجه أخيك صدقة».

أما إخلاصه في محبته إخوانه الشيوخ الذين سبقوه في الجماعة فحدث ولا حرج، لقد كان حريصًا بل شغوفًا بمعرفة كل جوانب حياتهم ومعارفهم وأخلاقهم وإنتاجهم العلمي وبحوثهم وكتبهم وآرائهم، وكان كثيرًا ما يقول لي عندما أعرض عليه مشروع إخراج بعض كتابات السابقين: «اكتب يا شيخ فتحي حتى يعرف الإخوة أننا على نفس المنهج كتاب الله وسنة رسوله بفهم سلف الأمة».

ولقد قدم لمجموعة من كتب تراث شيوخ الجماعة مثل كتاب شرح أحاديث الأحكام للشيخ حامد الذي يشعر بسعادة كبيرة كلما أخبرته عن قرب تمام الكتاب، وقد قدم لكتب كثيرة أصدرتها الجماعة، ولكن تلك المقدمات لم تكن مدحًا وتقريظًا مطلقًا، بل كانت تحمل نظرة واعية وفهمًا جيدًا لمسيرة الجماعة، مما يمكن أن نسميه «نظرات في منهج ومسيرة الجماعة».

مكانته عند العلماء

كانت للشيخ مكانته العلمية عند سائر الجمعيات الدينية والهيئات العلمية في مصر، أما مكانته خارج البلاد فقد كان رحمه الله صاحب مكانة خاصة عند الشيخ عبد الرزاق عفيفي رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية السابق ونائب رئيس لجنة الفتوى بالسعودية، وكان بينهما مراسلات كثيرة، كما كان له من المكانة اللائقة به ولجماعته عند سماحة الشيخ ابن باز وابن عثيمين وابن حميد والسبيل والفوزان والعديد من علماء بلاد الجزيرة.

وكانت له أيضًا مكانة عند الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق والشيباني بالكويت.

ولا أجد ما أقوله لأنصار السنة إلا ما قاله الشيخ عبد العزيز بن راشد النجدي عند وفاة الشيخ محمد حامد الفقي مؤسس الجماعة، حيث نصح أنصار السنة بالآتي:

«اعملوا يا أنصار السنة على تطهير القلوب والعقول، وخصوصًا في هذا الزمن الذي كثر فيه إلحاد الماديين، واستهتار الجهلة بالدين، فاصبروا وصابروا يا أنصار السنة، فبالابتلاء يمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين، وعليكم أن تقوموا بما أوجب الله عليكم من تبليغ دعوة التوحيد إلى الناس أفرادًا وجماعات».

رحم الله شيخنا الحبيب رحمة واسعة، وأسكنه أعلى عليين في الجنة مع الأنبياء والشهداء والصالحين، واللهم ألهم آله الصبر، واخلفهم خيرًا. والله من وراء القصد.

من جنايات الابتداع

«الذكر الصوفي»

بقلم: فتحي أمين عثمان

لكي تكتمل حلقة السيطرة على المريدين، فقد وضع شيوخ الصوفية للمريدين أورادًا وأذكارًا تختلف من طريقة لأخرى، وأضفوا عليها هالة من القدسية، وهددوا من تخلف عنها بالحرمان من المدد، وذلك حتى يظل المريد حليف باطل وجليس إلحاد، وعبد تصوف.

فإذا رأيت يومًا حول أحد الأضرحة أو في موالد البدعة والضلالة، أو في معابد الأضرحة التي يسمونها مساجد، وفي كهوف الدراويش قومًا يتصايحون ويتمايلون تارة جهة اليمين، وتارة جهة اليسار في حركات بادية الخبل، فاعلم أنك أمام حلقة من حلقات ما يسمونه الذكر الصوفي، وهي في الحقيقة لا تعدو أن تكون مرقصًا من مراقص الشيطان.

وحسبك أن ترى حانة صوفية يذكرون بها لتشهد الصلة الوثيقة بين الذكر الصوفي والبدع الجاهلية اليهودية، لكن الدباغ يزعم «أن الصوفية يهتزون يمينًا وشمالاً لأن الأقطاب رأوا الملائكة تفعل ذلك».

ويوجب الصوفية على الذاكر أن يستحضر شيخه، وأن يستمد منه عند الشروع في الذكر، وأن يرى أن استمداده منه عينُ استمداده من النبي صلى الله عليه وسلم.

كذلك يُوجِبُون على المريد أن يستأذن أصحاب الطريق والقدم قائلاً: «دستور يا أصحاب الطريق والقدم».

ومن آداب المريد مع شيخه أن يذكر ما لقنه له أستاذه فلا يتجاوز إلى غيره، ومن هنا تعددت صيغ الذكر الصوفي، فلكل نحلة صوفية اسم خاص تذكر به، كما أن المريد ليس حرًا في أن يذكر الله بما يريد من أسمائه الحسنى وصفاته العليا؛ لأن الذكر ببعض الأسماء قد ينفع مريدًا ويضر باخر، لهذا نرى ابن عطاء السكندري يقسم الذاكرين إلى عوام وسالكين وأهل الغفلة وأرباب الخلوة.

ويجعل لكل اسم من أسماء الله الحسنى صنفًا من الناس يذكرون به ولا يذكرون بغيره كما لا يذكر به غيرهم.

فمثلاً اسمه تعالى «العفو» يليق بأذكار العوام لأنه يصلحهم وليس من شأن السالكين إلى الله ذكره!!

-واسمه «الباعث» يذكره به أهل الغفلة ولا يذكره به أهل طلب «الغفار».

-واسمه تعالى: «الغافر» يليق بالعوام التلاميذ، وهم الخائفون من عقوبة الذنب، وأما من يصلح للحضرة فذكره مغفرة الذنب عندهم يورث الوحشة.

واسمه تعالى «المتين» يضر أرباب الخلوة وينفع أهل الاستهزاء بالدين.

ويعلل الصوفية ذلك الأمر بأن بعض أسماء الله قد يضر هذا وينفع ذاك، أو يضر في حال وينفع في حال والخبير بما ينفع الذاكر أو يضره، إنما هو الشيخ لأن الشيخ جاسوس القلب.

فكيف يستقيم هذا مع قول الله تبارك وتعالى؟ ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الإسراء: ١١٠].

ويقول جلّ وعلا: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

الصوفية يلحدون بأذكارهم في أسمائه تعالى فهم يحبون أن يكون الذكر بالاسم المفرد، بل إن بعضهم رضي أن يكون الذكر «هو هو... لا لا لا... آه، آه، آه».

ويعلل ابن عطاء السكندري لماذا تمجد الصوفية الذكر بكلمة «هو» بأن هو اسم موضوع للإشارة، وعند أهل الظاهر، لا يتم الكلام إلا بخبر نحو: «هو قائم هو قاعد»، وعند الصوفية هو إخبار عن نهاية التحقيق.

ويكتفون به عن كل بيان لاستهلاكهم في حقائق القرب، واستيلاء ذكر الحق على أسرارهم، فما سواه ليس بشيء حتى تقع الإشارة إليه.

ويقول الشيخ عبد الرحمن الوكيل رحمه الله: إن الصوفية تحب أن يكون الذكر بكلمة «الله» فقط بدلاً من «لا إله إلا الله» لأنهم يرون أن من قال: لا إله إلا الله فهو مشتغل بغير الحق. ومن قال الله فهو مشتغل بالحق، ويعللون ذلك «بأن نفي الشيء إنما يحتاج إليه عند خطور ذلك الشيء على البال، وذلك لا يكون إلا عند نقصان الحال، والكاملون الذين لا يخطر ببالهم وجود الشريك، امتنع أن يكلفوا بنفي الشريك». وعلل أخرى.

من جنايات الابتداع على المسلمين

«آداب المريد عند الصوفية»

إعداد / فتحي عثمان

لقد استفاض عن الأئمة رضوان الله عليهم الدعوة إلى اتباع الكتاب والسنة، والتحذير من البدع لأنه لا يماري أحد في أن من جنايات الابتداع، أن البدع تصيب صاحبها فتجعله ضالا عليه وزر عَمَلِهِ، ومضِلا عليه أوزار الذين اتبعوه. وذلك لأنه يشرع للناس ما لم يأذن به الله، كما تصيب البدعُ الدينَ بِخَفاء كثير من الأحكام مما يكون سببًا في إندراس الشرائع.

وأخطر جنايات البدع على الأمة الإسلامية أنها تصاب بالانقسام والعداوة والشحناء، لأن صاحب البدعة يدافع عن بدعته، وفي الوقت نفسه لابد للسنة من طائفة تبينها وتُقِيمُها فتنصر السنة وتقمع البدعة.

ولما كان من سنن الله التي لا تتبدل ولا تتحول، أنه لا يوجد صراع بين حَقين، ولكن الصراع يكون بينَ حقٍ وباطل، أو بين باطلين. وأمد الصراع بين الحق والباطل قصير، لأن الله يقذف بالحق على الباطل فيَدمَغه فإذا هو زاهق. في حين يطول أمد الصراع بين الباطلين، ذلك لأن الله سبحانه لا يكون مع باطل على حساب باطل. وعلى هذا فإن أي صراع بين السنة والبدعة تكون الغَلَبَةُ فيه للسنة المطهرة.

وعلى كل شريعة يراد لها البقاء سليمةً من كل تحريفٍ، أن تعرف المنافذ التي تتسرب منها البدع فتَسُدَّها، وقد حذرنا رسول الله ﷺ من كل ذلك. وبالغ في التحذير منها وشدد في النكير على من حَامَ حولها. ومع هذا فإننا نجد دائما أسبابا تُفْضِي إلى إيجادُ البدع، وأسبابًا أخرى تفضي إلى ذيوعها. وعن هذه الأخيرة يقول الشيخ محمود شلتوت: «يرجع ذيوع البدعة وانتشارها إلى أمرين شديدي الخطر على سلامة الأديان من التحريف والنقص:

أولهما: اعتقاد العصمة في غير مَعْصُوم.

والآخر: التهاون في بيان الشريعة على الوجه الذي به نقلت عن رسول الله ﷺ، وكثيرا ما نرى الأول - والكلام للشيخ محمود شلتوت - فيمن ينسبون إلى طرق التصوف، وأنهم يقرأون عن شيخ طريقتهم شيئا من الأحوال التي فتنا في الأحكام الشرعية. فيعتقدون أنها من التشريع الذي خص الله به عباده المقربين، وأن شيخهم لا يفعل إلا حقًا، ولا يقول إلا صدقًا، والفقه للعموم وهذه طريقة الخصوص. فيتبعونه في كل ما يُؤْثَر عنه من قَول أو فِعل على أنه الطريق المقرب إلى الله الموصل إلى رضاه».

وقد نبت عن هذا الاعتقاد البدعي الخاطئ، أن وَضَع الشيوخُ من الصوفية لمريديهم نظامًا يحكم العلاقة بين الشيخ ومُرِيدَه وسموه «آداب المريدِ مع شيخِه» وحكموا بأن من لا شيخ له فشيخه الشيطان.

وحسبنا إنصافًا في العرض أن نَبْسُط ما قاله شيوخ التصوف أنفسهم، فقد ذكر الشيخ عبد الرحمن الوكيل مجمل آداب المريد مع شيخه عند «الرطبي» وهي:

«عدم الاعتراض على الشيخ ولو كان ظَاهِرُه أنه حرام، ولا يزور وليًا ولا صالحًا إلا بإذنه، ولا يحضر مجلس غيره، ولا يسمع من سواه، ولا يجيب أحدًا دعاه، وإن كان أحد والديه، ولا ينظر في وجه الشيخ، ولا يكلمه إلا همسًا، ولا يسبِّح بسبحته، ولا يتوضأ بإبريقه، ولا يسافر، ولا يتزوج ولا يفعل فعلا من الأمور المهمة إلا بإذنه، ولا يستدبره بظهره ولو في الصلاة، ولا يشير عليه برأي، وأن يلاحظه بقلبه في جميع أحواله سفرًا وحضرًا لتعمه البركة، وأن لا يتزوج المريد

امرأة رأى الشيخ مائلا إلى التزوج بها ولا بامرأة طلقها الشيخ ومات عنها.

[عقائد الصوفية. محمود المراكبي ص١٦٥]

ويقول الشيخ عبد الرحمن الوكيل أن السكري الكبير يقرر في كتابه «هداية المريد» «أنه يجب على المريد أن يذكر دائمًا أنه بين يدي شيخه في كل نَفَسٍ من أنفاسِه، وليس له الاعتراض عليه وإن أمره بمعصية كإفطار رمضان والإهمال في الصلاة..».

ويقول القشيري في الرسالة: «من خالف شيخه لم يبق على طريقته، ومن صحب شيخًا من الشيوخ ثم اعترض عليه بقلبه، فقد نقض عهد الصحبة ووجبت عليه التوبة، على أن الشيوخ قالوا حقوق الأُستاذِينَ لا توبة عنها».

ويروي الإمام البقاعي في كتابه «تنبيه[1] الغبي في تكفير ابن عربي» أن القشيري ذكر في كتابه الرسالة، تحت عنوان حجب قلوب المشايخ: «ومن المشهور أن أبا عمرو بن عثمان المالكي رأى الحسين بن منصور الحلاج يكتب شيئا فقال: ما هذا فقال: هو ذا أعارض القرآن فدعى عليه». والقشيري يقرر أن الحلاج لم يحل به القتل إلا من دعاء شيخه عليه لا لأنه كان يعارض القرآن فغضب الله عليه.

ومن جنايات البدع الصوفية على المريد أنهم يحرمون عليه الانتقال من طريق لآخر، ويوضح ذلك الشيخ عبد الرحمن الوكيل في كتابه «دعوة الحق» بقوله: «لقد قرر لهم الشعراني أن من أشرك بشيخه شيخا آخر كان كمن أشرك بالله!! وأنت ولا ريب قد سمعت بما يحدث حين يعتدي رفاعي مثلا على أحمدي فيأخذ منه بعض دراويشه».

وينقل الشيخ عبد الرحمن الوكيل في كتابه «هذه هي الصوفية» أن الحلواني يقول عن آداب المريد مع شيخه: «في آداب المريد مع شيخه أن يذكر ما لقنه له أستاذه، فلا يتجاوزه إلى غيره».

هذا على حين نجد ابن عطاء الله السكندري يقسم الذاكرين إلى فئات مختلفة ويطلق عليهم اسم العوام، والسالكين، وأهل الغَفلَةِ، وأرباب الخُلوَةِ، ويجعل لكل فئة اسمًا من أسماء الله تَذْكُر به دون غيره.

فاسمه[2] تعالى «العفو» يليق بأذكار العوام، لأنه يصلحهم وليس من شأن السالكين إلى الله ذِكْرُه!!

اسمه تعالى «البَاعِث» يذكره أهل الغَفْلَةِ ولا يذكره أهل طلب الفَنَاء!!

اسمه تعالى «الغَافِر» يلقن لعوام التلاميذ وهم الخائفون من عقوبة الذنب، وأما مَنْ يصلح للحضرة، فذكره مغفرة الذنب يورث الوحشة.

واسمه تعالى «المتين» يضر أربابَ الخلوةِ، وينفعُ أهل الاستهزاءِ بالدين..

وابن عطاء السكندري هذا يقول: «من العارفين من اختار السكوت عن الذكر في النهاية»، بينما يقول غيره من الصوفية «نفوس العارفين تَتَبَرم بالأَذكار لأنها تستصغر ثمراتها».

وفي الختام نسوق هذا الحديث إلى الذين يؤرقهم الشوق إلى الحق، وإلى الذين يؤرقهم الخوف من الحق، متسائلين، لماذا يحَرِمُون على المُرِيد أن يعترض على شيخه حتى بقلبه، وأن ينتقل من طريقة لأخرى، أو من شيخ إلى شيخ؟ وهذا عندهم أقبح من كل قبيح، وهو سبب تسويس الإرادة[3] وهم يبيحون ذلك مع شيوخ أهل الظاهر.

أوليس الشيوخ جميعا كما يقُولون مَشَارِق عِرْفَانٍ وهِدَايَة وأن كل الطرق في ظنهم تُوَصِّلُ إلى الله؟

ويبقى السؤال مطروحًا. كيف يطلب المشايخ من أتباعهم ما لم يطلبه رسول الله ﷺ من أصحابه. بل أنهم يطلبون منهم ما نهى النبي ﷺ عنه.

حيث لعن رسول الله ﷺ الرجل الذي يتميز بين إخوانه.

والله المستعان على ما يصفون.

هوامش:

(١) حققه الشيخ الوكيل تحت اسم «مصرع التصوف».

(٢) عبد الرحمن الوكيل: مجموعة مقالات «نظرات في التصوف». انظر أيضا له «هذه هي الصوفية».

(٣) محمود المراكبي: عقائد الصوفية في ضوء الكتاب والسنة ص١٦٤، ١٦٥ .

الشيخ مصطفى درويش وأربعون عاما في الدعوة

كتبه: فتحي أمين عثمان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فهذه نبذة عن الشيخ مصطفى درويش رحمه الله:

اسمه: مصطفى عبد اللطيف درويش.

والدته: أخت الشيخ أبي الوفاء درويش مؤسس دعوة أنصار السنة بسوهاج، وقد حفظتْ القرآن الكريم معه في كُتاب الشيخ قرنوص بسوهاج.

مولده: ولد عام ١٣٥٣هـ- ١٩٣٢م، ومات عشية أول جمعة في شعبان ١٤٢٦هـ بعد أن كان في حوار عبر الإنترنت مع غير المسلمين على أثر أزمة قلبية ألمت به.

كانت جنازته تصديقًا للقول الذي يقول: بيننا وبين أهل البدع الجنازات، فقد كانت مهيبة.

حصل على ماجستير في الشريعة الإسلامية بعد حصوله على ليسانس في القانون.

عين مديرًا للشهر العقاري بسوهاج وترقى في وظائف وزارة العدل حتى وصل إلى وكيل وزارة العدل بسوهاج.

حمل عبأ الدعوة خلفًا لخاله الشيخ أبي الوفا درويش في فرع سوهاج منذ عام ١٩٦٤م.

كان رحمه الله رئيس فرع أنصار السنة المحمدية بسوهاج.

دعي كثيرًا إلى بلاد الغرب وخاصة ألمانيا فقد ذهب إليها كثيرًا وحاضر في جامعاتها حول مقارنة الأديان وأسلم على يديه أقوام.

إنتاجه العلمي:

كان من القلائل في أنصار السنة الذين كتبوا في مجلتي الهدي النبوي ثم التوحيد.

وأبرز مقالاته كانت موجهة إلى الصوفية وعقائدهم.

ومن مؤلفاته رحمه الله: «الأنداد»، «من مواقف الإيمان»، «الجاهلية والجاهليون»، «صيحة الحرية»، «الولايات الإسلامية المتحدة»، «رسالة إلى كاهن»، «محمد في التوارة والإنجيل»، «دعوة هادئة».

توفي الشيخ مصطفى درويش وقد خلف وراءه فراغًا كبيرًا، يذكرنا بما كان من سابق العهد عندما مات خاله الشيخ أبي الوفا دروش.

والله نسأل أن يجعلهما مع الصديقين والشهداء، وأن يعوض أنصار السنة بسوهاج خيرًا، وأن يشد من أزرهم، وينصرهم على أنفسهم، وأن يلهمهم أمر رشد تعز به جماعتهم.

والله من وراء القصد، ومنه الهداية والتوفيق.

لجان بفروع الجماعة لجمع زكاة الفطر وتوزيعها

تيسيرًا عليك أخي المسلم بارك الله فيك، توَجَّه مشكورًا إلى أقرب فرع من فروع جماعة أنصار السنة المحمدية في منطقتك، وادفع إليهم القيمة النقدية لزكاة الفطر وهم ينوبون عنك في شرائها عينًا من قوت البلد، ثم يقومون بتوزيعها على فقراء المسلمين.

تقبل الله منا ومنكم

الشيخ المدني

أحد شيوخ الشيخ محمد حامد الفقي

إعداد / فتحي أمين عثمان

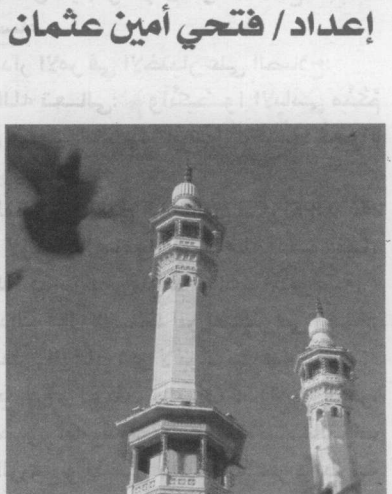

اسمه: محمد ملوخية المدني، وكان رحمه الله مشهورًا بلقب «ملوخية» نسبة إلى أسرته المعروفة بهذا الاسم في مديرية البحيرة.

مولده: ولد في مدينة دمنهور.

طلبه للعلم: طلب العلم في صباه بالأزهر الشريف، وقد كان لديه شغف بعلوم السنة خاصة، الأمر الذي جعله ذا بصيرة نافذة في علم الحديث رواية ودراية - لم يكتف بطلب العلم بمصر أو تعليمه للناس، بل كان يطوف في مستهل حياته يطلب العلم وتارة أخرى يعلمه للناس، فرحل إلى الحجاز وأقام بالمدينة فترة طويلة، ورحل إلى نجد والهند وجاوة وتركستان وأفغانستان وإيران والعراق وتركيا والشام، وكان همه الأكبر في رحلاته دعوة الناس إلى التوحيد، والتعرف إلى أحوال المسلمين في شتى البلاد.

وكان رحمه الله يروي كثيرًا من الطرف والنوادر عن أحوال الشعوب الإسلامية وعاداتهم وأخلاقهم وشئونهم في دقة ومعرفة قلما تجتمع لإنسان في هذا العصر.

وكانت تربطه بفضيلة الشيخ محمد حامد الفقي صداقة أخوة ومحبة قديمة ترجع إلى ما يقرب من نصف قرن، وكانت له زيارة سنوية للإمام يحتفي به حفاوة بالغة، وكان يعده من شيوخه.

وذلك لأن الشيخ المدني كان سببًا في تَعَرُّف الشيخ حامد الفقي في أيام طلبه العلم بالأزهر على صاحب الأيادي الحانية على العلم وطلبته وناشر التوحيد في كل بلد يحل به مثال السخاء والوفاء عنوان العروبة الكريمة، ونصير السنة المحمدية الشيخ فوازن السابق آل فوزان.

يقول الشيخ في مجلة الهدي النبوي عام ١٣٧٣هـ، وفي داره العامرة تعرفت به بواسطة أخي في الله محمد ملوخية المدني عام ١٣٢٨هـ، إذ كنت طالبًا في الأزهر وكنا نذهب إليه كل يوم جمعة، فنصلي معه الجمعة، ثم يكرمنا بواجب الضيافة، ثم بعد ذلك يزودنا بالمعلومات والكتب العلمية، التي كان لها أكبر الأثر والنفع لعقيدتنا ودِيننا، وكان يفرح بنا أشد الفرح، بل كان يلقانا ويكرمنا لقاء الوالد وإكرامه لولده البار وأحب أبنائه إليه، وأحظاهم لديه، ففي داره وبيده غرست أنصار السنة، وفي داره وبيده ترعرعت ونمت أنصار السنة، وحتى كان يوم موته - رحمه الله - قرة لعينه، وستكون بفضل الله وحسن معونته وتوفيقه قرة لعينه، ولعين كل موحد في قبره.

وفي داره وبواسطته تشرفت بالاتصال بآل الشيخ، وبالملك عبد العزيز - أسكنه الله فسيح جناته - وبأصحاب السمو أنجاله الأمراء.

وفاته: توفي في شهر ذي الحجة ١٣٧٨هـ الموافق ١٩٥٩م، وقد كتبت عنه مجلة الهدي النبوي عدد ذي الحجة ١٣٧٨هـ تقول: «لما لقيه نبأ وفاة الأستاذ الإمام محمد حامد الفقي حضر إلى القاهرة ومكث بها أيامًا عزى إخوانه فيه وتلقى تعازيهم، ثم عاد إلى دمنهور، ثم ذهب إلى الإسكندرية وهناك شعر بالمرض فعاد إلى بلدته دمنهور حيث وافته المنية، فذهب إلى ربه راضيًا مرضيًا، بإذن الله تعالى».

وبذلك يكون الشيخ المدني قد عاش بعد الشيخ الفوزان السابق والشيخ حامد الفقي رحمهما الله، وبموته انتهت صداقة استمرت خمسين عامًا حفلت بالدعوة إلى الله في بلاد كثيرة وجهود كبيرة وعطاء وافر.

اللهم ارحم الشيخ محمد المدني، واغفر له وتجاوز عن سيئاته، اللهم وسع مدخله، وألحقه بصاحبيه واحشرهم تحت لواء نبيك المصطفى ﷺ.

عزاء

توفي عقب صلاة ظهر يوم الخميس الموافق ١٢ من رجب ١٤٢٨هـ فضيلة الأستاذ الدكتور/أحمد عبد العزيز أحمد أبو العمايم، أستاذ الدعوة بجامعة الأزهر فرع المنصورة كلية أصول الدين، وجماعة أنصار السنة المحمدية وأسرة مجلة التوحيد تدعو الله سبحانه أن يتغمده بواسع رحمته، وأن يحشره مع النبيين والصديقين، وأن يرحمه رحمة واسعة وأن يلهم أهله الصبر والسلوان.

العلامة الدكتور محمد تقي الدين الهلالي

١٣١١ - ١٤٠٧ هـ
١٨٩٢ - ١٩٧٨ م

الدعوة إلى الله في أقطار شتى وبلاد مختلفة

إعداد / فتحي أمين عثمان

اسمه: محمد تقي الدين بن عبد القادر الهلالي نسبة إلى هلال، الجد الحادي عشر وكنيته أبو شكيب حيث سمى أول ولد له على اسم صديقه «الأمير شكيب أرسلان».

مولده: وُلد رحمه الله سنة ١٣١١/١٨٩٢ بقرية «النيضة القديمة» وهي من بوادي مدينة سلجماسة بالمغرب.

قُلْتُ: وهذا العام الذي ولد فيه الشيخ هو نفس العام الذي ولد فيه العلامة محمد حامد الفقي رحمهما الله.

تعليمه: قرأ القرآن على والده وحفظه وهو ابن عشر سنين ثم جوده على الشيخ المقرئ أحمد بن صالح ثم لازم الشيخ محمد سيدي بن حبيب الله الشنقيطي وتفقه على يديه في علوم الشرع حتى صار ينيبه عنه في غيابه لإلقاء الدروس.

حصل على شهادة من جامع القرويين، ثم جاء إلى القاهرة ١٣٤٠هـ، فالتقى بالشيخ عبد الظاهر أبي السمح إمام الحرم المكي بعد ذلك والشيخ عبد الرزاق حمزة، وقد عمل معه بعد ذلك مدرسًا بالحرم المدني بالمدينة كما لقي الشيخ محمد رشيد رضا منشئ «المنار»، والشيخ محمد الرمالي وهو من أول من دعى إلى السلفية في مدينة دمياط، والشيخ محمد حامد الفقي مؤسس أنصار السنة.

حضر دروس القسم العالي بالأزهر ومكث بمصر سنة واحدة يدعو إلى عقيدة السلف، بعد أن كان صوفيًا تيجانيًا، ولهذا قصة نرجو أن يتسع المقام لذكرها.

ذهب إلى الهند لدراسة الحديث، وهناك أخذ يدرس الحديث والأدب العربي إلى أن أجازه شيخه العلامة الشيخ عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري صاحب كتاب «تحفة الأحوذي في شرح جامع الترمذي».

وفي عام ١٣٤٣هـ توجه إلى العراق وفي مدينة البصرة التقى بالعالم السلفي المحدث المحقق محمد بن أمين الشنقيطي مؤسس مدرسة النجاة الأهلية بالزبير، وهو غير العلامة المفسر الفقيه صاحب أضواء البيان، فزوجه ابنته وانتفع كثيرًا بمجالسته ومذاكراته، وأقام بالعراق ثلاث سنوات.

ثم توجه بعد ذلك إلى المملكة العربية السعودية فأقام بها في ضيافة الملك عبد العزيز، وذلك بعد أن أعطاه الشيخ رشيد رضا وصيته قال فيها: إن محمد تقي الدين الهلالي المغربي أفضل من جاءكم من علماء الآفاق، فأرجو أن تستفيد من علمه.

وفي السعودية عين مراقبًا للمدرسين بالمسجد النبوي لمدة سنتين، ثم مدرسًا في المسجد الحرام والمعهد

السعودي لمدة سنة واحدة.

رحل إلى الهند وعين رئيسًا لأساتذة الأدب العربي في كلية «ندوة العلماء» «بلكنو» مدة ثلاث سنوات، وبعد ذلك سافر إلى جنيف ونزل عند الزعيم المجاهد أمير البيان شكيب أرسلان، ولقد كانت لدى الدكتور تقي الدين رغبة في إتمام دراسته الجامعية، فتوسط له الأمير شكيب أرسلان عند صديق له من الألمان فعودلت شهادته الحاصل عليها من القيروان بالشهادة الثانوية وبها التحق بجامعة «بون» الألمانية، فتعلم اللغة الألمانية في عام واحد وعين محاضرًا في جامعة بون، كما شغل أثناء إقامته في ألمانيا وظيفة مشرف ومراجع لغوي بالقسم العربي من الإذاعة الألمانية ووجدها فرصة سانحة لفضح جرائم المحتلين لبلده المغرب من الفرنسيين والإنجليز، فأصدرت فرنسا قرارًا بنفيه نفيًا رسميًا من بلده المغرب، كما عملت بريطانيا على نزع جنسيته العراقية التي كان قد تجنس بها سنة ١٩٣٤م.

في سنة ١٩٤١م حصل على درجة الدكتوراه في فلسفة العلوم.

-عُين بعد الحرب العالمية الثانية أستاذًا بجامعة بغداد كلية الملكة «عالية» إلى أن قام الانقلاب العسكري فغادرها إلى المغرب سنة ١٩٥٩، سافر إلى تطوان بمساعدة الأستاذ المجاهد عبد الخالق الطريس رئيس حزب الإصلاح الوطني إذ ذاك.

-عين في سنة ١٩٥٩ أستاذًا بجامعة محمد الخامس ثم بفرعها بفاس إلى أن سافر مرة أخرى إلى ألمانيا.

-وفي سنة ١٩٦٨ تلقى دعوة من سماحة الشيخ الجليل عبد العزيز بن باز رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة آنذاك للعمل أستاذًا بالجامعة فترك المغرب الشيخ الهلالي وبقي يعمل بها إلى سنة ١٩٧٤م حيث ترك الجامعة الإسلامية وعاد إلى مدينة مكناس بالمغرب للتفرغ للدعوة إلى الله، فصار يلقي الدروس بالمساجد ويجول في أنحاء المغرب ينشر دعوة السلف، كما كان من المواظبين على الكتابة في مجلة «الفتح» لمحب الدين الخطيب ومجلة المنار للشيخ رشيد رضا.

وله كتابات في مجلة الهدي النبوي أشهرها: القول السافر في صلاة المسافر، والعلم المأثور والعلم المشهور، واللواء المنشور في الرد على أصحاب الغرور المستفيدين بالقبور، وقد نشرت زمن رياسة المجلة من الشيخ عبدالرحمن الوكيل.

صلته بالتيجانية

نشأ الشيخ تقي الدين الهلالي صوفيًا تيجانيًا ثم انتقل بفضل الله وتيسيره من التصوف إلى السلفية ومن كبار دعاتها، ومما يحكى عنه في كتابه «تجربة ذاتية» أن الرجل الذي أدخله التيجانية هو الذي أخرجه منها.

-كما ذكر في الكتاب حوادث كثيرة حصلت له في مصر والعراق والمغرب ومحاولات قتله، وحواراته مع الصوفية والمبتدعة.

أشهر شيوخه

الشيخ محمد سيدي حبيب الله الشنقيطي، الشيخ عبد الرحمن المباركفوري، الشيخ محمد بن حسن الحديدي الأنصاري اليماني، الشيخ محمد الأمين الشنقيطي (غير صاحب أضواء البيان)، الشيخ محمد رشيد رضا، الشيخ محمد بن إبراهيم، مفتي السعودية، بعض علماء القرويين، بعض علماء الأزهر.

مؤلفاته وإنتاجه العلمي

أحب أولاً أن أوجه نظر القارئ إلى أن الشيخ الهلالي كان شاعرًا مجيدًا للشعر، له قصائد كثيرة في كتابه «تجربة حياة».

ومؤلفات الشيخ تقي الدين الهلالي رحمه الله كثيرة جدًا وجمعها ليس بالأمر الهين؛ لأنها أُلفت في أزمنة مختلفة وبقاع شتى، ومنها:

الزند الواري والبدر الساري في شرح صحيح البخاري، المجلد الأول فقط. والإلهام والإنعام في تفسير الأنعام، ومختصر هدي الخليل في العقائد وعبادة الجليل، والهدية الهادية للطائفة التيجانية، والقاضي العدل في حكم البناء على القبور، والعلم المأثور والعلم المشهور واللواء المنشور في بدع القبور، آل البيت ما لهم وما عليهم، حاشية على كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، حاشية على كشف الشبهات لمحمد بن عبد الوهاب، الحسام الماحق لكل مشرك ومنافق، دواء الشاكين وقامع المشككين في الرد على الملحدين، البراهين الإنجيلية على أن عيسى داخل في العبودية وبرئ من الألوهية، فكاك الأسير العاني المكبول بالكبل التيجاني، فضل الكبير المتعال (ديوان شعر)، أسماء الله الحسنى (قصيدة)، الصبح السافر في حكم صلاة المسافر، العقود الدرية في منع تحديد الذرية، الثقافة التي نحتاج إليها (مقال)، تعليم الإناث وتربيتهن (مقال)، ما وقع في القرآن بغير لغة العرب (مقال)، أخلاق الشباب المسلم (مقال)، من وحي الأندلس (قصيدة).

وفاته: في يوم الاثنين ٢٥ شوال ١٤٠٧هـ الموافق ٢٢ يونيو ١٩٨٦م.

باب التراجم

الشيخ فوزان بن سابق ابن فوزان

١٢٧٥ هـ - ١٣٧٣ هـ

أول سفير للسعودية بمصر

إعداد / فتحي أمين عثمان

اسمه: فوزان بن سابق بن فوزان آل فوزان، من عشيرة آل عثمان، أحد أفخاذ قبيلة الدواسر.

مولده: ولد في بريدة عام ١٢٧٥هـ، ونشأ فيها، وتعلم في كُتَّابها مبادئ القراءة والكتابة، ثم شرع في طلب العلم.

طلبه للعلم: سافر إلى الرياض، فقرأ على العلامة الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ.

كما سافر إلى الهند هو والشيخ علي بن وادي لطلب العلم على العلامة الشيخ صديق حسن خان، ولما لم يتيسر له ذلك أخذ في القراءة على محدث الهند الشيخ نذير حسين.

عاد إلى القصيم وكان شيوخه كما يقول الشيخ محمد حامد الفقي يتوسمون فيه النجابة والذكاء، وقوة الحافظة، وشدة الحرص على طلب العلم، والحرص على الوقت، وكانوا يتحدثون أنه سيكون من النابغين، لو أنه تابع السير في طلب العلم على هذا النهج.

لكنه - رحمه الله - بعد أن أخذ حَظًا من علوم العربية والتوحيد والتفسير والفقه، ذهب يطرق أبواب الحياة العملية، فاشتغل بالتجارة في الخيل والإبل، وسكن الشام، ثم حبب إليه إخوانه في مصر وتجارته الرابحة فيها، فسكن مصر واستقر بها، واتخذ دارًا في مطرية الزيتون، وكانت أول رحلة له إلى مصر، كما يقول هو بعد ثورة عرابي بعامين، ومعنى هذا أنه كان تاجرًا سنة ١٣٠٠هـ.

كانت داره قبلة العلم والعروبة والكرم، ويقول الشيخ حامد الفقي في مجلة الهدي النبوي: وفي داره العامرة تعرفت عليه بواسطة أخي في الله الشيخ محمد ملوخية المدني في عام ١٣٢٨هـ، إذ كنت طالبًا في الأزهر وكنا نذهب إليه كل يوم جمعة، فنصلي معه الجمعة، ثم يكرمنا بواجب الضيافة، ثم بعد ذلك يزودنا بالمعلومات والكتب العلمية، ففي داره وبيده غرست أنصار السنة، وفي داره وبيده ترعرعت أنصار السنة، حتى كان يوم موته - رحمه الله - قرة لعينه.

وللشيخ - رحمه الله - أياد بيضاء على العلم وطلبته، ففي كل بلد كان يحل به يكون بيته منتدى لطلبة العلم، وينشر التوحيد ومذهب السلف، وكم لاقى من معارضات المعاندين والمخرفين، والله ينصره عليهم، وكم من خير ومعونة صادقة قدمها للسلفيين، وخصوصًا لأنصار السنة المحمدية، فقد سعى لدى الملك عبد العزيز رحمه الله في مساعدته على شراء دار الحلمية الجديدة، فتبرع بألف وستمائة جنيه مصري - في ذلك الوقت-، فجزاهما الله أفضل الجزاء.

وكم نشر من كتب علمية بماله وبالوساطة عند الملك عبد العزيز رحمه الله، هذه الكتب نفع الله بها نفعًا عظيمًا، وآخر مآثره في العلم: كتاب

«البيان والإشهار لكشف زيغ الحاج مختار» الذي كان مشتغلاً بتاليفه من أيام كان بالشام، وشغلته أعماله السياسية عن إتمامه ونشره، فلما تفرغ من السياسة عكف عليه فنقحه وأتمه، ثم طبعه بمطبعة أنصار السنة المحمدية قبل سَفْرَتِهِ إلى الحج، التي ودع فيها بيت ربه.

ويستمر الشيخ محمد حامد الفقي - رحمه الله - في ذكر مآثر الشيخ الفوزان وفضله في العطاء فيقول: وفي داره وبواسطته تشرفت بالاتصال بآل الشيخ، وبالملك عبد العزيز - أسكنه الله فسيح جناته - وبأصحاب السمو أنجاله الأمراء.

وقد عين الشيخ الفوزان عميدًا للسلك السياسي بمصر بمدة تزيد عن الثلاثين عامًا، وكانت له مكانة عند الملك عبد العزيز الذي لم يكن يعامله كموظف، وإنما كان يعامله كشخصية لها مكانتها العلمية في المجتمع.

وعن ذلك يقول الأستاذ خير الدين الزركلي: ظل الفوزان اثني عشر عامًا وهو قائم بأعمال المفوضية بمصر، وأنا مستشار له، وكان الملك عبد العزيز يرى وجوده في العمل وقد طعن في السن إنما هو للبركة، وللاستفادة من خبراته - ولما رزق الفوزان بابن وهو في نحو الثمانين، أرسل إليه الملك عبد العزيز، وجعله وزيرًا مفوضًا نحو ثلاث سنوات.

شيوخه ورحلاته في طلب العلم:

يقول الشيخ محمد حامد الفقي - رحمه الله - عن الشيخ الفوزان السابق: بدأ حياته طالبًا للعلم على كبار علماء مسقط رأسه «بريدة» من مدن القصيم، ثم رحل في طلب العلم إلى الرياض، فنهل من موارد علمائها من آل الشيخ وغيرهم، الذين كانوا في ذلك الوقت محط رحال طلاب العلم الصحيح في الجزيرة العربية وغيرها، وكان من أقرانه في طلب العلم: الإمام عبد الرحمن بن فيصل والد الملك عبد العزيز - غفر الله لهما - والشيخ محمد بن عبد اللطيف، والشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف، والشيخ سعد بن عتيق، وأمثالهم من كبار رجال آل سعود، وآل الشيخ، رحمهم الله.

ويضيف الشيخ عبد الله البسام في كتابه «علماء نجد خلال ثمانية قرون»: ومن أشهر مشايخه الشيخ سليمان بن مقبل، والشيخ محمد بن عمر آل سليم، والشيخ محمد بن عبد الله بن سليم، ولما عينه الملك عبد العزيز معتمدًا له في دمشق، فاتصل برجال العلم هناك وقرأ عليهم، فكان من مشاهير من أخذ عنهم الشيخ طاهر الجزائري، والشيخ جمال الدين القاسمي، والشيخ عبد الرزاق البيطار، والأستاذ محمد كرد علي.

عطاؤه العلمي:

قام بعمل فهرس منظم ومصوغ صياغة فقهية مفيدة لقواعد ابن رجب، ثم طبعه على نفقته الخاصة.

له كتاب اسمه «البيان والإشهار لكشف زيغ الملحد الحاج مختار»، وعن هذا الكتاب يقول الدكتور صالح بن فوزان بن عبد الله آل فوزان: هو كتاب مفيد في موضوعه، قد تصدى فيه مؤلفه - أثابه الله - لرد شبهات المشركين والمنحرفين الذين يلبسون الحق بالباطل ويكتمون الحق وهم يعلمون إما حسدًا وعنادًا، وإما طمعًا بالبقاء فيما هم فيه من رئاسة وأكل لأموال الناس بالباطل، فقد قام هذا المدعو: الحاج مختار بترويج شبه باطلة في وجه عقيدة التوحيد ودعوة الشيخ الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه إلى الحق الذين يسميهم بالوهابية ويكرر ما قاله المخذلون من أمثاله: أحمد زيني دحلان، والنبهاني وغيرهما من أعداء دعوة التوحيد، فكان رد الشيخ الفوزان - أثابه الله -وغفر له- على هؤلاء ردًا مفحمًا مدعمًا بالأدلة والبراهين وأقوال الأئمة المعتبرين، فكان هذا الرد لبنة في بناء العقيدة الصحيحة ومعولاً في هدم الخرافات والشركيات، نصر الله به الحق وقمع به الباطل وأهله، وجزى الله مؤلفه الشيخ فوزان خير الجزاء وجعله في عداد المجاهدين في سبيله المدافعين عن دينه وسنة رسوله ﷺ.

وفاته:

كان قد مرض بالالتهاب الرئوي عقب عودته من الحج، وقد اشتد عليه المرض، ومن رحمة الله به وعظيم فضله عليه أن قام فجر يوم السبت الرابع من شهر جمادى الأولى سنة ١٣٧٣هـ الموافق التاسع من شهر يناير ١٩٥٤م، ليتوضأ ويصلي، فلما فرغ من وضوئه وقف للصلاة وبدأ فيها، ثم جاءته نوبة إغماء فارق على إثرها الحياة، ولحق بربه طاهرًا مطهرًا.

وتولى الشيخ حامد الفقي غسله وتكفينه والصلاة عليه - كما أوصى بذلك - حتى واراه أصحابه في التراب، باكين على مرؤته وشهامته وكريم خُلقه.

أسأل الله سبحانه أن يجزيه عن العلم وطلبته وعن أنصار السنة بما هو له من كريم المثوبة وواسع المغفرة، وأن يحله دار كرامته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وأن يلحقنا به على خير.

باب التراجم

الشيخ محمد بهجة البيطار

مفتي أنصار السنة الأول

١٣١١ - ١٣٩٦هـ

١٨٩٤ - ١٩٧٦م

إعداد / فتحي أمين عثمان

اسمه: محمد بهجة بن بهاء الدين بن عبد الغني البيطار أبو اليسار العالم الفقيه، والمصلح الأديب.

مولده: وُلد في دمشق ١٣١١هـ- ١٨٩٤م لأسرة دمشقية ذات علم، يرجع أصلها إلى الجزائر حيث هاجر جده الأعلى منها إلى الشام، وقد كان والده بهجة صوفيًا من غلاة الصوفية القائلين بوحدة الوجود كابن عربي وابن سبعين والحلاج، وغيرهم.

تعليمه: تعلم على يد جده لأمه الشيخ عبد الرزاق البيطار، والشيخ بدر الدين الحسني، وتأثر بشيخه جمال الدين القاسمي محدث الشام في ذلك الزمان، والذي كان معاصرًا للمحدث طاهر الجزائري (عالم سوريا)، والشيخ محمد الخضر حسين، ومحمد رشيد رضا (صاحب المنار).

قال الشيخ عاصم ابن الشيخ البيطار عن أبيه:

- أَمَّ وَخَطَبَ في جامع القاعة في حي الميدان، ثم في جامع كريم الدين المعروف بالدقاق بحي الميدان خلفًا لوالده وما تخلف ولا انقطع عن دروسه إلا لسفر أو مرض، وهذا شان العلماء المخلصين لدعوة التوحيد.

ولما شارك في مؤتمر العالم الإسلامي سنة ١٣٥٤هـ والذي عقد بمكة المكرمة وحضره جمع من علماء المسلمين، استبقاه الملك عبد العزيز آل سعود ليشرف على المعهد العلمي السعودي، فبقي مديرًا له خمس سنوات، تقلد خلالها مناصب علمية وقضائية.

ثم غلبه الحنين إلى دمشق وطنه، فعاد إليها ليعمل مدرسًا في المرحلة الثانوية، حيث درس في مدارس المقاصد الخيرية بعض الوقت.

- ثم عُين بدار الإفتاء السورية مدرسًا عامًا.

- كما عينته وزارة المعارف معلمًا في مدارسها.

- انتقل إلى الكلية الشرعية ودار المعلمين العليا.

- أوفد إلى الطائف ثلاث سنوات تولى خلالها إدارة دار التوحيد السعودية.

- عاد بعد مدة إلى التدريس في كلية الآداب بالجامعة السورية حتى أحيل إلى التقاعد وكان يدرس التفسير والحديث.

- بعد إحالته إلى التقاعد اقتصر نشاطه العلمي على المحاضرات التي كان يلقيها بكلية الشريعة والتدريس بوزارة الأوقاف.

إلى جانب ذلك كان يلقي أحاديث في الإذاعة المسموعة بسوريا.

- انتخب عضوًا بمجمع اللغة العربية بدمشق، والمجمع العلمي العراقي.

وكان رحمه الله واسع الاطلاع، معنيًا بالبحث العلمي، أصولي النزعة، سلفي المعتقد، حاضر البديهة، باسم الثغر، لين القول، رقيق الشعور.

- كان رحمه الله سببًا في هداية عدد كبير من طلبة العلم والمثقفين منهم الشيخ علي الطنطاوي.

- وقد كان الشيخ بهجت البيطار صاحب نظر ثاقب في أحوال المسلمين في زمنه، حيث كان يرى أن سبب ذهاب ريح المسلمين يرجع إلى ذهاب أخلاقهم، كما أن معظم بلائهم راجع إلى أفعال كبرائهم وبذخ أثريائهم، وضعف علمائهم.

معاصروه: في مصر الإمام محمد حامد الفقي، والشيخ أحمد شاكر، والشيخ محب الدين الخطيب، والشيخ أبو السمح، رحمهم الله.

وفي غير مصر عاصر كثيرًا من علماء المشرق والمغرب مثل الإمام محمد بن إبراهيم آل الشيخ، والشيخ عبد الله بن حميد، والشيخ عبد الله الخياط، والشيخ محمد بهجت بن محمود بن عبد القادر المعروف بالأثري، وشيخه الألوسي، والشيخ محمد نسيب الرفاعي.

وإذا كان تقي الدين الهلالي عالم المغرب قد كان له صلة بأنصار السنة المحمدية في زمنها الأول وله كتابات في مجلة الهدي النبوي، فإن الشيخ البيطار كان من أوائل من تولى الفتيا على صفحات مجلة الهدي منذ الأعداد الأولى لصدورها.

ومن أشهر فتاويه فتوى تتعلق بالزي للرجال والنساء، وكان ذلك عام ١٣٥٠هـ، وأفتى بالنهي عن لبس الشهرة والمخيلة، ونهى أن تلبس المرأة ما يصف بدنها، وتكلم عن النهي عن تشبه الرجال بالنساء وتشبه النساء بالرجال، وتكلم أيضًا عن النهي عن لبس الأسود ولبس الأخضر والمزعفر، وذكر ما جاء في لبس الأحمر.

كما كان له أيضًا فتوى خاصة بلبس الأجانب من الفرنج ووجدت له فتوى عن يأجوج ومأجوج نشرت في مجلة الهدي النبوي.

إنتاجه العلمي:

«نقد عين الميزان»، «نظرة في النفحة الذكية»، «النفحة على النفحة والمنحة»، «الكوثري وتعليقاته»، «الرحلة النجدية الحجازية»، «حياة شيخ الإسلام ابن تيمية»، «الصحابة الكرام بين السنة والشيعة»، «تاريخ فكرة إعجاز القرآن الكريم»، «تحقيق قواعد التحديث لجمال الدين القاسمي»، تحقيق «حلية البشر في أعيان القرن الثالث عشر» للشيخ عبد الرزاق البيطار، وهو كما ذكرنا، «تفسير سورة يوسف» قد أكملها بعد وفاة شيخه رشيد رضا، وقد قام الشيخ محمد حامد الفقي بمتابعة التفسير ففسر الرعد وإبراهيم والحجر والنحل وجزءًا من الإسراء، «مسائل الإمام أحمد»، «أسرار العربية» للأنباري.

وله مقالات كثيرة نُشرت في عدد من المجلات، ولعدنان الخطيب رسالة عنوانها: «محمد بهجة البيطار حياته وآثاره».

ولأهمية الشيخ البيطار فقد تناولته أقلام كثيرة منها أحمد راتب النفاخ في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، ظاهر القاسمي في مقدمة كتاب كلمات وأحاديث.

وفاته: توفي رحمه الله بعد أن جاوز الثمانين من عمره، حيث توفاه اللهُ في غرة جمادى الآخرة ١٣٩٦ هـ- ١٩٧٦م، رحم الله الشيخ البيطار، فقد حمل لواء الدعوة السلفية في الشام حينما كانت الصوفية سائدة.

وفي الختام نرجو الله تعالى أن يجعله مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقًا، وأن يخلفنا خيرًا منه، وقد علمت أن له ابنًا يقوم بالتدريس في معاهد دمشق الدينية فكان خير خلف لخير سلف.

باب التراجم

الشيخ عبد المهيمن أبو السمح

ثاني اثنين من أئمة الحرم المكي من آل أبي السمح

إعداد / فتحي أمين عثمان

اسمه: عبد المهيمن محمد نور الدين الفقيه أبو السمح، وهو أخو الشيخ عبد الظاهر أبو السمح.

مولده: ولد عام ١٣٠٧هـ الموافق ١٨٩٢م أي بعد أخيه عبد الظاهر أبي السمح بسبع سنوات، في بلدة «التلين» التابعة لمركز منيا القمح محافظة الشرقية.

تعليمه: حفظ القرآن الكريم ونشأ في البيئة الطيبة حيث كان والده صاحب كُتاب ومحفظًا للقرآن الكريم، ولم يبلغ العاشرة إلا وقد قرأ وجوّد القرآن بروايتي شعبة وحفص عن عاصم.

اسمه ومولده

طلبه للعلم

شيوخه ورحلاته

وفاته

-التحق بالأزهر وتلقى علومه على أيدي كبار علمائه فتلقى القرآن والتفسير والفقه والحديث واللغة.

-وقد كان من شيوخه الشيخ محمد عبده، والشيخ الزنكلوني والشيخ الشرشابي.

-كان- رحمه الله- بدينًا، طويل القامة، أبيض اللون، ذا لحية بيضاء، لينًا في حديثه، سديد الرأي، كما كان حسن الصوت في تلاوته للقرآن الكريم، ولعل هذه السمة متوفرة في آل أبي السمح، إنه كان قوي الصوت جدًا، وقد قيل: إنه كان يُسمع من خارج الحرم الشريف يوم أن لم يكن هناك مكبرات للصوت.

كما كان الناس يبكون من حوله أثناء تلاوته للقرآن، وهنا أذكر أمرًا رواه لي ابن الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله- يقول: دخلت أنا وأبي ومعنا سعودي آخر على الشيخ عبد المهيمن وكان نائمًا، فتنبه الشيخ عبد الرزاق عفيفي إلى أن الشيخ يقرأ القرآن وهو نائم، فسبحان الله، يقول: فلم نوقظه حتى استيقظ من تلقاء نفسه.

-كان خطيبًا بليغًا يعالج قضايا الناس، ويرشدهم إلى سبل الكسب الصحيح، ويكثر في خطبه من الاستدلال بالنصوص الشرعية.

-وكان الشيخ عبد المهيمن مدرسًا بارعًا لا يمل من أسئلة طلابه وكان يدعو لهم بالهداية والتوفيق.

أعماله: في مصر اتصل بالشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله مؤسس أنصار السنة المحمدية وشارك في تأسيس أنصار السنة المحمدية.

- قام بفتح مدرسة لتحفيظ

القرآن الكريم بجوار إدارة جماعة أنصار السنة المحمدية بعابدين بالقاهرة.

قدومه إلى مكة ومشاركته في بعض الأعمال العلمية بالمملكة السعودية

-استدعاه الملك عبد العزيز رحمه الله في عام ١٣٦٩هـ ليقوم بإمامة المصلين في المسجد الحرام فقام بالإمامة والخطابة بالمسجد خير قيام حتى عام ١٣٨٨هـ.

-عمل مديرًا للمعهد السعودي في عنيزة، وكان أول من تولى إدارته وذلك بناءً على طلب من الملك عبد العزيز رحمه الله.

عمل مدرسًا في وزارة المعارف، وفي دار الحديث بمكة والتي أسسها أخوه الشيخ عبد الظاهر أبو السمح بتوجيه من الملك عبد العزيز في صفر ١٣٥٢هـ، وقد درس فيها القرآن والتفسير والحديث.

-أيده الملك فيصل رحمه الله في إنشاء رابطة العالم الإسلامي، وقد كان حريصًا على حضور جلساتها.

- عاصر الشيخ عبد المهيمن من علماء السعودية الأفذاذ سماحة المفتي الأسبق العلامة محمد بن إبراهيم، والشيخ عبد الملك بن إبراهيم، والشيخ عبد الله بن همس، والشيخ محمد علي الحركان، وغيرهم، وقد قام بدوره معهم في نشر عقيدة التوحيد وتطهير الاعتقاد من أدران الإلحاد.

-ولقد قضى الشيخ حياته في أيام شبابه يدعو إلى الله ويحض الناس على التمسك بكتاب الله وسنة رسوله، كما قام بدوره في مصر والسعودية في محاربة البدع والخرافات والترهات ودعا الناس إلى عدم دعاء الأموات والمقبورين وعدم التبرك بالأضرحة أو الاستعانة بها وبساكنيها أو النذر لها أو الطواف حولها أو وضع القناديل والشموع عليها، أو الحلف بها.

-وكما يقول الشيخ عبد المحسن الصاعدي في ترجمة حياة الشيخ إن دعوته كانت تتميز بأمرين:

أولهما: الدعوة إلى العقيدة الصحيحة الخالية من الشوائب الشركية والبدعية.

ثانيهما: غرس مفاهيم الدين الصحيحة في نفوس الشباب وبث روح الدراسة والتحقيق والتمحيص والتدقيق في هذا الشأن.

ثناء العلماء عليه وعلى أخيه عبد الظاهر أبي السمح

يصور لنا الشيخ عبد المحسن- رحمه الله- في قصيدة يقدم بها سيرة الشيخين فيقول عنهما :

دعاة إلى الدين الحنيف وقادة
بهم يقتدى من رام مجدًا وسؤددًا
فسل مكة الغراء عنهم فإنها
تسجل في تاريخها الفضل مسندًا
وسل عنهم البيت الحرام فكم إلى
دروسهم منْ حوله حسنَ منشدًا
لقد خصهم مولاهم بجواره
ففازوا بتضعيف المثوبة سرمدًا

أما مدير جامعة أم القرى الأستاذ الدكتور ناصر بن عبد الله الصالح فإنه يقول في مقدمة سيرة الشيخين (عبد الظاهر أبي السمح، وعبد المهيمن أبي السمح): وها نحن نقدم بسيرة فضيلة الشيخ محمد عبد الظاهر أبي السمح وأخيه فضيلة الشيخ عبد المهيمن أبي السمح اللذين توليا الإمامة والخطابة في المسجد الحرام في الفترة من ١٣٤٥هـ- إلى عام ١٣٨٨هـ بالتعاقب بناءً على طلب الملك عبد العزيز رحمه الله.

وأيضًا ما قاما به من جهود علمية وتربوية وإسهامات في تأسيس وإدارة بعض الصروح العلمية القائمة حتى الآن.

وفاته: توفي الشيخ عبد المهيمن في ٢٧ رمضان ١٣٩٩هـ عن عمر يناهز ٩٢ عامًا ودفن بمكة المكرمة.

وقد ترك- رحمه الله- خلفه ذرية صالحة عبارة عن ثلاثة أبناء هم: محمد نور الدين، وعبد القدوس، ورشاد، وأربع من البنات، فجزاه الله خيرًا وألحقه بالصالحين.

من جنايات الابتداع على المسلمين
نظرية ختم الولاية عند الصوفية

أعدها/ فتحي أمين عثمان

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعده:

فإن البدعة شر مستطير ذاقت منه الأمة الويلات على مر العصور، ومن هذه البدع التي تمس العقيدة «نظرية ختم الولاية عند الصوفية».

أصل الولاية: المحبة والقرب، وضدها العداوة التي تستلزم البغض والبعد.

وعلى قدر التزام الإنسان المسلم - العبد - بأداء التكاليف تكون ولايته، وأكمل الأولياء في أمة محمد ﷺ هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وأكمل الأولياء قاطبة هم الأنبياء، وأفضلهم الرسل، وأفضل الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أولو العزم، وأفضلهم جميعًا نبينا محمد ﷺ، فهو زعيمهم إذا وفدوا، وخطيبهم إذا تكلموا، وهو صاحب الحوض المورود وصاحب اللواء المعقود.

ولكن الصوفية خرجت بلفظ الولاية من مفهومه الشرعي إلى معنى رمزي اصطلاحي يتميز به عن المعنى العام المشار إليه فيما سبق، فصار حالهم بدعيًا لا شرعيًا؛ إذ تفوه من ترمذ رجل يدعى «الحكيم الترمذي» بنظرية نسجت خيوطها عناكب الصوفية فقتلت بها ذبابًا كثيرًا من الناس، وقد قال عنه السلمي: «نفوه من ترمذ، وشهدوا عليه بالكفر بسبب تصنيفه كتاب «ختم الولاية»(١).

وتتلخص أسطورة خاتم الولاية في أنه كما أن للأنبياء خاتمًا هو أفضلهم، فإن للأولياء خاتمًا هو أفضلهم، ودرجته أكبر من درجة السابقين، ولما سُئل عما إذا كان خاتم الأولياء أفضل من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، قال: هم أفضل منه في الدرجة وهو أفضل منهم في العمل.

وليس على هذا القول دليل من الشرع كما يقول الدكتور محمد السيد الجليند في كتابه الماتع «من قضايا التصوف».

بل إن لفظ خاتم الأولياء هو لفظ باطل لا أصل له، وأول من ذكره محمد بن علي الحكيم الترمذي، ثم تلقفه منه ابن عربي.

وبعد أن صاغ الحكيم الترمذي نظريته وصلت الفكرة إلى ابن عربي فجعل منها مذهبًا خاصًا في التصوف صاغه في ثوب رمزي من المصطلحات التي ينفرد بها في الفتوحات والفصوص.

ويفضّل ابن عربي وأمثاله خاتم الأولياء على خاتم النبيين بأمرين:

أولهما: أخذه من الله مباشرة، أما خاتم النبيين فيأخذ عن الله بواسطة المَلَك.

الأمر الآخر: هو أنه على يديه تم الدين.

هذا على حين يدعي بعضهم أن الخاتم للأولياء أفضل من جهة العلم بالله، وأن الأنبياء يستمدون علمهم من جهته.

وأن الرسل والأولياء عند ابن عربي لا يرون علم وحدة الوجود إلا من مشكاة خاتم الأولياء، وواضح من فكرة ابن عربي من تفضيله الولي على النبي أن هناك التقاءً بينها وبين النظرية الإسماعيلية الباطنية القائلة أن «القائم خير من النبي»(٢).

ادعاء كل شيخ أنه الخاتم

ثم صار طائفة من المتأخرين يزعم كل واحد منهم أنه خاتم الأولياء.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان: «إن هذا الخاتم للأولياء صار مرتبة موهومة، لا حقيقة لها، وصار يدعيها لنفسه أو لشيخه طوائف، وقد ادعاها غير واحد، ولم يدعها إلا من كلامه من الباطل ما لم تقله الأمم السابقة».

ويقول الشيخ عبد الرحمن الوكيل في كتابه «هذه هي الصوفية»: «وحق ما يقوله شيخ الإسلام وعهدنا به الصدق والأمانة البالغة في النقل، فابن عربي يزعم في الفتوحات المكية أنه رأى رؤيا، ثم يقول: ثم عبرت الرؤيا بأن ختام الولاية بي».

وادعتها التيجانية لشيخها أحمد، قال أحد أتباعه الفصل السادس والثلاثون في ذكر فضل شيخنا، وبيان أنه خاتم الأولياء وإمام الصديقين مدد الأقطاب والأغواث. وهذا الكلام يجرنا إلى سؤال يلح علينا في هذا المجال، والسؤال هو: أيصح الجزم بولاية أحد من الناس؟

والجواب هنا للشيخ أبي الوفاء درويش في كتابه «صيحة الحق» حيث يقول رحمه الله:

أما الذين وعدهم الله الحسنى، وأما الذين بشرهم رسول الله ﷺ بالجنة فاجزم بولايتهم ولا سبيل عليك، وأما من عداهم فما يدريك ماذا كانت عاقبة أمرهم، وواجبك أن تحسن الظن بهم، وأن ترجو لهم الخير، وبرهان ذلك ما رواه الإمام البخاري في صحيحه، عن ما كان من أم العلاء يوم موت عثمان بن مظعون وكان ينزل في ديارهم، حيث قالت: رحمة الله عليك أبا السائب، شهادتي عليك لقد أكرمك الله، فقال رسول الله ﷺ: وما يدريك أن الله أكرمه ؟ فقالت: بأبي أنت يا رسول الله، فمن يكرمه الله ؟ فقال: أما هو فقد جاءه اليقين والله إني لأرجو له الخير، والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي. [البخاري: ١١٨٦].

هذه صحابية تشهد لصحابي جليل هاجر مع رسول الله ﷺ واحتمل فراق الأهل والوطن في سبيل الله، فيسألها رسول الله ﷺ منكرًا عليها هذه الشهادة، فتقسم ألا تزكي بعده أحدًا أبدًا.

هذا، ونحن في زماننا هذا نشهد بالولاية لكل أبله، معتوه، ولكل من ارتفعت فوق قبره قبة أو وُضع فوقه تابوت كُسِيَ بالثياب والأستار والعمائم.

فائدة: الحكيم الترمذي صاحب كتاب «ختم الولاية» هو محمد بن علي بن بشر، توفي سنة ٣٢٠هـ كما قال الحافظ في لسان الميزان (٢٠٨٩)، هو غير صاحب السنن، فهو: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي، أبو عيسى الترمذي الضرير الحافظ صاحب «الجامع»، وغيره من المصنفات، توفي سنة ٢٧٩هـ.

الهوامش:

١- لفظ خاتم الأولياء لا يوجد في كلام أحد من سلف الأمة ولا أئمتها، ولا له ذكر في كتاب الله ولا سنة رسوله ﷺ، وموجب هذا اللفظ أنه آخر مؤمن تقي فإن الله يقول: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ الآية، فكل من كان مؤمنًا تقيًا كان لله وليًا، وهم على درجتين: السابقون المقربون، وأصحاب اليمين المقتصدون، كما قسمهم الله تعالى في سورة فاطر وسورة الواقعة والإنسان والمطففين.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: يقول الله تعالى: «من عادى لي وليًا فقد بارزني بالمحاربة، وما تقرب إليَّ عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت وأكره مساءاته، ولا بد له منه. [البخاري ٦٥٠٢].

فالمتقربون إلى الله بالفرائض هم الأبرار المقتصدون أصحاب اليمين، والمتقربون إليه بالنوافل التي يحبها بعد الفرائض هم السابقون المقربون، وإنما تكون النوافل بعد الفرائض، وقد قال أبو بكر الصديق في وصيته لعمر بن الخطاب: اعلم أن لله عليك حقًا بالليل لا يقبله بالنهار، وحقًا بالنهار لا يقبله بالليل، وأنه لا يقبل النافلة حتى تؤدى الفريضة.

والاتحادية يزعمون أن قرب النوافل توجب أن يكون الحق عين أعضائه، وأن قرب الفرائض توجب أن يكون الحق عين وجوده كله، وهذا فاسد من وجوه كثيرة، بل كفر صريح، كما بيناه في غير هذا الموضع، وإذا كان خاتم الأولياء آخر مؤمن تقي في الدنيا فليس ذلك الرجل أفضل الأولياء ولا أكملهم، بل أفضلهم وأكملهم سابقوهم الذين هم أخص بأفضل الرسل من غيرهم؛ فإنه كلما كان الولي أعظم اختصاصًا بالرسول، وأخذًا عنه، وموافقة له كان أفضل؛ إذ الولي لا يكون وليًا لله إلا بمتابعة الرسول باطنًا وظاهرًا، فعلى قدر المتابعة للرسول يكون قدر الولاية لله.

والأولياء وإن كان فيهم محدَّثُون كما ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «إنه قد كان في الأمم قبلكم محدَّثُون، فإن يكن في أمتي أحد فعمر» [مسلم ٢٣٩٨]، فهذا الحديث يدل على أن أول المحدثين من هذه الأمة عمر، وأبو بكر أفضل منه ؛ إذ هو الصديق، فالمحدَّث وإن كان يُلهم ويحدَّث من جهة الله تعالى؛ فعليه أن يعرض ذلك على الكتاب والسنة، فإنه ليس بمعصوم كما قال أبو الحسن الشاذلي: قد ضمنت لنا العصمة فيما جاء به الكتاب والسنة، ولم تضمن لنا العصمة في الكشوف والإلهام.

ولهذا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقافًا عند كتاب الله، وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يبين له أشياء تخالف ما يقع له كما بين له يوم الحديبية ويوم موت النبي ﷺ، ويوم قتال مانعي الزكاة، وغير ذلك، وكان عمر بن الخطاب يشاور الصحابة، فتارة يرجع إليهم، وتارة يرجعون إليه، وربما قال القول فيرد عليه بعض المسلمين قوله، ويبين له الحق فيرجع إليه ويدع قوله، وربما يرى رأيًا فيُذكَر له حديث عن النبي فيعمل به ويدع رأيه، وكان يأخذ بعض السنة عمن هو دونه في قضايا متعددة، وكان يقول القول فيقال له: أصبت، فيقول: والله ما يدري عمر أصاب الحق أم أخطأه.

فإذا كان هذا إمام المحدَّثين، فكل ذي قلب يحدثه قلبه عن ربه إلى يوم القيامة هو دون عمر، فليس فيهم معصوم، بل الخطا يجوز عليهم كلهم، وإن كان طائفة تدعي أن الولي محفوظ، وهو نظير ما يثبت للأنبياء من العصمة، والحكيم الترمذي قد أشار إلى هذا، فهذا باطل مخالف للسنة والإجماع.

ولهذا اتفق المسلمون على أن كل أحد من الناس يؤخذ من قوله ويترك، إلا رسول الله ﷺ، وإن كانوا متفاضلين في الهدى والنور والإصابة، ولهذا كان الصديق أفضل من المحدثين؛ لأن الصديق يأخذ من مشكاة النبوة، فلا يأخذ إلا شيئًا معصومًا محفوظًا.

وأما المحدث فيقع له صواب وخطأ، والكتاب والسنة تميز صوابه من خطئه، وبهذا صار جميع الأولياء مفتقرين إلى الكتاب والسنة، لا بد لهم أن يزنوا جميع أمورهم بآثار الرسول ﷺ، فما وافق آثار الرسول فهو الحق وما خالف ذلك فهو باطل، وإن كانوا مجتهدين فيه والله تعالى يثيبهم على اجتهادهم ويغفر لهم خطأهم.

ومعلوم أن السابقين الأولين أعظم اهتداء واتباعًا للآثار النبوية فهم أعظم إيمانًا وتقوى، أما آخر الأولياء فلا يحصل له مثل ما حصل لهم. مجموع الفتاوى (٢ / ٢٢٧).

وقد ظنت طائفة غالطة أن خاتم الأولياء أفضل الأولياء قياسًا على خاتم الأنبياء، ولم يتكلم أحد من المشايخ المتقدمين بخاتم الأولياء إلا محمد بن علي الحكيم الترمذي، فإنه صنف مصنفًا غلط فيه في مواضع ثم صار طائفة من المتأخرين يزعم كل واحد منهم أنه خاتم الأولياء ومنهم من يدعي أن خاتم الأولياء أفضل من خاتم الأنبياء من جهة العلم بالله، وأن الأنبياء يستفيدون العلم بالله من جهته كما يزعم ذلك ابن عربي صاحب كتاب الفتوحات المكية وكتاب الفصوص، فخالف الشرع والعقل مع مخالفة جميع أنبياء الله تعالى وأوليائه كما يقال لمن قال: (فخر عليهم السقف من تحتهم)، فلا عقل ولا قرآن. [مجموع الفتاوى: ٢ / ٢٣١].

مصادر الموضوع

ابن تيمية بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان.

أبو الوفاء درويش: صيحة الحق.

عبد الرحمن الوكيل: هذه هي الصوفية، مجموعة مقالات نظرات في التصوف.

د. محمد السيد الجليند: من قضايا التصوف بين الكتاب والسنة.

د. مصطفى حلمي: ابن تيمية والتصوف.

الشيخ/ أحمد شاكر - محدث العصر -

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وبعد:

فمع علم من أعلام هذه الأمة ورجالها الأفاضل، الذين أفنوا حياتهم في خدمة العلم وتيسيره لهذه الأمة في فترة من فترات الجهل والجمود، وقد تذكرته الأمة في هذا الزمان وتذكرت جهوده العظيمة فمنحته جائزة خدمة السنة.

فقد أُعلن في الرياض بتاريخ الثامن من ربيع الآخر ١٤٣١هـ عن حصول العلامة الشيخ أحمد محمد شاكر - رحمه الله - على الجائزة التقديرية لخدمة السنة النبوية، والمعروفة باسم جائزة الأمير نايف بن عبد العزيز آل سعود التقديرية لخدمة السنة النبوية في دورتها الثانية، وهي جائزة عالمية تقديرية تُمنَح بصفة دورية كل عامين في مجال من مجالات خدمة السنة النبوية.

مولد الشيخ أحمد شاكر ونشأته

ولد الشيخ أحمد محمد شاكر في مدينة القاهرة في فجر يوم الجمعة الموافق (٢٩ من جمادي الآخرة ١٣٠٩هـ = ٢٩ من يناير ١٨٩٢م)، وتعهده أبوه بتعليم مبادئ القراءة والكتابة، وحفظ القرآن الكريم، ثم انتقل مع أبيه إلى السودان وهو في الثامنة من عمره، والتحق بكلية غوردون بمدينة الخرطوم، وظل بها فترة إقامة أبيه في السودان، فلما عاد الوالد إلى مصر ليتولى مشيخة علماء الإسكندرية في (١٠ من صفر ١٣٢٢هـ = ٢٦ من أبريل ١٩٠٤م) ألحق ابنه بمعهد الإسكندرية الديني، وكان هذا المعهد قد أنشئ في (٢٩ من المحرم ١٣٢١هـ = ٢٧ من أبريل ١٩٠٣م)، ويتبع التعليم فيه نظام التدريس بالأزهر، وكان شيخ هذا المعهد يُسمى شيخ علماء الإسكندرية.

وأكب الطالب النابه على الدرس والتحصيل ينهل من العلوم الشرعية واللغوية التي تدرس في المعهد، وتطلعت همته إلى المزيد من التحصيل؛ فاتصل بالشيخ «محمود أبو دقيقة»، وكان يُدرس في المعهد، وعضو جماعة كبار العلماء بالأزهر الشريف، فحبب إليه الفقه والأصول حتى تمكن منهما.

وحضر على أبيه دروس التفسير؛ حيث كان يقرأ لتلاميذه تفسير النسفي وتفسير البغوي، كما قرأ لهم صحيح مسلم، وسنن الترمذي، وبعضًا من صحيح البخاري، ودرس جمع الجوامع وشرح الإسنوي على المنهاج في أصول الفقه، وكتاب الهداية في الفقه الحنفي، كما شرح لهم دروسًا في البيان والمنطق.

العودة إلى القاهرة

انتقل أحمد شاكر إلى القاهرة سنة (١٣٢٧هـ = ١٩٠٩م) بعد أن عُيِّن أبوه وكيلاً لمشيخة الجامع الأزهر، وفي القاهرة اتسعت أمامه آفاق القراءة والتحصيل والاتصال بالعلماء والالتقاء بهم، سواء أكانوا من علماء الأزهر أم من المترددين على القاهرة، ولا يكاد يسمع بعالم ينزل القاهرة حتى يتصل به، فتردد على العلامة عبد الله بن إدريس السنوسي محدث المغرب، وقرأ عليه، فأجازه برواية الكتب الستة، واتصل بالشيخ محمد الأمين الشنقيطي، وأحمد بن الشمس الشنقيطي، وشاكر العراقي، وطاهر الجزائري، ومحمد رشيد رضا، والشيخ سليم البشري شيخ الجامع الأزهر، وقد أجازه جميعهم بمروياتهم في السنة النبوية.

وقد هيأت له هذه اللقاءات بعلماء الحديث والتتلمذ على أيديهم أن يبرز في علوم السنة، وأن تنتهي إليه إمامة الحديث في مصر لا ينازعه فيها أحد.

وفي سنة (١٣٣٦هـ = ١٩١٧م) حصل على الشهادة العالمية من الأزهر، واشتغل بالتدريس فترة قصيرة، عمل بعدها في القضاء، وترقى في مناصبه حتى اختير نائبًا لرئيس المحكمة الشرعية العليا، وأحيل إلى التقاعد سنة (١٣٧١هـ = ١٩٥١م).

جهوده العلمية

تدور أعمال أحمد شاكر وجهوده العلمية حول محورين أساسين هما: بعث التراث العربي ونشره نشرًا دقيقًا، وكتابة البحوث والرسائل العلمية.

وقد استأثر الجانب الأول بجهود الشيخ، وإفراغ طاقته الكبيرة في العمل والبحث، وكان تحقيق كتاب الرسالة للإمام الشافعي هو أول كتاب ينشره بين الناس، وكان تحقيقًا له على غير ما اعتاد الناس أن يقفوا عليه من تحقيقات المستشرقين، وجاء عمله نموذجًا لفن تحقيق التراث، فقد اعتمد على أصل قديم بخط الربيع بن سليمان تلميذ الشافعي كتبه في حياة إمامه، ووضع مقدمة ضافية للكتاب بلغت ١٠٠ صفحة، وخرّج أحاديث الكتاب تخريجًا علميًا دقيقًا، مع فهارس شاملة، مع تعليقات وشروح تدل على سعة العلم والتمكن من فن الحديث.

ثم اتجه إلى أصول كتب السنة يحقق بعضها، فحقق جزأين من سنن الترمذي، وأخرج الجزء الأول من صحيح ابن حبان، واشترك مع الشيخ محمد حامد الفقي -رحمه الله- في إخراج وتحقيق تهذيب

يفوز بجائزة الأمير نايف لخدمة السنة النبوية

أعدها/ فتحي أمين عثمان

سنن أبي داود.

وأطلق طاقته لتحقيق مسند أحمد بن حنبل، وهو أضخم دواوين السنة، وكان التعامل مع المسند يحتاج إلى معرفة واسعة وعلم مكين، فالكتاب يقوم على جعل أحاديث كل صحابي على حدة، فمسند ابن مسعود مثلاً يضم الأحاديث التي رواها دون ترتيب، وهكذا، وكانت صعوبة التعامل مع المسند مصدر شكوى من كبار المحدثين وأعلامهم، وهو ما جعل الحافظ الذهبي يتمنى أن يقيِّض الله لهذا الديوان الكبير من يخدمه ويبوبه، ويرتب هيئته. وكان عمل الشيخ أحمد شاكر في تحقيق المسند عظيمًا؛ فأخرج منه خمسة عشر جزءًا على أحسن ما يكون التحقيق؛ فقد رقَّم أحاديث الكتاب، وعلَّق عليها وخرَّجها، وحكم عليها صحة وضعفًا، وضبط أعلامها، وشرح غريبها، وجعل لكل جزء فهارس فنية دقيقة.

ولم تقتصر جهوده على ميدان السنة يحقق كتبها ويخرجها للناس في أحسن صورة من الضبط والتحقيق، بل كانت له جهود مشكورة في ميدان اللغة والأدب.

مؤلفاته وبحوثه

شغل التحقيقُ وقتَ الشيخ واستنفد طاقته الفكرية، وكان له قلم متمكن وعلم واسع، لو وجههما إلى التاليف لأخرج بحوثًا جديدة، ولكنه اتجه إلى الأصول يخرجها للناس باذلاً فيها جهده وطاقته، ومؤلفاته على قلتها تحمل فكرًا حرًا واجتهادًا مشكورًا، ولم يكن الشيخ يلتزم بمذهب معين على مع تفقهه على المذهب الحنفي، وحصوله على الشهادة العالمية على أساس هذا المذهب.

وكان أهم ما ألفه من كتب: «نظام الطلاق في الإسلام»، و«الكتاب والسنة»، و«كلمة حق»، و«عمدة التفسير»، وهو اختصار قام به لتفسير ابن كثير، وأخرج منه خمسة أجزاء، و«الباعث الحثيث»، وهو شرح لكتاب «اختصار علوم الحديث» لابن كثير، وشرح أيضًا «ألفية الحديث» للسيوطي.

علاقة الشيخ بجماعة أنصار السنة المحمدية

عندما أخرج الشيخ أحمد شاكر إلى القراء كتاب الإمام الشافعي «الرسالة»، كتبتْ مجلة «الهدي النبوي» في عددها الخامس والسادس سنة ١٣٦١هـ تحت عنوان: «لمحة خاطفة من فضل المحدث الفقيه الشيخ أحمد شاكر». تقول: «ومما لا ريب فيه أن من العلماء الذين جمعوا بين رواية الحديث والفقه فيها حتى أصبح بحق محدثًا وفقيهًا: الأستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر». ثم تضيف المجلة قائلة: «ما أحسب إلا أنه قد طوَّق به عنق كل مسلم». تقصد بتحقيقه لهذا الكتاب النفيس.

وفي عام ١٣٧٠هـ رأت جماعة أنصار السنة المحمدية أن تعهد بالإشراف على تحرير مجلتها «الهدي النبوي» إلى فضيلة الشيخ أحمد شاكر رحمه الله؛ فكتب في مقدمة العدد الأول سنة ١٣٧٠هـ يقول: «وهذه هي السنة الخامسة عشرة لمجلة «الهدي النبوي» وهي تسير على هُدًى، موفقة إلى الخير بعون الله، داعية إلى الحق، إلى كتاب الله وسنة رسوله، متبعة مذهب السلف الصالح رضي الله عنهم، لا تفرقُ بها السبل عن سبيل الله، وقد رأى إخواني أعضاء مجلس إدارة جماعة أنصار السنة، ومعهم أخي ورفيقي وزميل العمر في الدعوة الحقة، الأستاذ الشيخ محمد حامد الفقي رئيس الجماعة ورئيس تحرير المجلة أن يعهدوا إليَّ بالإشراف على تحريرها وإصدارها؛ تفضلاً منهم، ليكون لي شرف الإشراف العلمي معهم فيما هم بسبيله». اهـ.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الشيخ كان عضوًا في مجلس علماء جماعة أنصار السنة المحمدية منذ نشأتها، كما هو مذكور في عدد المجلة سنة ١٣٥٦هـ. وقد اشترك مع الشيخ محمد حامد الفقي -رحمه الله- في إخراج وتحقيق تهذيب سنن أبي داود.

وفاته

بلغ الشيخ في معرفة حديث رسول الله ﷺ رواية ودراية ما لم يبلغه إلا الأفذاذ من المحدثين في عصره، وارتقى قمة تحقيق كتب السنة، وعُد رائدًا لنشر نصوص الحديث النبوي، وتابعه كثير من العلماء في عمله، وقد بلغ مجموع ما نشره سواء ما كان من تاليفه أو من تحقيقه ٣٤ عملاً، وتنوعت أعماله فشملت السنة، والفقه والأصول، والتفسير، والتوحيد واللغة، وسعة هذه الميادين تدل على ما كان يتمتع به الشيخ من غزارة العلم ورحابة الأفق والتمكن والفهم.

وظل الشيخ يعمل في همة لا تعرف الملل في استكمال ما بدأ فيه من أعمال، لكن المنية عاجلته فلقي ربه في (٢٦ من ذي القعدة ١٣٧٧هـ = ١٤ من يونيو ١٩٥٨م).

رحمه الله رحمة واسعة، وجمعنا به في جنته، والحمد لله رب العالمين.

من تراث الشيخ/

قطوف

عبدالرحمن الوكيل

- رحمه الله -

أعدها/ فتحي أمين عثمان

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

القطب الغوث (١-٣)

من الخرافات المنتشرة بين جموع المتصوفة خرافة القطب الغوث، وقد نشأت فيهم نتيجة ادعاء الصوفية بأن لكل نص ديني ظاهرًا وباطنًا، ولهذا كان الدين في نظر الصوفية «شريعة» و«حقيقة». فأما الشريعة فهي تلك التي بيَّنها الرسول صلى الله عليه وسلم، وعمل بما توجبه، وقام عليها بعده صفوة أصحابه، وأقاموها قولاً وعملاً واعتقادًا وسلوكًا وخُلُقًا، وأما الحقيقة كما تزعم الصوفية - فهي تلك التي كتمها الرسول صلى الله عليه وسلم - وحاشاه - أن يكتم شيئًا عن أمته، لهم فيه خير وصلاح.

كما تدعي الصوفية أن الداعين إلى الشريعة، هم الرسل، وأن الداعين إلى الحقيقة هم الأقطاب.

وحيث إنَّ الشيخ عبد الرحمن الوكيل -رحمه الله- كان من أبرز الدارسين الفاهمين والفاقهين للجو الفكري عند الصوفية، وما يفرزه من قضايا تتمثل في فكرة القطبانية، والمملكة الباطنية والديوان، فقد وفَّقه الله لأن يُجلّي ذلك الموضوع، ويلقي عليه الضوء من خلال كتابه «هذه هي الصوفية»، وما نشره بعد ذلك من مقالات في «مجلة الهدي النبوي» تحت عنوان «المملكة الباطنية»، والتي تميزت كتابته فيها بالتركيز والترتيب والمنهجية، مما يدل على عمق الفكر عنده، ووضوح الرؤية لديه فيما يكتب، ولعلها من أواخر ما كتب عن التصوف، وكانت كلها تناقش ما تدعيه الصوفية عن: القطب القديم، والقطب الحادث، وحقيقة القطبانية - كما تحدث عنها القاشاني - وعلاقة القطبية، وعوالم القطب، وأسماء القطب، ومكان القطب وذواته، ومدة القطبية، وأعوان القطب، وهم: «الإمامان، الأوتاد، الأبدال، النُّجباء».

ولا يسعنا الآن إلا أن نسوق لك طرفًا مما كتبه عن هذه القضايا، وأولها القطب:

أسطورة خرافية تنزع إلى تجريد الله من الربوبية والإلهية، وخلعها على وَهْم باطل سُمِّي في الفلسفة «العقل الأول» وفي الصوفية «القطب».

وقد نُقِلَ عن جامع الأصول للكمشخانلي: أن القطب: «هو أكمل إنسان متمكن في مقام الفردية، أو الواحد الذي هو موضع نظر الله في الأرض في كل زمان، عليه تدور أحوال الخلق، وهو يسري في الكون، وأعيانه الباطنة والظاهرة سريان الروح في الجسد، ويُفيضُ روح الحياة على الكون الأعلى والأسفل، وقد يسمى «الغوث» باعتبار التجاء الملهوف إليه». [«هذه هي الصوفية» ص١٥١-١٥٢].

القطب القديم والقطب الحادث

والقطب في عقيدة القوم كما يشرحه الكاشاني نوعان:

١- قطب قديم أو معنوي.

٢- وقطب حادث أو حسي.

والأول يكون قطبًا بالنسبة إلى جميع المخلوقات في عالم الغيب والشهادة، ولا يستخلف بدلاً من الأبدال، ولا يقوم مقامه أحد من الخلائق، وهو قطب من الأقطاب المتعاقبة في عالم الشهادة، لا يسبقه قطب، ولا يخلفه آخر، أو هو كما يقول الكاشاني: «عين الله، وعين العالم، الإنسان الكامل المتحقق بحقيقة البرزخية الكبرى»، وهذا معناه أن قطب الأقطاب قديم في ذاته، ويظهر في صور الأقطاب المحدثين.

أما القطب الحادث، فهو أكمل إنسان متمكن في مقام الفردية، «أي تحققت وحدته مع الذات»، ويعتبر قطبًا بالنسبة إلى ما في عالم الشهادة من المخلوقات يستخلف بدلاً منه عند موته من أقرب الأبدال منه، فحينئذ يقوم مقامه بدل هو أكمل الأبدال. [كشف الوجوه الغر، للكاشاني: ٢/١٣].

وهذا التقسيم يقوم على أساس من إيمان الصوفية بوحدة الوجود، ولنأت بالضلالة من جذورها لنفهم مرادهم من هذا.

يرى الصوفية أن الله كان وجودًا مطلقًا أو عماء مُبْهَمًا مجردًا عن الأسماء والصفات، وقد أراد هذا الوجود أن يتعين، ليعرف نفسه، فتعين في الحقيقة المحمدية، هذه الحقيقة المحمدية هي القطب القديم الذي يتحدث عنه الكاشاني.

وكان للحقيقة المحمدية تعينات وتنزلات وتجسدات، والإنسان الذي تتجسد فيه الحقيقة المحمدية بكل صفاتها وأسمائها التي هي صفات الله وأسماؤه؛ يكون هو القطب لنسبته إلى ما في عالم

الشهادة، وهذا هو القطب الحادث الحسي، وهذا القطب الحادث هو في حقيقته القطب القديم، غير أنه سُمِّي حادثًا باعتبار جسده الذي تعينت فيه الحقيقة المحمدية التي هي القطب القديم، وهذا القطب الحادث هو في حقيقته أيضًا الذات الإلهية أليست الحقيقة المحمدية المتعينة في هذا القطب الحادث هي الحقيقة الإلهية؟!

يقول الشعراني في اليواقيت نقلاً عن ابن عربي: «وأما القطب الواحد الممد لجميع الأنبياء والرسل والأقطاب من حين المنشأ الإنساني إلى يوم القيامة فهو روح محمد». [اليواقيت والجواهر ٢/٨٣].

أما الأقطاب الحسية المتعاقبة، فهي تعينات للقطب القديم.

ويقول الجيلي: «الإنسان الكامل هو القطب الذي تدور عليه أفلاك الوجود من أوله إلى آخره، وهو واحد منذ كان الوجود إلى أبد الآبدين، ثم له تنوع في ملابس، ويظهر في كنائس، فيسمى به باعتبار لباس، ولا يسمى به باعتبار لباس آخر، فاسمه الأصلي الذي له: محمد، وكنيته أبو القاسم، ولقبه شمس الدين، ثم له باعتبار ملابس أخرى أسامٍ، وله في كل زمان اسم يليق بلباسه في ذلك الزمان».

قال الشبلي لتلميذه: اشهد أني رسول الله. فقال: أشهد أنك رسول الله. [الإنسان الكامل: ٢/٥].

فالإنسان الكامل هو قطب الأقطاب، ولا يوجد عند الجيلي قطبٌ، وقطبُ أقطاب، بل كل إنسان كامل -وهو الذي تتعين فيه الحقيقة المحمدية- هو قطب أقطاب، ويفيد قوله: تنوع في ملابس، أن قطب الأقطاب يظهر في صور مختلفة، ولكنه واحد في حقيقته، مختلف في صوره. وقوله: يظهر في كنائس يفيد أن هذا القطب قد يكون قسيسًا، أو أسقفًا نصرانيًا أو حبرًا يهوديًا، وهذه إشارة منه إلى وحدة الأديان، ومن الإنسان الكامل؟ إنه الله عند الجيلي، فهو يقول: «والله هو الولي يعني الإنسان الكامل».

ويقول عنه في مكان آخر: «عليه يدور أمر الوجود، وبه يكون الركوع والسجود، وبه يحفظ الله العالم، وهو المعبر عنه بالمهدي وبالخاتم». [الإنسان الكامل: ١/٥١].

وقد زعم ابن الفارض أنه هو القطب القديم، فما قبله قطب، ولا بعده قطب؛ لأنه هو الأول والآخر، وهاك ما يقول في تائيته الكبرى:

فبي دارت الأفلاك فاعجب لقطبها المحـ
ـيط بها والقطب مركز نقطة
ولا قطب قبلي عن ثلاث خلفته
وقطبية الأوتاد عني بدلية

يقول: إنه الوجود الذي به دارت الأفلاك، وإنه القطب القديم الذي لم يسبقه قطب، ولا يأتي بعده قطب، أما الأقطاب الحادثة فمسبوقة بأقطاب، ومخلوفة بأقطاب، فكلما انقضى واحد اختير بدلاً منه قطب آخر من ثلاثة الأبدال، أما هو؛ فهو القطب الدائم السرمدي الممد لجميع الأقطاب أزلاً وأبدًا، فهو في آنٍ دائم.

علم القطب: يعلم «علم ما قبل وجود الكون، وما وراءه، ولا نهاية له، ويشهد الذات بعين الذات، ويعلم علم جميع الأسماء القائم بها نظام كل ذرة من جميع الموجودات، وهي الأسماء العالية، ويخصص بأسرار دائرة الإحاطة، وجميع الفيوض الإلهية».

ويقول الجيلي عن علمه: «علم العوالم بأجمعها على ما هي عليه من تعاريفها من المبدأ إلى المعاد».

وعلم كل شيء كيف كان، وكيف هو كائن، وكيف يكون، وعلم ما لم يكن، ولِمَ لا يكون ما لم يكن، ولو كان ما لم يكن كيف كان يكون، يعلم كل ذلك علمًا أصليًا حكميًا كشفيًا ذوقيًا من ذواته لسريانه في المعلومات علمًا إجماليًا تفصيليًا كليًا جزئيًا.

هذا علم من تجلى الله عليه بصفة العلم، فما بالك بالقطب؟!!

وتدبر قول الله: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾.

فكيف يفتري المبطلون أن قطبهم يعلم غيب السماوات والأرض، بل يعلم كل ما كان قبل أن يخلق الله السماوات والأرض؟

حقيقة القطبانية أو خلافته عن الله

يقول التيجاني الكبير: «والقطبانية هي الخلافة العظمى عن الحق تبارك وتعالى مطلقًا في جميع الوجود جملة وتفصيلاً؛ حيثما كان الرب إلهًا كان هو خليفة في تصريف الحكم وتنفيذه في كل من عليه ألوهية لله تعالى، ثم قيامه بالبرزخية العظمى بين الحق والخلق، فلا يصل إلى الخلق شيء كائنًا ما كان من الحق إلا بحكم القطب، وتوليه نيابة عن الحق في ذلك، وتوصيله كل قسمة إلى محلها، ثم قيامه في الوجود بروحانيته في كل ذرة من ذرات الوجود جملة وتفصيلاً، فترى الكون كله أشباحًا لا حركة لها، وإنما هو الروح القائم فيها جملة وتفصيلاً، وقيامه فيها في أرواحها وأشباحها، ثم تصرفه في مراتب الأولياء، فيذوق مختلفات أذواقهم، فلا تكون مرتبة في الوجود للعارفين والأولياء خارجة عن ذوقه، فهو المتصرف في جميعها، والممد لأربابها، وله الاختصاص بالسر المكتوم الذي لا مطمع لأحد في دركه».

وبعد أن وقفتك على فكرة القطب، وعلم القطب، وحقيقة القطبانية عند كبار الصوفية، كما جاءت في مجلة الهدي النبوي، أسوق لك ما جاء في كتاب «هذه هي الصوفية» عن خصوصية القطب وأعوانه:

خصوصية القطب

«قطب الأقطاب في كل وقت لا تقع بينه وبين الرسول حجابية أصلاً، وحيثما جال رسول الله من حضرة الغيب، ومن حضرة الشهادة، فعين قطب الأقطاب متمكنة من النظر إليه، لا يحتجب عنه في كل لحظة من اللحظات». وحسبك هذا من تلك الأسطورة التي ألّهتها الصوفية، وجعلت منها ربًا أكبر يُعْبَد، ويُخْشَى، ويُرْهَب!

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

من تراث الشيخ/

عبد الرحمن الوكيل

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد فقد تحدثنا في العدد السابق عن فكرة القطب، وحقيقة القطبانية في الموروث الصوفي، وكيف ناقشهم الشيخ عبد الرحمن الوكيل رحمه الله، ونكمل ما بدأناه فنقول، وبالله تعالى التوفيق:

لقد حفل الموروث الصوفي بكمّ ضخم من المفتريات والأباطيل ومن تلك الأباطيل أعوان القطب، وهم:

أولاً: الإمامان: وهما بمنزلة الوزيرين له، أحدهما لعالم الملك، والآخر لعالم الملكوت.

ثانيًا: الأوتاد الأربعة: وقيل هم ثلاثة، كلما مات قطب الوقت أُقيم مكانه واحد منهم، وعلمُهُم فيضٌ من قطب الأقطاب، وإن ماتوا؛ فسدت الأرض!

ثالثًا: الأبدال: والبدل حقيقةٌ روحانية تجتمع إليها أرواح أهل ذلك الموطن الذي رحل عنه وليّه، وعددهم أربعون، اثنان وعشرون منهم بالشام، وثمانية عشر بالعراق !

رابعًا: النجباء، وهم دون الأبدال ومسكنهم مصر وعَملهم أن يحملوا عن الخلق أثقالهم، وعددهم سبعون !

خامسًا: النقباء: وعددهم ثلاثمائة، وقيل: خمسمائة، وهم الذين يستخرجون خبايا الأرض.

تصرف القطب

يقول أبو الحسن الشاذلي: «له التصرف العام، والحكم الشامل التام في جميع المملكة الإلهية، وله بحسب ذلك: الأمر والنهي، والتعزير والتوبيخ، والحمد والذم، على حسب ما يقتضيه مراد الخليفة؛ سواء كان نبيًا أو وليًا، فهم متساوون في هذه المرتبة، والرسول ليس له عموم الأمر والنهي؛ إلا ما سمعه من مرسله، لا يزيد وراء ذلك شيئًا، فالخليفة الولي أوسع دائرة في الأمر والنهي والحكم من الرسول الذي ليس بخليفة، وله تحريك الجمادات وكل حي، والإمارة على كل شيء، والتعظيم على كل شيء!! ولا يصل إلى الخلق شيء كائنًا ما كان من الله إلا بحكم القطب!!».

مَدَدُه:

ومن القطب يتفرع جميع الأمداد الإلهية على جميع العالم العلوي والسفلي.

من خصائصه:

ومن خصائصه أنه يختلي وحده باللَّه تعالى.

علامة القطبية:

سُئل الشعراني: ما علامة القطب، فإن جماعة في عصرنا قد ادعوا القطبية؟

فأجاب عن هذا السؤال بقوله: «ذكر أبو الحسن الشاذلي أن للقطب خمس عشرة علامة: أن يمد بمدد العصمة والرحمة، والخلافة والنيابة، ومدد حملة العرش العظيم، ويكشف له عن حقيقة الذات، وإحاطة الصفات، ويكرم بكرامة الحلم والفضل بين الموجودين، وانفصال الأول عن الأول، وما انفصل عنه إلى منتهاه، وما ثبت فيه، وحكم ما قبل وما بعد، وحكم من لا قبل له ولا بعد، وعلم الإحاطة بكل علم ومعلوم، وما بدا من السر الأول إلى منتهاه، ثم يعود إليه».

وينقل عن ابن عربي بعض علامته أيضًا فيقول: وهي التحقق بمعاني جميع الأسماء الإلهية بحكم الخلافة، فهو مرآة الحق تعالى، ومَجْلَى النعوت المقدسة، ومحل المظاهر الإلهية، وصاحب الوقت، وعين الزمان، وصاحب علم سر القدر، وله علم دهر الدهور، كثير النكاح راغب فيه، محبّ للنساء.

عوالم القطب

له - كما ذكر الجيلاني - ستة عشر عالمًا إحاطيًا، الدنيا والآخرة ومن فيهما عالم واحد من هذه العوالم.

تعقيب

يقول الإمام الجليل ابن تيمية رحمه اللَّه عن مذاهب الصوفية: «اعلم هداك الله وأرشدك أن تصور مذهب هؤلاء كافٍ في بيان فساده، ولا يحتاج مع حسن تصوره إلى دليل آخر».

ثم يقول: «وكل من يقبل قول هؤلاء فهو أحد

أعوان القطب (٢-٣)

أعدها/ فتحي أمين عثمان

رجلين: إما جاهل بحقيقة أمرهم، وإما ظالم يريد علوًا في الأرض وفسادًا، أو جامع بين الوصفين، وهذه حال أتباع فرعون، وحال القرامطة مع رؤسائهم، وحال الكفار والمنافقين في أئمتهم الذين يدعون إلى النار ويوم القيامة لا يُنصرون».

حقّ ما يقوله الإمام الكبير، فالأمر لا يحتاج إلى دليل يثبت به فساد وضلال مختلقي أسطورة القطب؛ لأن مجرد قراءة ما كتبوه عنه يكفي في بيان أنها أسطورة.

أسماء القطب

واسم القطب في كل زمان: عبد اللّه، وعبد الجامع، أما الأقطاب الذين تولوا القطبانية من آدم إلى محمد، فقد لقيهم ابن عربي في مدينة قرطبة، وهم خمسة وعشرون، وهذه هي أسماؤهم: «المفرّق، مداوي الكلوم، البكّاء، المرتفع، الشفاء، الماحق، العاقب، المنحور، شجر الماء، عنصر الحياة، الشريد، المراجع الصائغ، الطيار، السالم، الخليفة، المقسوم الحي، الرامي، الواسع، البحر، الملصق الهادي، المصلح، الباقي».

مبايعة القطب

يقول الشعراني: «فإن قلت: فهل يحتاج القطب في توليته إلى مبايعة في دولة الباطن كما هي الخلافة في الظاهر؟

فالجواب: نعم، كما قاله الشيخ في الباب السادس والثلاثين وثلاثمائة، وعبارته: «اعلم أن الحق تعالى لا يولي قط عبدًا مرتبة القطابة إلا وينصب له سريرًا في حضرة المثال يُقعده عليه، فإذا نصب له ذلك السرير، فلا بد أن يخلع عليه جميع الأسماء الذي يطلبها العالم وتطلبه، فإذا قعد عليه قعد بصورة الخلافة، وأمر الله العالم ببيعته على السمع والطاعة، واعلم أن أول من يدخل عليه الملأ الأعلى على مراتبهم الأول فالأول، فيأخذون بيده على السمع والطاعة، وأول من يبايعه العقل الأول، ثم النفس، ثم المقدَّمون من عُمّار السماوات والأرض من الملائكة المسخرة، ثم الأرواح المدبرة للهياكل التي فارقت أجسامها بالموت، ثم الجن، ثم المولدات، ثم سائر ما سبح الله تعالى من مكان ومتمكن ومحل وحالّ فيه».

مكان القطب

يقول الشعراني: «فإن قيل: هل يكون محل إقامة القطب بمكة دائمًا، كما هو مشهور؟

فالجواب: هو بجسمه حيث يشاء الله، لا يتقيد بالمُكْث في مكان بخصوصه، ومن شأنه الخفاء، فتارة يكون حدادًا، وتارة تاجرًا، وتارة يبيع الفول، ونحو ذلك».

وغير الشعراني بزعم أن مكان القطب الأصلي هو مكة.

ذوات القطب

يذكر الخواص أن للقطب ستًا وستين وثلاثمائة ذات، واحدة منهن بمكة، لا تبرح منها ما دام حيًا، وأما الذوات الترابية؛ فحيث أراد الله تعالى من البلاد، أي ذوات بعدد أيام السنة الشمسية في بعض الأحوال.

مقامه ودرجاته

له مائة ألف مقام، واثنان وأربعون ألف درجة.

هل يعرف الأولياء القطب؟

قالوا: أكثر الأولياء لا يعرفون.

هل يموت القطب؟

أما القطب القديم، وهو الحقيقة المحمدية، فأزلي أبدي، أو هو الأول والآخر، أما القطب الحادث فيموت، يعنون يهلك جسمه، وتنتقل الحقيقة المحمدية التي كانت مُتعينة فيه إلى بدل آخر، فيصبح هو القطب، ولهذا قالوا: القطبية لا تورث.

مدة القطبية

قال الشعراني: «ليس للقطبية مدة معينة، فقد يمكث القطب في قطبيته سنة أو أكثر، أو أقل، إلى يوم إلى سنة؛ فإنها مقام ثقيل تحمّل صاحبها أعباء الممالك الأرضية كلها ملوكها ورعاياها».

وفي هذا القدر كفاية، ونكمل الرد على هذه الأباطيل في العدد القادم، إن شاء الله وقدر، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

من تراث الشيخ/

عبد الرحمن الوكيل

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد: فقد وقفنا في المرة الماضية عند الكلام على أعوان القطب، ونكمل بحول الله فنقول: أعوان القطب هم: النقباء: وعددهم ثلاثمائة، وقيل: خمسمائة، وقيل: أربعون، وهم الذين يستخرجون خبايا الأرض، وقلوبهم على قلب آدم.

الضنا والذخائر: بالنقباء تقفل الدائرة التي تبدأ بالقطب وتنتهي إليه أيضًا، وهناك غير هؤلاء ممن ليسوا من أهل هذه الدائرة، وهم عامة الأولياء، وهم طوائف كل طائفة لها عدد لا ينقص، فإذا مات الواحد منهم خَلَفه غيره في مرتبته، ومنهم طائفة تسمى الضنا وعددهم أربعة آلاف، وأخرى تسمى الذخائر، وعددهم أيضًا أربعة آلاف، ومرتبة هاتين الطائفتين أنهم يعتقدون وجود الكون، ولا يرونه؛ لأنهم غرقى في بحار الألوهية.

أصحاب النوبة: وهم جماعة من الأولياء منبثُّون في الأرض لقضاء مصالح الناس وحفظهم ورعايتهم، ولا يجوز لمن هو دونهم من الأولياء أن يتصرف في شيء إلا بعد أن يستأذنهم بقلبه، ومن خالفهم، أو عارضهم، أو تصرف بغير إذنهم قتلوه، كما حدث للخوَّاص لما كثرت منه الشفاعات، فأغضب منه ذلك أصحاب النوبة بمصر، وكانوا عجمًا، فطعنوه بخنجر لم يتلقه عنه أحد من الأولياء سوى الشريف المجذوب، ولكنهم طعنوه مرة أخرى بخنجر في مشعره، فقضوا عليه، ويوجد في كل مدينة عدد منهم، وتحت إمرة كل واحد منهم عدد من الملائكة يبلغ السبعين يعينونه في تصرفاته، وهؤلاء الملائكة المعينون لأهل التصرف كما يقول الدباغ يكونون على هيئة بني آدم، فمنهم من يلقاك في صورة خواجة، ومنهم من يلقاك في صورة فقير، ومنهم من يلقاك في صورة طفل، وهم منغمسون في الناس، ولكن الناس لا يشعرون.

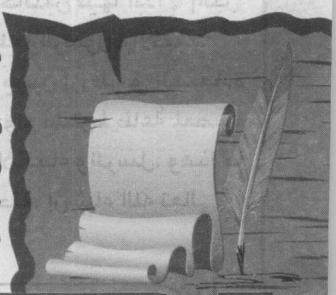

وأذكر قولاً أسطوريًا جامعًا لكل أطراف الأسطورة، فقد سُئِل ابن حجر الهيتمي عن عدة رجال الغيب، وعن الدليل على وجودهم، فأجاب:

رجال الغيب سُموا بذلك؛ لعدم معرفة أكثرهم، رأسهم القطب الغوث الفرد الجامع جعله الله دائرًا في الآفاق الأربعة أركان الدنيا كدوران الفلك في أفق السماء، وقد ستر الله أحواله عن الخاصة والعامة؛ غيرةً عليه، غير أنه يرى عالمًا كجاهل وأبله، وتاركًا آخذًا، قريبًا بعيدًا، سهلاً عسرًا، آمنًا حذرًا، ومكانته من الأولياء كالنقطة من الدائرة التي هي مركزها، به يقع صلاح العالم.

والأوتاد وهم أربعة لا يطلع عليهم إلا الخاصة: واحد باليمن، وواحد بالشام، وواحد بالمشرق، وواحد بالمغرب.

والأبدال وهم سبعة على الأصح، وقيل: ثلاثون، وقيل: أربعة عشر. وسيأتي حديث أنهم أربعون، وحديث أنهم ثلاثون.

والنقباء وهم أربعون، والنجباء، وهم ثلاثمائة؛ فإذا مات القطب أُبدل بخيار الأربعة أو أحدُ الأربعة أبدل بخيار السبعة، أو أحدُ السبعة أبدل بخيار الأربعين، أو أحدُ الأربعين أبدل بخيار الثلاثمائة، أو أحدُ الثلاثمائة أبدل بخيار الصالحين، فإذا أراد الله قيام الساعة أماتهم أجمعين، وفي ذلك أن الله يدفع عن عباده البلاء بهم، ويُنزل بهم قطر السماء.

وروى بعضهم عن الخضر أنه قال: «ثلاثمائة هم الأولياء، وسبعون هم النجباء، وأربعون هم أوتاد الأرض، وعشرة هم النقباء، وسبعة هم العرفاء، وثلاثة هم المختارون، وواحد هو الغوث».

خرافة القطب (٣-٣)

أعدها/ فتحي أمين عثمان

وجاء عن علي رضي الله عنه أنه قال: «الأبدال بالشام، والنجباء بمصر، والعصائب بالعراق، والنقباء بخراسان، والأوتاد بسائر الأرض، والخضر عليه السلام سيد القوم».

وفي حديث الإمام الرافعي أنه ﷺ قال: إن لله في الأرض ثلاثمائة قلوبهم على قلب آدم، وله أربعون قلوبهم على قلب موسى، وله سبعون قلوبهم على قلب إبراهيم، وله خمسة قلوبهم على قلب جبريل، وله ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل، وواحد قلبه على قلب إسرافيل، فإذا مات الواحد أبدل الله مكانه من الثلاثة، وإذا مات من الثلاثة أبدل الله مكانه من الخمسة، وإذا مات من الخمسة أبدل الله مكانه من السبعة، وإذا مات من السبعة أبدل الله مكانه من الثلاثمائة، وإذا مات من الثلاثمائة أبدل الله مكانه من العامة يدفع الله بهم البلاء عن هذه الأمة. انتهى كلام الهيتمي بنصه.

ويقول الهيتمي في مكان آخر عن الخطيب البغدادي عن المكناسي أنه قال: «النقباء ثلاثمائة، والنجباء سبعون، والبدلاء أربعون، والأخيار سبعة، والعمد أربع، والغوث واحد، فمسكن النقباء المغرب، ومسكن النجباء مصر، ومسكن الأبدال الشام، والأخيار سياحون في الأرض، والعمد زوايا الأرض، ومسكن الغوث مكة، فإذا عرضت الحاجة من أمر العامة ابتهل فيها النقباء، ثم النجباء، ثم الأبدال ثم الأخيار، ثم العمد فإن أجيبوا، وإلا ابتهل الغوث، فلا يتم مسألته حتى تُجاب دعوته. ويقول: «وقد اتفقوا على أن الشافعي كان من الأوتاد»، وفي رواية: «أنه تقطب قبل موته».

رأي ابن تيمية:

يقول شيخ الإسلام رحمه الله: «وأما الأسماء الدائرة على ألسنة كثير من النساك والعامة مثل الغوث الذي يكون بمكة، والأوتاد الأربعة، والأقطاب السبعة، والأبدال الأربعين، والنجباء الثلاثمائة، فهذه الأسماء ليست مدرجة في كتاب الله، ولا هي أيضًا عن النبي ﷺ، لا بإسناد صحيح، ولا ضعيف محتمل إلا بلفظ الأبدال، فقد روي فيهم حديث شامي منقطع الإسناد عن علي بن أبي طالب مرفوعًا إلى النبي ﷺ، ولا توجد هذه الأسماء في كلام السلف كما هي على هذا الترتيب، ولا هي مأثورة على هذا الترتيب والمعاني عن المشايخ المقبولين عند الأمة قبولاً عامًا، وإنما توجد على هذه الصورة عن بعض المتوسطين من المشايخ.

ثم قال: «وأما لفظ الغوث والغياث فلا يستحقه إلا الله تعالى؛ فهو غياث المستغيثين، لا يجوز لأحد الاستغاثة بغيره، لا بملَك مقرَّب ولا نبي مرسل، ومن زعم أن أهل الأرض يرفعون حوائجهم التي يطلبون بها كشف الضر ونزول الرحمة بهم إلى الثلاثمائة، والثلاثمائة إلى السبعين، والسبعين إلى الأربعين، والأربعين إلى السبعة، والسبعة إلى الأربعة، والأربعة إلى الغوث، فهو كاذب ضالّ مشرك، فقد كان المشركون كما أخبر الله عنهم بقوله: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٦٧]، وقال: ﴿أَمْ مَنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ [النمل: ٦٢]، فكيف يكون المؤمنون يرفعون إليه حوائجهم بعدة وسائط من الحُجَّاب؟ وهو القائل تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦].

وإذا كنا قد أوردنا قول أكثر من صوفي عن أحوال القطب وعلاماته، ومقاماته وأعوانه، وغير ذلك مما يعتقده الصوفية في المملكة الباطنية؛ فإنما كان ذلك من التكرار في ذكر الأقوال؛ حتى يتبين لنا أن تلك الأسطورة من العقائد الثابتة عند الصوفية كبيرهم وصغيرهم.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله أجمعين.

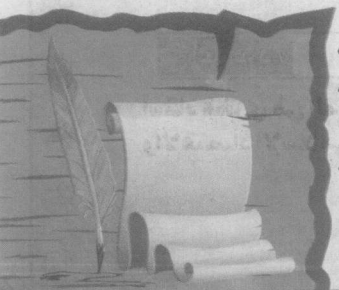

نظرات في تراث الشيخ/ عبد الرحمن الوكيل -رحمه الله-

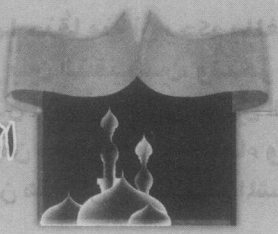

أعدها/ فتحي أمين عثمان

الحمد لله رب العالمين، يحب أن يُعبد بما شرع لا بما يشرع الناس، ولا يقبل العمل إلا إذا كان صحيحًا وخالصًا؛ تحقيقًا لقول الله عز وجل: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف:].

يقول الشيخ عبد الرحمن الوكيل - رحمه الله-: إن الصوفية جعلوا وسيلة المعرفة عندهم تقوم على الذوق والكشف، دون العقل والشرع:

(الذوق) وسيلة المعرفة عند الصوفية

لما جعلت الصوفية «الذوق» هو وسيلة المعرفة، دون الشرع والعقل؛ قصرت رحمة الله على فئة قليلة من عباده، وصيَّرت الإنسان كمن يمشي في ضوء الشمس وهو مغمض عينيه، فلا يستفيد من ضوئها، أو كمن يحاول أن يبصر في الظلام؛ فلا يستفيد من عينيه.

وبذلك اختلفت طرائقهم وأفكارهم، وصارت مصادر المعرفة عند الصوفية مختلفة ومتباينة؛ لأن كل صوفي يتحدث عنها من واقع تجربته الخاصة.

ومن هذا المنطلق كتب الشيخ عبد الرحمن الوكيل - رحمه الله - في كتابه «هذه هي الصوفية» عن مفهوم الذوق عند الصوفية، يقول: «إن الصوفية تعتقد أن الذوق الفردي لا الشرع، ولا العقل هو وحده وسيلة المعرفة ومصدرها لمعرفة الله وصفاته، وما يجب له، فهو - أي الذوق - الذي يُقوِّم حقائق الأشياء، ويحكم عليها بالخَيْرِيَّة أو الشَّرِّيَّة، بالحُسْنِ والقُبْحِ، بأنها حق أو باطل، فلا جَرَمَ أن تدين الصوفية بعدد عديد من أرباب وآلهة، ولا عجب أن ترى النِّحلَةَ منها تخضع لصنم يكفر به سواها من النِّحل الصوفية، لا عجب في ذلك كله ما دامت تجعل «الذوق»(١) الفردي حاكمًا وقيّمًا على المسميات وأسمائها(٢)... فيصنع للشيء معناه مرة، ثم ينسخه بنقيضه مرة أخرى، هذه الحِدَّة في تَوَتّر التناقض صِبْغَة الصوفية دائمًا في منطقها المخبول، ولقد ضربت الصوفيين أهواءُ أحبارهم بالحيرة والفُرقَة، فحالُوا طَرَائِق قِدَدًا تُؤَلِّهُ كل طريقة منها ما ارتضاه كاهنها صنمًا له، وتَعْبُدُه بما يفتريه هواه من خرافات.. على حين يجمعهم على الوحدة هوًى واحد وغاية واحدة هي القضاء على الإسلام والأمة الإسلامية.

وإن لم يكن الأمر كذلك، ففيم هذه الشِّيَعُ المتطاحنة، وفيمَ هذه المَشْيَخَات المتنابذة؟!

ويضرب الشيخ عبد الرحمن الوكيل - رحمه الله - الدليل على قوله السابق، بما جاء على لسان رويم البغدادي حيث يقول: «لا يزال الصوفية بخير ما تَنَافَرُوا، فإن اصطلحوا هلكوا».

وعن تعريف كلمة الذوق عند الصوفية، يذكر الشيخ الوكيل - رحمه الله - جانبًا من التعريفات التي قالوها:

١- يعرف القيصري الذوق بقوله (٣): «ما يجده العالم على سبيل الوجدان والكشف، لا البرهان والكسب، ولا على طريق الأخذ بالإيمان والتقليد». (ص ١٩٣ «مطلع خصوص الكلم»).

٢- أو هو: «أول درجات شهود الحق بالحق

في أثناء البوارق المتوالية عند أدنى لبث في التجلي البرقي». (ص١٠١ جامع الأصول للكمشخانلي).

٣- ويقول ابن عربي: «اعلم أن العلوم الذوقية الحاصلة لأهل الله مختلفة باختلاف القوى الحاصلة مع كونها ترجع إلى عين واحدة(٤)»(٥). (ص ١٠٧ فصوص الحكم).

وفي مجال إبراز مدى اعتقاد الصوفية في أن «الذوق» هو وسيلة المعرفة لديهم نجد الشيخ الوكيل يقول(٦): «كل صوفي يؤمن بأن الذوق وحده وسيلة المعرفة، أما العقل عندهم فهو طاغوت أخرق، وأما الشرع فمادية تَنْشِبُ مخالبها في الصخر دون أن ترمق السماء بنظرة واحدة، وهو نوع من عبادة التاريخ الميت، ولهذا تتباين عندهم قِيمُ الأشياء تبعًا لتباين الذوق !!

وقد يرى الصوفي الباطل، فيما يرى غيره فيه حق، ولا يضيرهم أن يتوتر التناقض بين ما يؤمن به صوفي، ويكفر به آخر غيره، فكلاهما في الدين الصوفي على حق.

ولعل هذا سر فريتهم: «من اعترض انطرد»؛ إذ ربما حكمت بالشرع أو العقل على شيء ما بأنه باطل، وهو في «ذوق» شيخك حق، فتعرض نفسك للطرد من حظيرته.

وعلى هذا يحمل الشيوخ الدراويش، ويستعبدونهم، فما يفعل الشيخ من شيء إلا ويُوحي إلى درويشه أنه فعله عن أمر إلهي، ألا ترى الجنيد حين سُئِل: أيزني العارف؟ أجاب بقوله: «نعم، وكان أمر الله قدرًا مقدورًا».

حقٌ لونَّه بباطل ذلك الجنيد. «زانٍ ويسميه عارفًا»(٧) أي: مؤمنًا قد بلغ ذروة الإيمان؛ لأنه رأى القضاء في لوح الغيب فنفذه.

وهنا نتذكر قول الدباغ: «إن الولي الكبير فيما يظهر للناس يعصي، وهو ليس بعاصٍ، وإنما روحه حجبت ذاته، فَظَهرت في صورتها، فإذا أخذت في المعصية فليست بمعصية»(٨).

ثم يثني ويقول: «يتصور في طور الولاية أن يقعد الولي مع قوم يشربون الخمر، وهو ليس يشرب معهم، فيظنون أنه شارب الخمر، وإنما تصورت روحه في صورة من الصور، وأظهرت ما أظهرت»(٩).

وتنكر الصوفية على العقل أنه وسيلة إلى المعرفة، ويرهقها حنقًا منه أن يحكم بالمغايرة بين الضدين أو بين النقيضين، وتنكر على الشرع تفرقته بين الإيمان والكفر أو بين الخير والشر؛ إذ لا تؤمن بغير «الذوق» سماء وحي، وقدس إلهام. ومن هذا كان اصطلاحهم المشهور: «من ذاق عرف».

أي من جعل «الذوق» وحده الوسيلة إلى المعرفة كان حقًا من العارفين بكُنْه الحقائق الربانية، بمعنى أن من استمد معرفته عن طريق الذوق كان هو العارف المكمل، أما من يستمد معرفته من الدين فهو من أهل الظاهر المحجوبين عن إدراك كُنْه الحقيقة الإلهية الكبرى.

أو بمعنى أوضح: عن إدراك حقيقة الألوهية التي يقدم وجودها عندهم وجودات العالم الظاهرة، وقد شطح بهم الذوق الأسطوري إلى اعتناق خرافة: «وحدة الوجود»، وبالتالي إلى اعتناق خرافة «وحدة الأديان» بالمعنى الصوفي، فعن إيمانهم بوحدة الوجود نتج إيمانهم بوحدة الأديان(١٠).

الهوامش

(١) يعني الذوق الخاص بكل إنسان، ونتيجة لهذا يصبح الدين والأخلاق بلا معيار ولا ميزان.

(٢) كتاب «هذه هي الصوفية» تاليف الشيخ عبد الرحمن الوكيل (ص٣٣).

(٣) طبقات الصوفية للسلمي ص١٨١.

(٤) كتاب هذه هي الصوفية (ص١٣٧).

(٥) ويعني بالعين الواحدة: الذات الإلهية !!

(٦) كتاب هذه هي الصوفية: عبد الرحمن الوكيل (ص١٣٣، ١٣٤).

(٧) التسمية بالعارف بدعة صوفية، تخفي وراءها كيدًا خفيًا للشريعة؛ إذ الغاية عندهم المعرفة وحدها لا العبادة، معرفة أن الحق عين الخلق، أما الغاية الحقة لكل مسلم، فهي الإيمان الصحيح مع التوحيد الخالص، مع التقوى، وكم من عارف صوفي دينه أساطير (ص١٨٦) تعليق (٢) كتاب مصرع التصوف.

(٨) الإبريز للدباغ (٢ / ٢٣).

(٩) الإبريز للدباغ (ص٤١).

(١٠) مجلة الهدي النبوي عدد ٨ لسنة ١٣٨٠ هـ مقال عن وحدة الأديان عند الصوفية بقلم عبد الرحمن الوكيل.

ليلة النصف من شعبان وحكم الاحتفال بها

إعداد / فتحي أمين عثمان

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فإن من ثوابت الإسلام: أن يُعبد الله وحده، وأن نعبده بما شرع، لا بما يشرِّع الناس بأهوائهم، «فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا» [الكهف: ١١٠].

ولقد تعرض الإسلام للبدع ومحدثات الأمور في العقائد والعبادات وغيرها، وكان ذلك بتخطيط ماكر نسجته عناكب الملل الضالة، وذهب الماكرون وجاء دور المقلدين الغافلين.

ومن المتفق عليه عند أهل العلم والفقه بالدين: أن البدع النابتة تُنْسي الكثير من السنن، فما يفعله بعض الناس في المواسم طغى على ما وقع فيها من أحداث مهمة من أمور الإسلام، ولقد كان من بين ما أحاطه الناس بالبدع والخرافات ليلة النصف من شعبان، ومما يورث الحسرة أنهم يعضون على تلك البدع بالنواجذ، ويرون الدعوة إلى إعادتهم إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم شيئًا غريبًا.

ومن ذلك اعتقاد العامة وأشباههم أن ليلة النصف من شعبان ليلة ذات عبادات مخصوصة، وأن الاجتماع لإحيائها بالذكر والعبادة والدعاء وقراءة القرآن مشروع ومطلوب، وتبع ذلك أن ابتُدع لهم في إحيائها نظام خاص، فهم يجتمعون في المسجد عقب صلاة المغرب ويصلون صلاة خاصة باسم «صلاة النصف من شعبان».

يقول الشيخ صفوت نور الدين الرئيس العام السابق، رحمه الله:

١- إن البدع الثابتة تنسي الكثير من السنن، كما أن الحدث الذي يبنى عليه الاعتقاد والعمل أولى بالعناية من تحديد تاريخه.

٢- إن إحياء ما كتبه أهل العلم سابقًا فيه فوائد كثيرة، فهو مثوبة لعالم قضى نحبه، وجمع المسلمين المعاصرين مع السابقين، وتثبيت شبان لا يزالون في أول الطريق.

يقول الشيخ خليل هراس في مقال له في مجلة الهدي النبوي (عدد ٨ لسنة ١٣٨٦هـ مجلد ٣١): «كان صلى الله عليه وسلم وهو بمكة قبل الهجرة يصلي مستقبلاً الكعبة بيت الله الحرام، وقيل: إنه كان مع ذلك يستقبل صخرة بيت المقدس، فكان يصلي بين الركنين اليمانيين، لتقع صلاته إلى القبلتين معًا، فلما هاجر إلى المدينة تعذر عليه ذلك، فأمره الله عز وجل أن يستقبل بيت المقدس تأليفًا لليهود من سكان المدينة؛ لعلهم إذا رأوه يصلي إلى قبلتهم، حملهم ذلك على الإنصاف والإذعان للحق، وترك ما هم عليه من الجحود والمكابرة، فصلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهرًا أو سبعة عشر شهرًا؛ وذلك لأنه صلى الله عليه وسلم هاجر إلى المدينة في شهر ربيع الأول، ووقع تحويل القبلة في شهر شعبان من السنة الثانية للهجرة، فتكون المدة التي قضاها في التوجه إلى بيت المقدس هي سنة وأربعة أشهر أو خمسة، في حين يذكر الشيخ أبو الوفاء درويش في كتابه «القبلة» أن تحويل القبلة كان ليلة النصف من شعبان.

نقل الإمام القرطبي عن أبي حاتم البستي قال: «صلى المسلمون إلى بيت المقدس سبعة عشر شهرًا وثلاثة أيام، وذلك أن قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة كان يوم الاثنين لاثنتي

عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، وأمره الله عز وجل باستقبال الكعبة يوم الثلاثاء للنصف الأول من شعبان». اهـ.

سريان الأمر بالتحويل وما يُستفاد من ذلك

جاء في صحيح البخاري من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: بينما الناس في صلاة الصبح بقباء جاءهم رجل فقال: إن الرسول صلى الله عليه وسلم أنزل عليه الليلة قرآن، وأُمِرَ أن يستقبل الكعبة؛ فاستقبلوها، وكان وجه الناس إلى الشام، فاستداروا بوجههم إلى الكعبة.

ويذكر الشيخ خليل هراس أن العلامة ابن دقيق العيد ذكر في شرحه على «عمدة الأحكام» جملة من الأحكام الأصولية والفرعية عند الكلام على حديث ابن عمر المتقدم، وهي:

١- قبول خبر الواحد، وعادة الصحابة في ذلك اعتداد بعضهم بنقل البعض، وورد عنهم في ذلك ما لا يُحصى، ومعنى ذلك أن خبر الواحد العدل يفيد العلم بمضمونه، ويجب العمل به خلافًا للمتكلمين من المعتزلة وغيرهم.

٢- استدل الظاهرية بهذا الحديث على جواز نسخ الكتاب والسُّنة المتواترة بخبر الواحد؛ لأن القوم عملوا به ولم يُنكِر عليهم النبي صلى الله عليه وسلم.

٣- جواز نسخ السُّنة بالكتاب فإن الصلاة إلى بيت المقدس إنما كان بالسُّنة؛ إذ لا نص في القرآن على ذلك، وتحويل القبلة إلى الكعبة إنما كان بالكتاب.. والمنقول عن الشافعي رحمه الله خلاف ذلك.

٤- دل الحديث على أن حكم الناسخ لا يثبت في حق المكلف قبل بلوغ الخطاب له، فإنهم بنوا ما فعلوه من الصلاة جهة بيت المقدس، ولو ثبت الحكم في حقهم قبل بلوغ الخبر إليهم لكانت صلاتهم باطلة، فلا يجوز البناء عليها، بل كان يجب استئنافها.

٥- قد يؤخذ منه أيضًا جواز الاجتهاد في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم أو بالقرب منه؛ لأنه كان يمكنهم أن يقطعوا الصلاة ويستأنفوها أو أن يبنوا على ما صلوا، فرجحوا البناء.

٦- وفي الحديث أيضًا دليل على جواز مطلق النسخ؛ لأن ما دل على جواز الأخص دل على جواز الأعم.

٧- فيه دليل على جواز تنبيه من ليس في الصلاة لمن هو فيها، وأن يفتح عليه القراءة.

٨- قال الطحاوي: في هذا دليل على أن من لم يعلم بفرض الله تعالى ولم تبلغه الدعوة ولا أمكنه استعلام ذلك من غيره، فالفرض غير لازم له، والحجة غير قائمة عليه.

عبرة وحكمة التحويل

لما كان شأن ذلك التحويل عظيمًا، فقد كان امتحانًا امتحن الله به قلوب المؤمنين والمنافقين وأهل الكتاب والمشركين، وقد ذكر كل من ذلك الشيخ أبو الوفا درويش، والشيخ خليل هراس موقف كل طائفة منهم، يقول الشيخ أبو الوفا درويش: «أما المؤمنون الذين ثبّتهم الله بالقول الثابت، فقد اتبعوا الرسول، وصلوا إلى القبلة الجديدة التي ولاهم الله إياها، بغير اعتراض ولا نكير، بل عن رضًا وإيمان وتسليم وإذعان».

ويتفق الشيخ خليل هراس مع الشيخ درويش في أن المنافقين أخذوا يرجفون بالمدينة يحاولون أن يقذفوا الشك في قلوب المؤمنين يقولون: «ما يدري محمد أين يتوجه، لئن كانت القبلة الأولى حقًا لقد تركها وانصرف عنها إلى غيرها باطلاً، ولئن كانت الثانية هي الحق فقد كان على باطل أول الأمر ثم اهتدى».

ثم يحدد رحمه الله حكمة التحويل في عدة نقاط هي:

١- المسلمون خير أمة أُخرجت للناس: يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله، ورسولهم خير الرسل؛ لأنه خاتمهم، وبرسالته تم بناء الدين الذي وضع كل رسول سابق لبنة في هيكله، حتى تم على يدي خاتم النبيين وكتابهم خير الكتب؛ لأنه مصدق لها ومهيمن عليها فناسب ذلك أن تكون قبلتهم خير القِبل.

وخير القِبل هي المسجد الحرام الذي هو

أول بيت وضع للناس مباركًا وهدى للعالمين، فيه آيات بينات مقام إبراهيم، ومن دخله كان آمنًا.

٢- إن الجهة لا تكون قبلة إلا إذا وجّه الله الناس شطرها، فكل وجهة وجّه الله الناس شطرها فهي قبلة، ولا فضل لجهة على أخرى في ذاتها، ولكن الجهة تفضل غيرها باختيار الله تعالى إياها كما قال تعالى: «قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ» [البقرة: ١٤٢].

٣- أراد الله أن يقطع حجة هؤلاء الذين يزعمون أن صخرة بيت المقدس خير من المسجد الحرام، فولى المسلمين الذين هم خير الأمم بشهادته تعالى شطر المسجد الحرام ليثبت أنه خير المساجد ويدحض حجة المعاندين: «لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ» [البقرة: ١٥٠].

٤- ومن تمام النعمة على الأمة التي تعد شريعتها متصلة بشريعة إبراهيم ومجدِّدة لها أن تكون قبلتها هي قبلة إبراهيم؛ لتتم لها الهداية: «وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ» [البقرة: ١٥٠].

٥- في تحويل القبلة امتحان لإيمان المؤمنين؛ فإن المؤمن صادق الإيمان يمتثل أمر الله تعالى بغير اعتراض ولا تردد ولا إنكار، ولكن ضعيف الإيمان يساوره الشك، وتعبث بعقله الظنون وقد يحمله ذلك على الردة، ويدفعه إلى المروق من الإسلام: «وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ» [البقرة: ١٤٣].

٦- في تحويل القبلة تحقيق لرجاء الرسول صلى الله عليه وسلم إذ كان يرجو أن يوليه الله شطر البيت الحرام؛ لأنه قبلة إبراهيم الذي بُعث هو لتجديد ملته: «قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ» [البقرة: ١٤٤].

٧- بيان أن البر لا يقف عند حد تولية الوجه شطر جهة خاصة، فمدار الإيمان على طاعة الله وفعل الخير: «لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ» [البقرة: ١٧٧].

٨- بيان أنه بعد أن بيّن الله القبلة يكون اتباع غيرها اتباعًا للهوى وانصرافًا عن الحق؛ لأن القبلة التي بيّنها الله هي الحق: «وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ» [البقرة: ١٤٥].

٩- تصديق ما أخبرت به كتب أهل الكتاب من أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى إلى القبلتين.

هذا في حين يقول الشيخ شلتوت عن شهر شعبان: والذي صح عن النبي صلى الله عليه وسلم وحفظت روايته عن أصحابه، وتلقاه أهل العلم والتمحيص بالقبول إنما هو فقط شهر شعبان كله، لا فرق بين ليلة وليلة، وقد طلب فيه على وجه عام الإكثار من العبادة وعمل الخير، وطلب فيه الإكثار من الصوم على وجه خاص؛ تدريبًا للنفس على الصوم.

وتعظيم رمضان إنما يكون بحسن استقباله والاطمئنان إليه بالتدريب عليه وعدم التبرم به، أما بخصوص ليلة النصف والاجتماع لإحيائها وصلاتها ودعائها فلم يرد فيها شيء صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يعرفها أحد من أهل الصدر الأول». اهـ.

على أنه ينبغي أن يعرف أن تفضيل إنسان أو زمان أو مكان أو جهة عن غيره لا يكون لذاته، إنما يكون باجتباء الله له واصطفائه على ما سواه، فالحذر أن نقع في مصيبة الخلط بين ما يصح الاعتقاد به من غيب الله، وبين ما يُظَنُّ للعمل به على أنه فضيلة من الفضائل.. وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

القرآن المعجزة العظمى الخالدة

إعداد / فتحي أمين عثمان

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده:

قال عز من قائل: «مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ» [آل عمران: ٧٩]، وقال عز من قائل: «وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ» [الشورى: ٥١].

الوحي لغة: هو الإعلام بخفاء

الوحي اصطلاحًا: عرفان يجده الملك أو النبي في نفسه، ويتيقن أنه من الله.

وضروب الوحي كثيرة: منها الرؤيا الصالحة التي تأتي كفلق الصبح، ومنها ما يلقيه الملك في الروع، ومنها أن يتمثل له الملك رجلاً فيخاطبه فيعي عنه ما يقول، ومنها أن يأتيه كصلصلة الجرس وهو أشد عليه، ومنها أن يرى الملك على هيئته التي خلقه الله عليها فيوحي إليه ما شاء الله أن يلقيه، ومنها كلام الله منه بلا واسطة كما في قوله تعالى: «وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا» [النساء: ١٦٤].

وكل نبي أو رسول جاء بمعجزات ومنهاج؟ (أي كتاب)، وكان الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم هو معجزة وعين المنهج.

ذكر الباحثون في معجزات الأنبياء أن الآيات التي جعلها الله لهم شواهد على صدقهم كانت بأن النبي يُبعث في قومه يُؤيَّد بمعجزة من جنس ما برعوا فيه، وأعظم ما تساموا إليه.

فلما بعث الله تعالى موسى عليه السلام إلى مصر وكان السحر فيها منتشرًا والسحرة سادتها، جعل الله تعالى معجزته عصًا تلقف ما صنعوا حتى اهتدوا وانقلبوا ساجدين، يقولون آمنا برب العالمين رب موسى وهارون.

وكذلك كان عيسى عليه السلام آيته أن يحيي الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيرًا بإذن الله، إذ كان عصره زمن طب وحكمة.

ولما كان محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين والمرسلين، وشريعته باقية على صفحات الدهر، وأمته خير أمة أخرجت للناس، فقد كانت آيته الكبرى ومعجزته الباقية على مر السنين معجزة معنوية هي القرآن الكريم، يراها ذوو البصائر ويستخرجوا منها ما ينفع في المستقبل والحاضر.

وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ما من الأنبياء نبي إلا أُعطي ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحيًا أوحاه الله إليَّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة». [أخرجه البخاري (٤٩٨١)، ومسلم (١٥٢)].

هذا الوحي السماوي هو معجزة الإسلام الخالدة الباقية،

بينما ذهبت المعجزات الحسية وبقيت بنصوصها من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم دليلاً على صدق نبوته وتاييدًا لرسالته بأنها من عند الله عز وجل.

وكلما اطلع الناس على مدى الزمن وفي مختلف البلدان على عظمة هذه المعجزات التي لا يمكن أن يجريها إلا الله عز وجل على يد أفضل خلقه وسيد أنبيائه ورسله، والتي يعجز عن الإتيان بها واحد من البشر.

هذا فضلاً عما أكرم الله رسوله صلى الله عليه وسلم بمعجزة معنوية خالدة على مدى الزمن هي القرآن الكريم.

ذلك لأن رسالته صلى الله عليه وسلم أتت البشرية بعد أن أدركت رشدها وتكامل النمو العقلي في مجموعها.

فكانت المعجزة باقية تُدرك بالعقل ولا تحتاج إلى أي نوع من أنواع الحس؛ إذ إنها معان خالدة، يدرك سموها الإنسان في كل الأجيال.

ثم إن الله سبحانه وتعالى جعل القرآن معجزًا في كل جزء منه، فنزوله على هذا التنجيم كان تحديًا للمشركين ببعض القرآن كما قال تعالى: «فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ» [البقرة: ٢٣- ٢٤].

«فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ» [يونس: ٣٨]. وهذا يدل على أن كل آية من القرآن معجزة.

جمع القرآن وحفظه

إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان أول من رأى جمع القرآن، وقد أشار به على أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، عندما استحر القتل يوم اليمامة في القراء، وقد أخرج البخاري عن زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه - وكان ممن يكتب الوحي - قال: أرسل إليّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة وعنده عمر، فقال أبو بكر: إن عمر أتاني، فقال: إن القتل قد استحر يوم اليمامة بالناس، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن، فيذهب كثير من القرآن إلا أن تجمعوه، وإني لأرى أن تجمع القرآن. [البخاري: ٤٦٧٩].

قال أبو بكر: فقلت لعمر: كيف أفعل شيئًا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال عمر: والله هو خير، فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله لذلك صدري، ورأيت الذي رأى عمر، قال زيد بن ثابت: وعمر عنده جالس لا يتكلم، فقال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل، ولا نتهمك، كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فتتبع القرآن فاجمعه، فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليّ مما أمرني به من جمع القرآن، قلت: « كيف تفعلان شيئًا لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم؟ « فقال أبو بكر: هو والله خير، فلم أزل أراجعه حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدر أبي بكر وعمر، فقمت فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف، والعسب وصدور الرجال، حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة الأنصاري لم أجدهما مع أحد غيره، (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم) إلى آخرهما، وكانت الصحف التي جُمع فيها القرآن عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حتى توفاه الله، ثم عند حفصة بنت عمر. [البخاري: ٤٦٧٩].

وبذلك فإن القرآن أصح كتاب أنزله الله على بشر، فمنذ أن أُنزل على محمد صلى الله عليه وسلم لم تمتد إليه يد التغيير أو التحريف، بل إن تعصب أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وحبهم له لم يدفعهم إلى أن يزيدوا فيه حرفًا أو ينقصوا منه حرفًا.

وإذا كان الله تبارك وتعالى قد عهد إلى الأمم السابقة حفظ كتبهم، فنسوا حظًا مما ذُكروا به، فإن أمر القرآن لم يكن كذلك، إذ لم يأتمن الله تعالى يد أحد على حفظ كتابه الكريم.

بل هو الذي تعهد بالحفظ والصيانة من التحريف والتبديل، فقال جل شأنه: « إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ» [الحجر: ٩] وتحقيقًا لهذا الوعد كانت تمر على المسلمين فترات من الزمن تضمحل فيها حضارتهم، ويضعف شأنهم وتنكسر فيها شوكتهم، إلا أن القرآن الكريم ظل يغزو أقوى العقول في غيرهم، بل إن أسباب ووسائل حفظ القرآن الكريم كانت تضطرد اضطرارًا عكسيًا مع تأخر وضعف المسلمين، فمثلاً نجد أن الذي اخترع آلة الطباعة التي يُطبع بها المصحف لم يكن عربيًا ولا مسلمًا، والذي ابتكر الإذاعة التي تبث وتذيع القرآن صباحًا مساءً، لم يكن عربيًا ولا مسلمًا، كما أن الذي صنع جهاز التسجيل الذي يسجل عليه القرآن ليسمع في كل وقت وحين ليس عربيًا ولا مسلمًا.

مما يدل على أن الله قد سخر كثيرًا من خلقه ليكونوا من أسباب أو وسائل حفظ القرآن الكريم.

فضلاً عن أن الله جل شأنه قد حفظ رسوله الكريم من كل سوء، وكذا النسيان، فقال عز من قائل: «سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ» [الأعلى: ٦- ٧]، وقال جل شأنه: «وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ» [المائدة: ٦٧].

والحمد لله رب العالمين ، والله من وراء القصد.

إنا لله وإنا إليه راجعون

إنه في يوم الأربعاء ١٤ شعبان ١٤٣٣هـ الموافق ٢٠١٢/٧/٤م، فقدت جماعة أنصار السنة المحمدية رجلاً من خيرة قدامى أنصار السنة، وهو الشيخ إبراهيم عزت دسوقي، أمين الصندوق الأسبق. وهو من مواليد ١٩٢٢م، وقد توفي عن عمر ناهز التسعين عامًا، وقد التحق بالجماعة زمن رئاسة الشيخ عبد الرحمن الوكيل، رحمه الله، ولا يمكن أن ننسى أن الشيخ عزت كان من الرجال الذين كانت لهم مساهمات في فعل الخيرات، ورعاية طلاب العلم من المغتربين، وكان كثير العطاء لإخوانه من أنصار السنة، وكان الشيخ عزت أحد أعضاء مجلس الإدارة الذي شُكِّل بعد عودة الجماعة، وكان به الشيخ رشاد الشافعي، والشيخ عطية حنفي، والشيخ أحمد محمود، والشيخ عبد الرحيم صادق عرنوس، والشيخ سيد متولي، والسفير حسن الجندي، والكاتب والداعية سليمان رشاد محمد، وقد أدى هذا المجلس أداء رائعًا في حفظ الجماعة، ونشر التوحيد في ربوع البلاد، الأمر الذي أثمر ثمرة طيبة يانعة. واللهَ ندعو أن يُلحقه بإخوانه من سلف الأمة وصالحيها، وأن يخلفنا خيرًا منه، والله من وراء القصد.

كتبه/ فتحي أمين عثمان
مدير إدارة التراث

إشهار

تم بحمد الله تعالى ، إشهار فرع جمعية أنصار السنة المحمدية، فرع الدميين، مركز فاقوس ، محافظة الشرقية، بموجب القرار رقم ٢٦٨٥، بتاريخ ٢٠١٢/٥/٢٠م.

دعوة للصدقة الجارية

جماعة أنصار السنة المحمدية

فرع الجيزة

مركز التوحيد للغسيل الكلوي

قامت الجماعة بالإضافة إلى أنشطتها في مجال الدعوة وفي مجال الخدمات الدينية والثقافية والاجتماعية والطبية بتوسيع وتجهيز مركز التوحيد للغسيل الكلوي على مساحة ٣٥٠م وتم تزويده بماكينة المياه الإضافية اللازمة للغسيل وندعوكم لزيارتنا للمشاركة في شراء باقي وحدات الغسيل وعددها عشر وحدات لنتمكن من تشغيل المركز مجانًا بكامل طاقته للمرضى المحتاجة لهذه الخدمة.

التبرع النقدي أو العيني بمقر الجمعية أو بحساب رقم ١/٤١٣ بنك مصر - فرع أم المصريين

مقر الجمعية : ٢٦٥ - ٢٦٧ شارع صلاح سالم بالجيزة ت : ٠١٠٠٥٦٨٣٨٧٢ - ٠٢٥٦٩٩٦٨٠

دلالة المعجزة على صدق الرسـ

إعداد/ فتحي أمين عثمان

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده:

أما بعد: فقد تحدثنا في العدد الماضي عن أن القرآن هو المعجزة العظمى الخالدة، وأن القرآن نور وهداية للبشرية، ونكمل في هذا العدد ما بدأناه فنقول وبالله تعالى التوفيق:

اتفق العلماء على أن المعجزة تدل على صدق الرسول في دعوى الرسالة، واختلفوا في كيفية الدلالة هل هي عقلية أو وضعية أو عادية؟!

فذهب بعضهم إلى أن+ دلالتها عقلية، بمعنى أن خلق الله تعالى للأمر الخارق للعادة مقارنًا لدعوى الرسالة وتحدي الرسول قومه بذلك الأمر مع العجز عن معارضته وتخصيصه بذلك يدل عقلاً على أن الله أراد تصديقه.

وذهب بعضهم إلى أنها دلالة وضعية بمعنى أن دلالتها على صدق من ظهرت على يديه كدلالة الألفاظ على معانيها.

- وذهب بعضهم إلى أن دلالتها على صدق الرسول عادية، بمعنى أن سُنة الله جرت بخلق العلم بالصدق عقب ظهور المعجزة ولم تجر سنته من مبدأ إرسال الرسل إلى الآن بخلق المَعجزة على يد الكاذب.

أوجه الإعجاز في القرآن:

إذا كانت معجزات الأنبياء السابقين لرسول الله صلى الله عليه وسلم معجزات مادية، وأن الآية الكبرى التي أوتيها الرسول كانت وحيًا أوحاه الله إليه، وإن كان ذلك لم يمنع من أن يكون لرسول الله صلى الله عليه وسلم معجزات مادية شأنه شأن غيره من الأنبياء والمرسلين، فإن المعجزات أو الآيات المادية قد ذهبت بذهاب أصحابها، وأن وجه التحدي فيها موجّه إلى الذين عاصروها أو شاهدوها، ولكن معجزات القرآن دائمة وباقية، ووجه التحدي بها قائم إلى أن تقوم الساعة.

وأوجه الإعجاز في القرآن كثيرة متعددة لا يحيط بها فكر معين ولا زمن محدد، فكل فكر يجد فيه بغيته، وكل زمان يجد فيه حاجته؛ لأن عطاء القرآن يتجدد لا ينتهي أبدًا. فإن كلام كل أحد على قدره وكلام الله تعالى لا يحيط به أحد.

وقد اتفقت كلمة العلماء على أن العقول لم تصل ولن تصل إلى نواحي الإعجاز التي في القرآن كلها.

ومن نواحي الإعجاز:

١- **اتساق عباراته ومعانيه**، وشمول أغراضه وأحكامه؛ فقد اشتمل القرآن على أكثر من ستة آلاف آية، وعبر عما قصد إلى التعبير عنه بعبارات متنوعة وأساليب شتى، وطرق موضوعات اعتقادية وتشريعية، وقرر نظريات كثيرة كونية واجتماعية ووجدانية، ولا تجد في عباراته اختلافًا في بلاغة أو تفاوتًا في فصاحة.

وتجد كل لفظ يطابق مقتضى الحال كما أنك لا تجد في القرآن معنى يتعارض أو يناقض معنى آخر، ولا تجد حكمًا يختلف مع حكم آخر ولا مبدأ يهدم مبدأ ولو كان من عند غير الله لوجد فيه الاختلاف والاضطراب؛ وهذا مصداق لقوله تعالى: « أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا » [النساء: ٨٢].

فإذا تحدث القرآن عن حكم معين أو كان الموضوع تفنيدًا وبيانًا لحكم لا نجد الخطاب يشمل الأسلوب الخطابي المؤثر بل نجد الكلمات المحددة والمناسبة، أما إذا كان الحديث عن تسفيه عبادة غير الله أو الاستعانة بغير الله، أو الدلالة على قدرة الله أو التذكير بنعمة الله، فإن الخطاب يكون محركًا للوجدان هازًا للمشاعر.

٢- **ومن أوجه الإعجاز أيضًا: إخباره بوقائع لا يعلمها إلا علام الغيوب**، فقد هتك القرآن أسرار الغيب الماضي والغيب الحاضر (النسبي)

ـــــول صلى الله عليه وسلم

والمستقبل؛ القريب منه والبعيد.

ومن الغيب الماضي ما أخبر به القرآن عن الأمم السابقة ولم يكن لقريش علم بها، فقد قصَّ علينا القرآن قصة نوح عليه السلام مع قومه، ثم أوضح ربنا قائلاً: «تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ» [هود: ٤٩].

وكذلك أخبر القرآن عن وقوع أحداث تقع في المستقبل لا علم لأحد من الناس بها، كقوله تعالى: «الم ﴿١﴾ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ» [الروم: ١- ٥].

وقد وعد الله سبحانه وتعالى أن المسلمين سيستولون على عير قريش أو ينتصرون «وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴿٧﴾ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ» [الأنفال: ٧، ٨]، وقد كان النصر.

وقد وعد الله رسوله بأن يدخله المسجد الحرام، فقد قال عز من قائل: «لَّقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا» [الفتح: ٢٧]، وقد تحقق ذلك.

قال البيضاوي في تفسيره لقوله تبارك وتعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ» [المائدة: ٥٤]، قال البيضاوي: إن ذلك في الكائنات التي أخبر تعالى عنها قبل وقوعها، وقد تحقق ذلك بأن ارتد كثير من العرب بعد موت الرسول صلى الله عليه وسلم.

٣- الإعجاز الكوني:

وهو انطباق آيات القرآن الكريم مع ما يحققه العلم من أصول علمية ثابتة، وبما أن القرآن الكريم ليس من مقاصده الأصلية أن يقرر نظريات علمية في خلق السماوات والأرض. ولكن في مقام الاستدلال على وجود الله سبحانه وتعالى، ووحدانيته وتذكير الناس بنعمه وآلائه، وتذكيرهم بأن من يخلق ليس كمن لا يخلق، جاءت بعض آيات القرآن الكريم ليفهم منها سنة كونية أو نواميس طبيعية كشف العلم الحديث عنها.

قال تبارك وتعالى: «سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ» [فصلت: ٥٣].

٤- الإعجاز اللغوي:

وهذا الوجه من أوجه الإعجاز هو أبرزها، وبه قام التحدي للعرب وغيرهم في زمانهم، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وتتجلى فصاحة ألفاظه وبلاغة تعبيره، وقوة تأثيره، لمن له ذوق عربي، فليس في القرآن لفظ ينبو عن السمع أو يتنافر مع ما قبله أو ما بعده وعباراته في أعلى مستوى في تشبيهاته، وحججه ومجادلاته في إثبات العقائد الصحيحة وإفحامه لحجج المبطلين.

وقد تكلم في إعجاز القرآن الكريم من العلماء والمفسرين فهم على سبيل المثال لا الحصر: البرهاني والزمخشري والقرطبي والباقلاني، وأيضًا القاضي عياض، ومن المحدثين مصطفى الرافعي في كتابه «إعجاز القرآن».

ويكفي في هذا المقام أن نسوق ما قاله رجل من ألد أعداء الرسول صلى الله عليه وسلم وهو الوليد بن المغيرة عندما سمع القرآن الكريم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «والله إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أسفله لمغدق، وإن أعلاه لمثمر، وإنه يعلو ولا يُعلى عليه، ما يقول به بشر».

ولنا موعد آخر إن شاء الله لنكمل أوجه الإعجاز بتفصيل بإذن الله تعالى.

والله من وراء القصد ومنه الهداية وبه التوفيق.

ترجمة الشيخ علي بن عيسى المصري حامل لواء أنصار السنة بتايلاند

إعداد/ فتحي أمين عثمان

اسمه: علي عيسى المصري.

مولده: ولد عام ١٩٣٣م ببركة السبع، محافظة المنوفية.

العمل: حفظ القرآن الكريم في كُتاب قريب من مسجد الأباصيري بالإسكندرية.

التحق بمعهد الإسكندرية الأزهري، وأكمل الثانوية الأزهرية في شبين الكوم.

التحق بالأزهر الشريف القسم العالي، وتخرج من كلية اللغة العربية عام ١٩٥٨م.

في عام ١٣٧٥هـ قامت مصر والمملكة العربية السعودية وباكستان بتاسيس منظمة المؤتمر الإسلامي وكان مقرها ١١ ش حسن صبري بالزمالك، القاهرة.

أوفدته المنظمة إلى تايلاند - جنوب شرق آسيا- ليقوم بأمر الدعوة.

بعد أن انتهت مهمة منظمة المؤتمر الإسلامي قام السفير السعودي في تايلاند الشيخ عبد الرحمن بن حسن العمراني بترشيحه مبعوثًا من قبل رابطة العالم الإسلامي، ومشرفًا على دعاة الرابطة في جنوب شرق آسيا.

- وفي عام ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م رشحه سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله مشرفًا على دعاة رئاسة البحوث العلمية والإفتاء الإسلامية التي كان يرأسها الشيخ ابن باز، وظل بها حتى بلغ سن التقاعد.

- يعمل الآن منذ بلوغه سن التقاعد بفرع جماعة أنصار السنة المحمدية بتايلاند مشرفًا على مسجد ومركز الفرقان.

قلتُ: إن جماعة أنصار السنة المحمدية بتايلاند أنشئت زمن الإمام الأول والمؤسس لأنصار السنة المحمدية الشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله.

وبذلك يكون عمر الدعوة هناك أكثر من سبعين عامًا، وقد قام رحمه الله ببناء مسجد ضخم في ضاحية من ضواحي بانكوك، واتخذ من المسجد مركزًا للدعوة إلى الإصلاح.

وقد أخبرني الشيخ علي عيسى أنه متزوج من ابنة مؤسس أنصار السنة المحمدية بتايلاند، واسمه الحاج أحمدين محمود المعروف باسم ماتافيكلونتجكام، وقد توفي عام ١٩٩٠م عن عمر جاوز ٩٧ عامًا.

- يشرف الشيخ علي عيسى أيضًا على إصدار مجلة تسمى الرابطة، وهذا اسمها باللغة التايلاندية، وقد مضى على صدورها ٤٤ عامًا.

وهم يترجمون فيها إلى اللغة التايلاندية مقالات من الهدي النبوي ومجلة التوحيد، خاصة ركن السنة من أيام الشيخ محمد علي عبد الرحيم، رحمه الله.

يقول عنه صاحب كتاب «أعلام وعلماء عايشتهم» وهو الشيخ إسماعيل بن سعيد بن عتيق رحمه الله وقد طبعته دار أطلس الخضراء بالرياض.

يقول: الشيخ علي عيسى من تايلاند، مصري الولادة والنشاة، تايلاندي الجنسية والإقامة قابلته في بانكوك عام ١٣٩٥هـ، وقد استضافني في مركزه، وبقيت مدة نتجاذب الأفكار وهو سلفي المعتقد، وقد قام الشيخ علي عيسى بترجمة كثير من الكتب من العربية إلى التايلاندية، وكلها تدور حول العقيدة والأخلاق غير السياسة والحكم.

وقد أفاد الشيخ علي عيسى -والكلام للشيخ عتيق- تايلاند، وبالأخص بانكوك، وكان له دور بارز

في توضيح العقيدة الصحيحة ومنهج أهل السنة والجماعة في توحيد العبادة والأسماء والصفات، كما عمل على إبعادهم عن الطرق الصوفية، وتقديس المقابر وتعظيم الوثنية إلا أن تأثيره بسيط وبطيء خير، فهو لا يرى الحماسة الزائدة والاندفاع، ولكنه مؤسس علم الأصوليات والكليات في الدين، وقد سمى مسجده باسم الإيمان فهو يطمع إلى تعريف الناس الإيمان بالله، وبما تضمنه القرآن الكريم والسنة من التوجيه العقدي الصحيح، وهو التقيد الشرعي المطابق للسنة، أما السياسة والحكم والإدارة فهو في منأى عن هذا كله في مرحلة الدعوة والتربية.

صفاته الخلقية:

يمتاز بمرحه وبشاشته وأسلوبه البياني لمخاطبه، وكثرة الدعوات التي يطلقها على من يخاطبه كقوله رعاك الله، حفظك الله، وقد انتهج الشيخ علي عيسى في الدعوة نهجًا يتفق مع البيئة التايلاندية، وهو الافتقار والرغبة في التأثير على الغير حتى يقال عنه: إنه بذلك الخلق الداعية لخدمة دينه وأمته الإسلامية، ويصح القول عنه بأنه رجل الدعوة والفطنة، فهو إمام لأهل السنة والجماعة في تلك البلاد التي غطت عليها سحابة الظلمات من الشهوات والشبهات والفجور والحكم للبوذيين.

مركز الفرقان:

يقوم الشيخ علي عيسى بالإشراف على هذا المركز الذي يضم بين جنباته:

- معهد للبنين يمنح الثانوية العامة، ويلتحق خريجوه بالجامعات، وهو معادل لمعهد البحوث الإسلامية بالأزهر للمرحلتين الإعدادية والثانوية.
- معهد للفتيات بنفس الشروط والمستوى.
- يضم المركز مكتبة ضخمة تضم الكثير من الكتب السلفية.
- يشتمل المركز على مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم.
- يصدر المركز مجلة شهرية باللغة التايلاندية لمخاطبة المسلمين والبوذيين وتسمى الرابطة.
- إقامة الندوات والمؤتمرات العلمية والمسابقات في تحفيظ القرآن الكريم والسنة.

وأخيرًا: تقوم جماعة أنصار السنة بتايلاند بأعمال اجتماعية وخيرية، وتقديم مساعدات للفقراء، وكفالة الأيتام وطلاب العلم.

ولمثل هذا فليعمل العاملون، والله من وراء القصد.

مدارس المشكاة الأهلية للبنين بالدمام

تعلن

- عن حاجتها لمعلمين «ابتدائي - متوسط - ثانوي» في التخصصات التالية فوراً:
- معلم فصل «أول - ثاني - ثالث» ابتدائي .
- معلمين «لغة عربية - رياضيات - علوم - فيزياء - كيمياء - أحياء - إنجليزي
- حاسب آلي - تربية فنية - تربية بدنية - أخصائي اجتماعي - وكلاء - مشرفين تربويين .

ترسل السيرة الذاتية على الإيميل : hr6124@yahoo.com

للتواصل والاستفسار:

٠١٠٢٠٠٠٣٨٦١ - ٠١٠٠٧٧٥٦٦٧٧ - ٣٧٤٩١٦٨٩

شركة أصول

شركة أصول ٢ شارع إيران - بجوار مسرح نجم - الدور الثاني - ميدان الدقي بالجيزة

الشيخ أحمد فهمي رحمه الله

نائب الرئيس العام الأسبق
١٩٣٠-٢٠١٤م

إعداد/
فتحي أمين عثمان
مدير إدارة التراث

اسمه: أحمد فهمي أحمد.

مولده: ولد رحمه الله في بلدة طهطا من أعمال محافظة سوهاج، وذلك في سبتمبر ١٩٣٠م.

بناء صرح الجماعة ومجلة التوحيد:

في فترة بناء الجماعة شغل منصب نائب الرئيس العام للجماعة لمدة ١٧ عامًا، فمن زمن رئاسة الشيخ محمد علي عبد الرحيم، رحمه الله، وكانت فترة بناء الجماعة وصروحها في مختلف أنحاء الجمهورية، فأسهم الشيخ رحمه الله بجهود دعوية وإدارية كبيرة وكثيرة.

تولى رئاسة مجلة التوحيد بعد الأستاذ الشيخ عنتر حشاد رحمه الله بداية من عدد صفر وذلك في عام ١٣٩٧هـ.

فبدأ عمله في المجلة بقوله: «إننا نقدم لك مجلة التوحيد محاولين بتوفيق الله أن نضمنها من المادة العلمية ما يرفع مستوى فهم المسلم لدينه، وربط دنياه بهذا الدين الحنيف، والكشف عن مواقع الانحراف والفساد سواء في العقيدة أو السلوك».

قلت: وقد سمعته مرة يتحدث في المسجد، فسأله أحد الحضور قائلاً: لماذا تكثرون من الكلام عن القبور والقبوريين؟

فقال رحمه الله: سأظل أتكلم عن عبادة القبور والقبوريين ما دام هناك رجل واحد يدعو ويتوسل بالموتى والمقبورين.

ترك رياسة تحرير المجلة عام ١٤١٢هـ في رمضان بالسنة العشرين من صدور المجلة، قام فيها بجهد كبير ومشكور، وبذلك يكون قد رأس مجلة التوحيد مدة ١٦ عامًا قضاها في البذل والعطاء والنشاط المنقطع النظير.

ومن حبه للمجلة وحُسن خلقه في ذكر من تولاها بعده، وهو الشيخ صفوت الشوادفي رحمه الله، أنه سأل الشيخ أحمد فهمي رحمه الله فقال له: ما تقول يا شيخ في المجلة الآن؟ فقال: إن المجلة صارت شابة فتية وتحتاج إلى جهود الشباب.

حياة دعوية لا تتوقف:

ورغم تركه للمجلة ولمجلس الإدارة، إلا أنه لم يعتزل العمل بالدعوة، بل زاد نشاطه فظل يُدرس صحيح مسلم يوم الأربعاء من كل أسبوع بالمركز العام، بلا انقطاع، لمدة تزيد عن عشرين سنة، ولم يتأخر إلا لسفر للحج أو لأداء العمرة، أو لمرض شديد.

وكان رحمه الله كثير الطواف والترحال والتنقل عبر فروع الجماعة في مختلف أنحاء مصر، فيخطب ويحاضر ويشارك في الأسابيع الثقافية والعلمية والتوعية الإسلامية.

وقد كانت للشيخ محاضرة شهيرة بعنوان: «الولاء والبراء» تحفظ عليها البعض، ولكن عندما علموا بمنهج الشيخ ورأيه الصواب في المسألة، طلبوا تسجيلها، بل وطلبوا من الشيخ أن يُلقيها في فروع كثيرة.

مواقف رشيدة في حياة الشيخ:

وقد رأينا للشيخ موقفًا عاقلاً رشيدًا حكيمًا في ما كان زمن فتنة التكفير من بعض الفرق، وقد حكى لي كثير من الشباب أنهم كانوا يعتقدون اعتقادات وأفكارًا زائفة باطلة ضالة

بعيدة عن الجادة والصواب، وأن الله تعالى هداهم على يد الشيخ أحمد فهمي رحمه الله.

ولقد كان الشيخ يكتب كلمة رئيس التحرير في كل شهر من مجلة التوحيد، ويعرض فيها لموضوعات شتى، منها ما يتعلق بالشأن العام، ومنها ما يتصل بالاعتقاد، ومنها ما يتصل بشعائر بعض القبوريين ومراسم موالدهم.

وكان يعرض للشأن العام بأسلوب سهل يسير بلا عصبية ولا جمود، ويعرض لجميع الآراء، ثم يرجّح ما قام عليه الدليل من الكتاب وصحيح السنة، وكان رحمه الله منصفًا في الحق لا يتعصب لرأي أيًا كان صاحبه.

كما ساهم الشيخ في التعريف بعقائد الصوفية والطرقيين، وبيّن باطل اعتقادهم، وزيف مشاربهم ووضح وبين أن الصوفية لا يزيدون عن كونهم عُبّاد تصوف، وخلفاء باطل، وأحلاس إلحاد.

كما كان للشيخ أحمد موقف طيب من الشيخ أبي الوفاء درويش رحمه الله، فقد جاء سؤال عن تفسير قول الله تبارك وتعالى على لسان السامري: «بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ، فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي» [طه : ٩٦]، وإنصافًا منه للحق وإيثارًا للعدل: فقد نشر مقالاً للشيخ أبي الوفاء درويش رحمه الله في الموضوع وأخذ برأيه، وقال: إنه غير مسبوق، وهذا بالرغم من الخلاف الفقهي بينهما.

خطيب بليغ:

كان رحمه الله يخطب بلغة جميلة وعربية سليمة، قل من يتحدث بها، فقد كان له عبارات وتراكيب جميلة بديعة، وهناك العديد من الخطب والمحاضرات التي تشهد بذلك.

وللشيخ خطب جميلة رائعة مثل خطبة: «لا محسوبية في الإسلام»، و«فرعون والماء»، و«ومن لم يحكم بما أنزل الله»، و«أركان الجاهلية الأربع»، هذا علاوة على خطبه الجميلة في السيرة النبوية وتفسيره البديع لآيات القرآن الكريم، خاصة ما يتعلق بأحكام الأسرة وغيرها كثير.

ومن جهوده الطيبة أنه في زمن رياسة الشيخ محمد علي عبد الرحيم كان هو نائبه ولثقة الرئيس به كان ينيبه في أن يرأس مجلس الإدارة شهرًا والشيخ محمد علي عبد الرحيم شهرًا، فكان يعد رئيس الجماعة في فترة مرض الشيخ محمد علي عبد الرحيم، رحمه الله.

وكان مع الشيخ أحمد فهمي رجال مخلصون ينبغي أن نذكرهم باعتبارهم ممن ساهموا في مسيرة الجماعة بأموالهم وأنفسهم وهم:

١- الشيخ بخاري عبده.
٢- الشيخ صفوت نور الدين.
٣- الشيخ إبراهيم عزب.
٤- الشيخ عطية حنفي.
٥- الشيخ سعد ندا.
٦- الشيخ حسن الجنيدي.
٧- الشيخ سيد متولي.
٨- الشيخ إبراهيم شعبان.
٩- الشيخ عبد الباقي الحسيني.
١٠- الشيخ عبد العزيز عاشور.

وكاتب هذه السطور، وقد رحل منهم الكثير، وبقيت أعمالهم، والله ندعو أن يجمعنا في الفردوس الأعلى.

إنتاجه العلمي:

للشيخ رحمه الله مقالات عديدة تناول فيها كل مناحي الحياة الإسلامية وشئون المجتمع والأسرة وقامت إدارة التراث بجميع مقالاته وتبويبها في مجلد كبير، هذا بخلاف الدروس والخطب الصوتية.

وفاته:

توفي يرحمه الله ليلة الجمعة في التاسع من ربيع الأول ١٤٣٥هـ، الموافق ٢٠١٤/١/١٠م، وصلى عليه جمع غفير من أهل التوحيد والسنة بدار المركز العام بعد صلاة الجمعة.

والله من وراء القصد ومنه الهداية والتوفيق.

كلمات رقراقة في الحج والعمرة منتقاة من أقوال:

الشيخ/ محمد حامد الفقي

الشيخ/ أبو الوفاء درويش

الشيخ/ محمد خليل هراس

إعداد: فتحي أمين عثمان

الحج

يقول الشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله في مجلة الهدي النبوي (١):

الحج: هو القصد المستقيم على علم وهدى بنية صادقة وقلب مخلص إلى أداء المناسك عند البيت المحرم، وتعظيم شعائر الله وحرماته في أشهر معلومة هي: شوال، وذو القعدة، وأيام من ذي الحجة من الطواف بالبيت. والسعي بين الصفا والمروة والوقوف بعرفة ورمي الجمار في منى في أيام معدودات.

والعمرة مأخوذة من التعمير، وهي تعمير البيت بتعظيم شعائر الله، وإقامة المناسك مثل الحج إنها لا وقت لها معين، بل تصح في أي يوم من السنة وهي في رمضان أفضل، وليس فيها وقوف بعرفة ولا رمي جمار بمنى.

هذا على حين نجد الشيخ أبا الوفاء درويش يقول:

«هل لك إلى أن تزكى. وأهديك إلى ربك فتخشى»، من ذا الذي ينكر أن الحج من خير ما يتزكى به الإنسان، ويتطهر من أرجاسه، ويتخلى من أدناسه؟!

من أقرب إلى الله منك وقد تطهرت من ذنوبك، وتزكيت من آثامك، وطفت ببيت ربك؛ ترجو رحمته، ووقفت بالمشاعر العظام تبتهل إليه، وتذكره فيطمئن قلبك بذكره، وتدعوه مخلصًا له الدين حنيفًا، وقد هجرت إليه أهلك وولدك ووطنك، وأنفقت مالك في طاعته، وأنضيت بدنك وتحملت وعثاء السفر في سبيله. عبادة تجمع بين إنفاق المال على حبه، وإنضاء البدن مع فرط الحرص على راحته، وفراق الأهل والوطن لا جرم أنها من خير القرب، ومن أحب وسائل الزلفى إلى الله تعالى.

قل لهؤلاء الأغنياء الذين ينفقون أموالهم في الموالد، ويقيمون المضارب والسرادقات، ويشدون الرحل لغير بيوت الله التي أذن أن تشد إليها الرحال: أنضيتم أبدانكم، وأتعبتم رواحلكم، وأنفقتم أموالكم في غير طائل وأنتم تحسبون أنكم تحسنون صنعًا.

ليس شد الرحال لغير المساجد الثلاثة عبادة يثيبكم الله عليها ولا قربة تزلفكم عنده، ولكنه إثم ومعصية لرسول الله-صلى الله عليه وسلم- الذي يقول: (لا تشدوا الرحال إلاّ إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى).

ومن يعص رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقد عصى الله، ومن عصى الله ورسوله فقد ضل ضلالاً بعيدًا.

فاتخذ أيها المؤمن الموفق حج البيت وسيلة إلى مرضاة الله، واتخذ العمرة زلفى إليه، يجب دعوتك ويرض عنك، ودع الطواغيت فإنها لا تزيدك من الله إلاّ بُعدًا.

والحج هو الركن الخامس من أركان الإسلام، وهو

عبادة تجمع عبادات (٢)، وقربة تضم قربات، وهو سلسلة محكمة الحلقات، تربط شريعة خاتم النبيين -صلى الله عليه وسلم- بشريعة أبيه إبراهيم -عليه السلام- ولوحة تمثل في أذهان الآخرين ذكريات الأولين.

لما رفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل -عليهما السلام-، أمره الله تعالى أن يؤذن في الناس بالحج ليأتوه رجالا، وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق، ليشهدوا منافع لهم، ويذكروا اسم الله في أيام معلومات، على ما رزقهم من بهيمة الأنعام: فصدع إبراهيم -عليه السلام- بما أمر، واستجاب الناس لدعوته؛ ثم انتقل إبراهيم -عليه السلام- إلى الرفيق الأعلى ولحق به إسماعيل -عليه السلام- وطال الأمد، وبعد عهد الناس بالعلم والدين الصحيح، فأحدثوا في الدين أمورا شوّهت جماله، وابتدعوا بدعا ذهبت بروعته، وفشت في الأمة العربية جاهلية غفول، وغفلة جاهلة ألقت على وجه الحق حجابًا كثيفًا حجب إشراقه، وغطى ضياءه.

وجاء الإسلام لينقذ البشرية من ضلالها، وينتشل الأمة العربية من أوحالها، فأقر فريضة الحج، بعد أن نفى عنها بدع الجاهلية ومحدثاتها، وأوجبها نقية خالية من الشوائب، خالصة من اللوثات.

وأمر الله محمدًا صلى الله عليه وسلم بما أمر به إبراهيم -عليه السلام- من قبل؛ وأوجب على أمته حج البيت من استطاع إليه سبيلا.

الحج فرار إلى الله واعتصام به، وانصراف إلى حين عن حظوظ الدنيا وفتن الشيطان.

ألم تر إلى الرجل إذا طارده الأعداء، وضاقت في وجهه السبل. كيف يفر إلى مليكه، يطوف بقصره، ليصرف عنه السوء، ويجيره من أذى العدو؟

كذلك المؤمن إذا حزبته الأمور، أو عصفت به الشرور، أو اهتوشته شياطين الفتنة، فر إلى بيت الله حيث يجد في هذا الحمى الأمين راحة لنفسه، وعزاء لقلبه، وأنسا بربه، وقوة تعينه على عدوه.

تبدأ أعمال الحج بالإحرام، وهو نية الحج

المؤمن إذا حزبته الأمور، أو عصفت به الشرور، أو اهتوشته شياطين الفتنة، فر إلى بيت الله حيث يجد في هذا الحمى الأمين راحة لنفسه، وعزاء لقلبه، وأنسا بربه، وقوة تعينه على عدوه.

مع ذكر الله تعالى، فيقول الحاج: اللهم إني أردت الحج ونويته لوجهك الكريم فيسّره لي، وتقبله مني، ويسبق ذلك تجرد من الثياب المخيطة، وغسل يطهر به ظاهر الجسد، وتوبة تطهر بها الروح، وارتداء إزار ورداء مخيطين غير مخيطين.

وهذا التجرد رمز للتخلي عن الدنيا، وشهواتها ولذاتها، وفتونها، والتأهب للآخرة، والتخفف للسير في طريقها كما أنه يذكّره بالموت والغسل والكفن، فيدفع الإنسان إلى الزهد في العاجلة، والعمل للآخرة التي هي الحياة الحق، لا نهاية لها ولا انقضاء.

والتلبية هي الأنشودة القدسية التي تسمو بالنفس إلى عالم القدس، وتعرج بها إلى الملأ الأعلى، حين يهتف الإنسان من كل قلبه (لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك) هذه التلبية تدل على أن العبد لبى دعوة مولاه حين دعاه لزيارة بيته الكريم، ومنحه زاد السفر، والقدرة عليه، كما تدل على أنه أخلص له في سره وعلنه، ولم يجعل له في طوايا قلبه شريكا من مال ولا ولد، ولا أهل ولا وطن، ولا من سادة ولا كبراء، ولا من شياطين الأرض ولا ملائكة السماء، كما تفيد أنه يعتقد أن النعمة التي أسبغت عليه ليست إلا منه وحده لا شريك له، وأنه المحمود عليها دون سواه، وعلى أن العبد من أجل ذلك يترك

وراءه ماله وولده ووطنه وزراعته، أو تجارته أو صناعته، ويجيء ملبيا دعوة ربه، ملتمسا ما عنده من الخير والرضوان.

والحجيج - وهم يطوفون بالبيت العتيق - يمثلون أمة حزبها أمر من الأمور، ففزعت إلى ملكها تطوف بقصره، وتسأله أن يدفع عنها المكروه، من حلول عدو، أو نزول مجاعة، أو طغيان فيضان، أو يحقق لها المنى، وييسر المطالب، إذ ليس لها من تلوذ ببابه أو تعوذ برحابه سواه.

وإني أتمثلك أيها الصديق العزيز، وأنت ترد في حماستك وغيرتك، على هؤلاء الذين يعترضون على المسلمين الذين يقبلون الحجر الأسود، أو يستلمونه ويقولون: هذه وثنية؛ إذ كنت تعزو مقالتهم إلى الغباء وضيق الفكر، وتقول: إن الحجر الأسود رمز، وُضع في بيت الله العتيق يمثل يمين الله في الأرض يصافح بها عباده.

إن الناس لا يتسنى لهم أن يصافحوا ربهم جل ذكره وتعالى عن ذلك علوًا كبيرًا، والأنبياء - عليهم السلام- الذين إذا بايعهم العبد فكأنما بايع الله لم يجعل لهم الخلد في الأرض، فوضع الحجر الأسود ليكون رمزيا إلى الأبد خالدا للناس.

من شاء أن يعاهد الله منهم على الإيمان والتقوى فليضع يده عليه إن استطاع، وليقبله إن تسنى له ذلك وليشر إليه بيده أو بعصاه إن عجز عن لمسه وتقبيله. فأين الوثنية من هذا المعنى القدسي السامي الذي لا يدركه إلا أولو الألباب.

والصفا والمروة من شعائر الله، والسعي بينهما يذكر بضراعة أم إسماعيل إلى الله تعالى حين أعوزها الماء، ودعت الله دعوة مضطرة، ففجر لها الماء من صميم الصخر. فحين يسعى الحجيج بين الصفا والمروة، يستعيدون هذه الذكريات، ويظهرون ضراعتهم وذلهم وحاجتهم إلى الله فيتولاهم بلطفه ورحمته، ويبدلهم من لدنه رحمة.

والوقوف بعرفات يمثل للأذهان الموقف العظيم، يوم يقوم الناس لرب العالمين، ويجتمع

الحجيج - وهم يطوفون بالبيت العتيق - يمثلون أمة حزبها أمر من الأمور، ففزعت إلى ملكها تطوف بقصره، وتسأله أن يدفع عنها المكروه،

الأولون والآخرون في صعيد واحد، ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي، فإذا ذكر الحجاج هذا اليوم وأهواله، ومثلوا لبصائرهم كرباته وشدائده حرصوا على أن يقدموا لأنفسهم من الخير والصالحات ما يكون سببا لنجاتهم من تلك الأهوال، وإنقاذهم من هذه الكربات.

وعرفات مؤتمر إسلامي عام يجتمع فيه المسلمون من مشارق الأرض ومغاربها، فيتباحثون ويتشاورون فيما يرقي أممهم دينيًا وخلقيًا واقتصاديًا وسياسيًا. حتى إذا عاد كل فريق إلى بلده، حاول أن يدخل فيه الإصلاح ما قبسه من غيره، فيرقى العالم الإسلامي في جميع مناحي الحياة.

ولكن وأسفاه.. إن هذه الحكمة العالية تكاد تكون معطلة، فكثير من الأقطار الإسلامية لا تعرف العربية، وسكان البلاد التي تنطق العربية لا يحسنون لغات هذه الأقاليم، فلا يتسنى التفاهم بين الفريقين.

فلو أن تلك الأقطار حرصت على أن تتعلم اللسان العربي الذي هو لسان القرآن والسنة، اللسان الذي نزلت به الشريعة على خاتم النبيين، لتسنى لهم التفاهم والتخاطب وتبادل الآراء. ولجنى المسلمون من ذلك أطيب الثمرات وأشهاها.

ورمي الجمار: رمز لدحر الشيطان وحزبه، والإعراض عن إغرائه ووسوسته، إذ ليس من أصالة الرأي أن تتخذ الشيطان عدوًا ترجمه

وتدحره، ثمّ تعود فتتخذه صديقا، تستجيب لوسوسته وإغرائه.

ولو أن الحاج استحضر هذا المعنى وهو يرمي الجمار، ثم احتفظ بعد ذلك بقوة إرادته وصدق إيمانه، ما كان للشيطان عليه بعد ذلك من سلطان.

ويضيف الشيخ خليل هراس أن بعض أدعياء الثقافة والعلوم العصرية لا يفقهون الحكمة من هذه الفريضة، تراهم يثيرون الشكوك حول كثير من الأعمال التي جعلها الله مناسك للحج، كاستلام الحجر الأسود وتقبيله، ورمي الجمار ونحو ذلك ويتساءلون عن الحكمة فيها، وإذا حاول أحد إقناعهم بما تعكسه هذه الأعمال المختلفة مع ما يلابسها من الأدعية الضارعة والأذكار الخاشعة على النفس من انطباعات وأحاسيس تزيد معنى الإسلام فيها صقلا وجلاء وتشعرها بمعاني العبودية الكاملة الخائفة الراجية، لم يجد الكلام مساغا لدى هذه القلوب الشاردة الغافلة، ولكننا مع ذلك سنحاول جهد الطاقة أن نقرب إليهم هذه المعاني، وإن كنا لا نرى ذلك واجبا، فإن واجب المسلم أن يذعن ويمتثل كل ما أمر به، علم الحكمة من ذلك أم لم يعلمها، فإن الاعتراض على الأمر إبليسية قديمة، أعاذنا الله منها، فالحاج يخرج من بلده بعد أن يكون قد رد الحقوق والودائع إلى أهلها، وتحلل من كل مظلمة ظلمها، تاركا وطنا يحبه ومسكنا يرضاه وأهلا وأولادا يخاف عليهم وتجارة يخشى كسادها، متحملا مشقة السفر وألم الفراق ووحشة الاغتراب، كل ذلك في سبيل الاستجابة لنداء ربه حيث دعاه لزيارة بيته الذي اختصه لنفسه وجعله أول بيت وضع لعبادته في أرضه.

وما هو إلاّ أن يبلغ الميقات حتى يتأهب للقدوم على مولاه، فيتجرّد من ثياب زينته ويتلفف بثياب العبودية المحضة إزارا ورداء، بعد أن يكون قد اغتسل وتطيب. ثم يهل بعد الصلاة بنسكه من حج أو عمرة، قارنا ذلك بالتلبية: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك -

> بعض أدعياء الثقافة والعلوم العصرية لا يفقهون الحكمة من هذه الفريضة، تراهم يثيرون الشكوك حول كثير من الأعمال التي جعلها الله مناسك للحج .

هذه الكلمات التي تفيض بمعاني التوحيد والإخلاص، وتعلن إقبال العبد على ربه وإسراعه في طاعته، وتخصه وحده سبحانه بأن له الحمد كله والنعمة والملك وتنفي عنه الشريك في ذلك كله.

ثم بعد ذلك يلتزم في تصرفاته كلها ما التزمه العبد بحضرة سيده، فلا يصدر منه عدوان أصلا، بل كل شأنه سلم وأمان فلا يقتل حيوانا حتى ولو كان من هوام الجسم ولا ينفر صيدًا ولا ينتف شعرًا ولا يغطي رأسا، متجنبًا الرفث والفسوق والمراء والجدال إلى غير ذلك مما يُخِل بإحرامه حتى يقدم مكة بلد الله الحرام فيبادر إلى أداء مناسك عمرته.

وأخيرًا: فإن ما ذُكر هو بعض ما استشعر هؤلاء في مناسك الحج والعمرة، وإلا فإن المعاني السامية التي تصل إلى القلوب والأرواح أثناء قضاء هذه المناسك هي معين لا ينفد وكنز لا ينضب يمن الله به على عباده المؤمنين على قدر شعورهم بهذا النسك العظيم، فاللهم ارزقنا القرب منك، والتجرد لك، إنك ولي ذلك والقادر عليه.

الهوامش

١- مجلة الهدي النبوي - عدد ١٢ سنة ١٣٧٤ هـ مقال (هدي الرسول الأكرم في الحج والعمرة إلى بيت الله المعظم).

٢- كتاب الإسلام والإيمان والإحسان: تأليف أبي الوفاء درويش.

ترجمة الشيخ حسن محمد الجنيدي

داعية دبلوماسي مجاهد ١٩٢٠- ٢٠١٤م رحمه الله

إعداد: فتحي أمين عثمان

مات مثال السخاء والوفاء، مات عنوان النشاط الدعوي وابن التوحيد البار، داعية السنة المحمدية الصادق، أدخله الله فسيح جنته.

اسمه: حسن محمد الجنيدي.

مولده: ولد عام ١٩٣٠م ببلدة الدايدامون بالشرقية.

تعليمه: حصل على الثانوية العامة ثم التحق بالكلية الحربية وحصل منها على بكالوريوس العلوم العسكرية.

كما حصل على ليسانس إعلام من كلية الآداب.

وأخيرًا نال درجة الماجستير من معهد الدراسات العربية والبحوث الإسلامية في موضوع «تحقيق مخطوطة عن ابن عباس للعلامة حسن صديق خان».

شغل العديد من المناصب الإدارية والسياسية، منها:

بدأ حياته ضابطًا بالقوة المسلحة حتى صار لواءً ثم انتقل إلى منصب قنصل مصر في السعودية، وكان آخر منصب له في وزارة الخارجية.

ظل عضوًا في أنصار السنة المحمدية مدة طويلة.

شغل منصب وكيل عام الجماعة زمن رياسة الشيخ محمد علي عبد الرحيم رحمه الله في الثمانينيات وأول التسعينيات.

وظل يشغله حتى بلغ ٦٥ عامًا فاعتذر عن الترشيح مرة أخرى تاركًا للشباب فرصة العمل لتطوير العمل الدعوي والخيري والخدمي.

وكان الشيخ حسن الجنيدي أول ضابط عسكري أكاديمي يَتْبَعُ جماعة أنصار السنة المحمدية، وهو أول رجل دبلوماسي في أنصار السنة المحمدية، وكانت له مواقف عديدة تحسب له، خاصة عندما كان قنصلاً عامًا لمصر في السعودية، فقد قدم خدمات لا ينكرها أحد، من حيث تيسير الحج والعمرة، وكان معه في هذا المجال الشيخ رشاد الشافعي.

مواقف لا تنسى مع الشيخ جميل والشيخ ابن باز والشيخ ابن حميد:

ويذكر عنه السلفي القديم حسين نافع، الكثير من المواقف التي تدل على شهامته وأريحيته.

فقد كان معروفًا عند كبار علماء السعودية أمثال ابن حميد وأمثال ابن باز، وقد حكى لي أن الدكتور جميل غازي تكلم ذات يوم عن الفرق الإسلامية وعقيدتها في صفات الباري، في خلال الدعوة التي وجهت له ولإخوانه للعمل بلجان التوعية الإسلامية في موسم الحج.

وقد عرض الشيخ جميل لآراء الفرق الضالة؛ فقام الشيخ ابن باز رحمه الله مقاطعًا إياه؛ قائلاً له: شيخ جميل، لو كان هذا اعتقادك؛ فأنا أقول بكفرك.

هنا تدخل السفير حسن الجنيدي، قائلاً: يا سماحة الشيخ، إن الدكتور جميل يعرض اليوم لآراء الفرق الضالة في عقيدة الأسماء والصفات.

وغدًا سوف يلقي محاضرة في اعتقاد الفرقة الناجية ويذكر اعتقادها الذي يعتقده.

فقال له الشيخ ابن باز رحمه الله: الآن استمر يا شيخ جميل بارك الله فيك.

وفي عام آخر تكلم الدكتور جميل في مناسبة الحج عن مفردة الطاغوت وكان يرأس الجلسة الشيخ ابن حميد، فقال: يا شيخ جميل، أنت تتعرض للقبوريين وزوار القبور وليس عندنا في السعودية أي من هذا؛ فما الداعي إليه.

هنا يقول الشيخ حسن للشيخ ابن حميد: إن الشيخ جميل عالم مصري ونائب رئيس أنصار السنة المحمدية بمصر، ومصر مبتلاة بالقبوريين ومعظمي ساكنيها.

ولعل بعض هؤلاء الحجاج يسمع منه عن التحذير من أفعالهم وخصالهم فيعود إلى بلاده وقد وعى خطورة هذه الأفعال على الدين وعلى جناب رب الدين، لا ليعلم السعوديين ذلك.

وهنا يقول الشيخ ابن حميد: استمر يا شيخ جميل نفع الله بك وجزاك الله خيرًا.

دل ذلك على أن الشيخ حسن كان لا يهاب المواقف، وكان حريصًا على قول الحق والبيان وقت الحاجة.

قلت: ولقد كان الشيخ حسن الجنيدي أحد أربعة ساهموا وقاموا بشراء أرض مسجد العزيز بالله ومعه الشيخ رشاد الشافعي، وعبد الحافظ فرغلي ومحمد مدني، زمن أن أُدمجت أنصار السنة في الجمعية الشرعية، وقد بنى هذا المجمع رجل من أهل الخير كان صديقًا للشيخ حسن الجنيدي يدعى سالم باحبيش، كبير تجار حضرموت، وكانت له تجارة رابحة في مصر والصومال والحبشة.

كان رحمه الله شديد التمسك بالحق وعقيدة التوحيد منتصرًا لدينه، مستخدمًا ما حباه الله به من منزلة

ومكانة اجتماعية ومنصب راقٍ في خدمة الإسلام والمسلمين.

وهكذا كان الشيخ رحمه الله من أكبر عوامل الصفاء والتقارب بين العلماء والمشايخ حتى توطدت الصلات وصفا الجو.

كان رحمه الله أول من جاد بماله فعقد دورة للطلاب الأفارقة والمغتربين الذين يدرسون بالأزهر.

داعية رجال:

وقد كان الشيخ حسن مع صداقتي ومرافقتي له محبًا لإخوانه محبًا لدعوته؛ ويكفي للدلالة على ذلك أنه بعد بناء هذه الدار (مبنى المركز العام)، كان الشغل الشاغل للشيخ حسن أن ينشئ إدارة للدعوة والإعلام، وقد قام بهذا العمل الشيخ حسن الجنيدي والشيخ صفوت الشوادفي وكاتب هذه السطور.

وكان أول ظهور للعمل الدعوي المنظم في الدار، وترتب على ذلك عمل العديد من الأسابيع الثقافية والعلمية والمحاضرات العامة، وقدامى أنصار السنة الذين حضروا مؤتمر الجيزة يعرفون جمهور الشيخ حسن الجنيدي جيدًا والدعوة التي بذلها من أجل ذلك.

كان الشيخ حسن كثير الطواف والتجوال في البلاد والقرى والنجوع سائحًا في هذه البلاد إما محاضرًا أو مصلحًا أو مفتتحًا للعديد من الفروع الجديدة في ربوع مصر.

وكان من أفكاره الجميلة أنه دعي إلى عقد أول ملتقى إسلامي لفروع أنصار السنة المحمدية في هذه الدار العامرة مسترشدًا باقتراح الشيخ عرنوس رحمه الله حين دعا إلى إنشاء مدينة أنصار السنة النموذجية في منتصف القرن الماضي.

فعقد هذا الملتقى لمدة ثلاثة أيام بدار المركز العام بعابدين؛ فكان الشيخ حسن ومعه معاونوه من إخوانه المسؤول عن الجوانب التنظيمية والإدارية وإعاشة وتنظيم محاضرات وعقد لقاءات بين الفروع ودعاة ومنظري الجماعة.

وكان يفرح بنا أشد الفرح بل كان يلقانا ويكرمنا لقاء وإكرام الوالد البار لأحب أبنائه إليه وأحظاهم لديه، وبيده ترعرعت ونمت أنصار السنة.

فقال لي الشيخ حسن: يا شيخ فتحي أول مسجد تملكه أنصار السنة في القاهرة يتصدع ولا يسأل أحد فيه، فقام رحمه الله بعملية جمع للتبرعات وأودعها في فرع المنيرة؛ وقمنا بإعادة تركيب الواجهة لأنها كانت من الأحجار، وأذكر أنها كلفت مبلغاً كبيراً في هذا الوقت، وعاد مسجد شريبة كما كان يخطب فيه الشيخ حسن وفتحي عثمان والكثير من دعاة أنصار السنة المحمدية.

إنتاجه العلمي:

للشيخ حسن الجنيدي بعض الموضوعات التي كتب فيها، وأنفق عليها من ماله الخاص، وسبق أن كتب الشيخ مطوية عن تحريم السجائر وأضرارها، وأخذت أنا وهو نوزعها على المساجد مع كتاب «حكم الاحتفال بليلة النصف من شعبان وأضرار التدخين».

كان الشيخ يتميز عن سائر علماء أنصار السنة بأنه كان يجيد اللغات الأجنبية لسبق عمله الدبلوماسي، ولما ظهر مرض الإيدز وقرر الأطباء أن هذا المرض يأتي من العلاقات الجنسية غير الشرعية، فقام الشيخ حسن بتأليف كتاب بالإنجليزية تحت عنوان: «وما هي من الظالمين ببعيد»، طبع منه الآلاف وأرسله إلى أمريكا ليحذر الناس من العذاب الذي حل بأقوام خالفوا أمر الله، فكانت عاقبة أمرهم خسرًا.

وأنا أذكر أنه أثناء مناقشة رسالة الماجستير المتعلقة به في معهد الدراسات الإسلامية كان أحد مناقشيه الدكتور حسن محمود أستاذ التاريخ الإسلامي فقال له أثناء المناقشة: يا حسن أنا أعلم أنك كنت ضابطًا ثم دبلوماسيًا ثم صرت داعية إسلامي، ولكن الذي أعجبني أنني وجدت تحقيقاتك تحقيقات شيخ، وهذا يدل على مدى رسوخه في العلم.

كان خطيبًا مفوهًا:

وكان يلقي محاضرات في المركز العام تتميز بالدقة والعلم والإحاطة وغالبًا ما يتعرض فيها للأمور التي تتعلق بالمسائل الخلافية فكان يجلي ويوضح الخفي منها والمبهم. فكان إذا ألقى محاضرة في المركز العام أو غيره ويحضرها الشيخ أحمد فهمي رحمه الله كان يقوم ويعلق على المحاضرة ويثني على الشيخ وعلى علمه.

وبموت الشيخ حسن الجنيدي مات رجل من أهل الصلاح من رجالات أنصار السنة.

معاصروه ورفاقه في الدعوة:

عاصر الشيخ حسن في جماعة أنصار السنة المحمدية الشيخ حامد الفقي والشيخ عبد الرزاق عفيفي، والشيخ عبد الرحمن الوكيل، والشيخ رشاد الشافعي، والشيخ محمد علي عبد الرحيم، والشيخ صفوت نور الدين من الراحلين، والدكتور جمال المراكبي، والدكتور عبد الله شاكر من الأحياء.

أسأل الله سبحانه أن يتولى جزاءه عن العلم وعن أنصار السنة بما هو له أهل من كريم المثوبة وواسع المغفرة وأن يحله دار كرامته مع الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وأن يلحقنا به على الإيمان الصادق والعمل الصالح وأن يبارك في ولده ويجعلهم خير خلف،

ويلهم آله الصبر الجميل.

معالم على طريق الحج

الحمد لله، وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده؛ نبينا محمد عبد الله ورسوله الأمين. معلم العالمين وإمام المتقين، القائل: "خذوا عني مناسككم" وبعد:

فإن الحج مدرسة إيمانية، وصلة تربوية، يزداد به المرء إيمانا، ويزداد إحسانا وإيقانا، يشعر فيه بالراحة والطمأنينة والأنس، مع وجود المشقة والعناء والتعب، لاسيما مع أعداد الحجاج الهائلة من جميع أنحاء المعمورة، يؤدي المسلم فيه هذه الشعائر بروح عالية، ونفس مطمئنة، وحاله تقول: حبذا لو طالت أيام الحج.

إعداد/ فتحي أمين عثمان

في أيام الحج صور وعظات، وعبر وآيات، واكتساب علم وخبرات، وحصول منافع ودفع سيئات، ودوام ذكر وعبرات، قال تعالى: « لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَـٰتٍ » (الحج: ٢٨).

هذه المدرسة الإيمانية لا بد أن تؤدى على وفق ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال: " لتأخذوا عني مناسككم" حتى تؤتي ثمارها، وحتى يتحقق موعود الله فيها بمغفرة الذنوب والسيئات.

فإن في سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدعوة والعبادات تتمثل في معالم يجب أخذها أسوة في رحلة العروج إلى الله، والإيمان به، ولهذه المعالم معاني روحية عالية والله تبارك وتعالى يقول: « وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ » (العنكبوت:٤٣).

فمثلاً في رحلة الإسراء والمعراج لماذا يصلي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأنبياء ولم يصل بهم في البيت الحرام؟

ذلك لأن معنى أن يصلي الأنبياء جميعاً خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنهم جميعاً قد عهدوا بأمر الدعوة

إلى الله إليه وإلى أمته من بعده.

فأصبحت الأمة الإسلامية هي أمة البلاغ والشهادة ؛ وأصبحت الأمم الأخرى أمم الاستجابة.

كما أن ذلك المظهر الإيماني التعبدي في بيت المقدس والذي تمثل بإمامة رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم يدل على أن ميراث إبراهيم في المناسك والمقدسات قد آل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمته «وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ» (البقرة: ١٢٥).

بينما نرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي في مكة كان يعبر عن أن عهدة صيانة وحفظ ورعاية مقدسات إبراهيم عليه السلام مسئوليته ومسئولية أمته من بعده في حفظها إلى قيام الساعة.

الرسول صلى الله عليه وسلم كان يضع الكعبة وبيت المقدس بين يديه ؛ مما يدل على وحدة الدين ؛ لا وحدة الأديان كما يقول الصوفية، وبينهما فرق كبير.

ثم نرى بعد ذلك رسول الله وقد اشتاق أن تكون الكعبة المشرفة بيت الله الحرام قبلته. ورسول الله صلى الله عليه وسلم هو النبي الذي يجده أهل الكتاب عندهم وعلامته يصلي إلى قبلتين.

كما كان الإسلام أعظم دين والقرآن أصح كتاب، وقد انتهت مهمة البلاغ عن الله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمته، فقد استوجب ذلك أن تكون قبلته أعظم قبلة يتجه إليها الناس، وأمته خير أمة أخرجت للناس، وهي الأمة الشاهدة على الأمم.

الحج فريضة على كل مسلم، حجة في الدهر، وقد حج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرى الناس مناسكهم وأعلمهم ما يحل لهم في حجتهم وعمرتهم وما يحرم عليهم.

وكان من حكمة التشريع بعد هذه الفضائل التي عهد بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من البلاغ للشعائر والمناسك وأن يكون حجة للناس جميعاً في أول بيت وضع للناس جميعاً، فالحج فريضةٌ على كل مسلم حجةً في الدهر، وقدَ حج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرى الناس مناسكهم وأعلمهم ما يحل لهم في حجتهم وعمرتهم وما يحرم عليهم.

فتجرد رسول الله وأمر بالتجريد، ونهى عن لبس القمص والسراويلات والبرنس والعمائم والخفاف والقلانس.

ولا تنتقب المرأة ولا تلبس القفازين، وما سوى ذلك من لبس الثياب فهو حلال لهن.

وأحب ألوان الثياب إلى العلماء في الإحرام البياض من غير تحريم لما سواها.

ويروى أن عمر بن الخطاب رأى على طلحة بن عبيد الله ثوبين مصبوغين بمشق، فقال: يا معشر هؤلاء النفر، إنكم أئمةٌ يقتدي بكم الناس، يريد المهاجرين الأولين، ولا تلبسوا ثوباً مصبوغاً في الإحرام.

وهنا نحب أن نشير إلى ما كتبه الشيخ خليل هراس حيث يقول: " ومن العبادات البدنية: الحج إلى بيت الله الحرام، وهو آخر فريضة فرضت في الإسلام. ويزيد على الصلاة والصوم: أن فيه عنصر المال إلى جانب ما يشتمل عليه من الأعمال والأقوال.

والحج رحلة إلى الله تعالى يقوم بها-

المسلم لينال بها إذا هو أداها على وجهها- طهارة لنفسه من أوزارها حتى يرجع كيوم ولدته أمه، ويفوز على ذلك برضوان الله وجنته. فالحج المبرور: "ليس له جزاء إلا الجنة" (صحيح البخاري: ١٦٨٣، و مسلم: ١٣٤٩). كما جاء في الحديث.

وكثير من الناس لاسيما أدعياء الثقافة والعلوم العصرية لأنهم لا يفقهون الحكمة من هذه الفريضة، تراهم يثيرون الشكوك حول كثير من الأعمال التي جعلها الله مناسك للحج، كاستلام الحجر الأسود وتقبيله، ورمي الجمار ونحو ذلك ويتساءلون عن الحكمة فيها.

وإذا حاول أحد إقناعهم بما تعكسه هذه الأعمال المختلفة مع ما يلابسها من الأدعية الضارعة والأذكار الخاشعة على النفس من انطباعات وأحاسيس تزيد معنى الإسلام فيها صقلاً وجلاء وتشعرها بمعاني العبودية الكاملة الخائفة الراجية، لم يجد الكلام مساغاً لدى هذه القلوب الشاردة الغافلة. ولكننا مع ذلك سنحاول جهد الطاقة أن نقرب إليهم هذه المعاني، وإن كنا لا نرى ذلك واجباً، فإن واجب المسلم أن يذعن ويمتثل كل ما أمر به علم الحكمة في ذلك أم لم يعلمها. فإن الاعتراض على الأمر إبليسية قديمة أعاذنا الله منها.

فالحاج يخرج من بلده بعد أن يكون قد رد الحقوق والودائع إلى أهلها، وتحلل من كل مظلمة ظلمها، تاركاً وطناً يحبه ومسكناً يرضاه وأهلاً وأولاداً يخاف عليهم وتجارة يخشى كسادها، متحملاً مشقة السفر وألم الفراق ووحشة الاغتراب، كل ذلك في سبيل الاستجابة لنداء ربه حيث دعاه لزيارة بيته الذي اختصه لنفسه وجعله أول بيت وضع لعبادته في أرضه.

إن واجب المسلم أن يذعن ويمتثل كل ما أمر به علم الحكمة في ذلك أم لم يعلمها. فإن الاعتراض على الأمر إبليسية قديمة أعاذنا الله منها.

وما هو إلا أن يبلغ الميقات حتى يتأهب للقدوم على مولاه، فيتجرد من ثياب زينته ويتلفف بثياب العبودية المحضة إزاراً ورداء، بعد أن يكون قد اغتسل وتطيب. ثم يهل بعد الصلاة بنسكه من حج أو عمرة، قارناً ذلك بالتلبية: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك، هذه الكلمات التي تفيض بمعاني التوحيد والإخلاص، وتعلن إقبال العبد على ربه وإسراعه في طاعته، وتخصه وحده سبحانه بأن له الحمد كله والنعمة والملك، وتنفي عنه الشريك في ذلك كله.

ثم هو بعد ذلك يلتزم في تصرفاته كلها ما التزمه العبد بحضرة سيده، فلا يصدر منه عدوان أصلاً، بل كل شأنه سلم وأمان فلا يقتل حيواناً حتى ولو كان من هوام الجسم ولا ينفر صيداً ولا ينتف شعراً ولا يغطي رأساً، متجنباً الرفث والفسوق والمراء والجدال إلى غير ذلك مما يخل بإحرامه.

حتى يقدم مكة بلد الله الحرام فيبادر إلى أداء مناسك عمرته التي هي الطواف بالكعبة المشرفة والسعي بين الصفا والمروة ذاكراً في طوافه وسعيه أنه في جوار ربه الكريم الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات، فيدعوه في ذلة وضراعة أن يحط عنه أوزاره وخطاياه.

ومن عجب أن كل ملوك الدنيا ورؤسائها يتخذون لهم قصوراً يؤمها الناس من رعيتهم وغيرهم في المناسبات المختلفة إعراباً عن ولائهم لهم، حتى ولو لم يكونوا هم موجودين فيها. فماذا ينكر إذاً من وجود بيت الله في أرضه يؤمه عباده الذين هم عباده إظهاراً لذل العبودية، وقياماً بواجب الطاعة، وتخففاً من أثقال الذنوب وطلباً للفضل والرحمة من الكريم المنان.

ومن عجب أن كل ملوك الدنيا ورؤسائها يتخذون لهم قصوراً يؤمها الناس من رعيتهم وغيرهم في المناسبات المختلفة إعراباً عن ولائهم لهم. فماذا ينكر إذاً من وجود بيت الله في أرضه يؤمه عباده.

وهكذا كل أعمال الحج من السعي والوقوف بعرفة والمزدلفة ورمي الجمار والذبح، لا تخلو كلها من معاني التعبد المحض والتزلف للسيد المالك جل شأنه، كما تتزلف الرعايا ملوكهم، ولله المثل الأعلى.

أما تقبيل الحجر الأسود فإنه لا يخطر ببال مسلم أبداً وهو يقبّله أنه ينفع أو يضر، كما صح عن الفاروق رضي الله عنه أنه قال بعد أن قبّله (إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك. ما قبلتك)(البخاري (١٥٩٧) و مسلم (١٢٧٠).

فنحن نقبله كما قال عمر اقتداء برسولنا صلى الله عليه وسلم وهو عليه السلام لم يفعل ذلك من عند نفسه، بل بوحي من ربه. فماذا إذاً في تقبيل حجر تعبدنا الله بتقبيله فنحن نقبله عبادة لله لا عبادة للحجر.

وأما رمي الجمار فإن المسلم يذكر عند الرمي أنه يرجم الشيطان الذي كان سبباً في صرفه عن طاعة ربه، والذي يتسلط عليه بإغوائه ووسوسته ليجعله من أصحاب السعير.

فكأن المسلم حين يرمي هذه الحصيات مكبراً عند كل حصاة يريد بذلك أن يعلم مخالفته لذلك الشيطان الرجيم، حتى لا نصير من جنده الخاسرين.

ويذكر عندئذ ما كان من أمر إبراهيم وولده إسماعيل عليهما السلام حين عرض لهما الشيطان يريد قتلهما عن تنفيذ أمر الله في ذبح إسماعيل فرجماه، فارتد خاسئاً مدحوراً.

فما أحرى الناس أن يتدبروا هذه المعاني السامية حين قيامهم بمناسك حجهم وعمرتهم، حتى يشعروا فيها بطعم العبودية ولا يرين على صدورهم شيء من الشك في حكمتها.

وما أحراهم كذلك أن يذكروا ما في الحج وراء هذه الفوائد الروحية الفردية من فوائد اجتماعية عظيمة تتمثل في ذلك اللقاء والتعارف بين المسلمين الوافدين من شتى أقطار الأرض تظللهم جميعاً راية التوحيد، وتؤلف بينهم أخوة الإسلام، حيث يتبادلون المنافع ويتشاورون فيما يهمهم من عظائم الأمور، مصداق قول الله تعالى لخليلة إبراهيم: « وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ » (الحج: ٢٧-٢٨)

(مجلة الهدي النبوي العدد الأول مجلد سنة (١٣٨١هـ).".

والحمد لله رب العالمين.

أوصيك ونفسي

فقرات من وصايا الشيخ محمد حامد الفقي (رحمه الله) مؤسس جماعة أنصار السنة المحمدية

إعداد/ فتحي أمين عثمان

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على إمام المهتدين وعلى آله، وبعدُ:

فإن كنت تريد فلاح الدنيا والآخرة فأوصيك ونفسي أن تأخذ نفسك بكل حزم وقوة على أن تكون محسنًا في كل عمل من أعمالك بعزيمة ثابتة، وقصد صحيح، ونية صادقة من لبّ سليم، وقلب قد ربط الله عليه بالعلم الصحيح النافع، والهدى الواضح، والإيمان الصادق، فإن ذلك سيدعوك إلى أن تعرف مقامات العمل وأسباب صحته وبطلانه، وما يستدعيه ويدعو إليه، وسبيله الذي يصل بك إلى الغاية التي تعمل هذا من أجلها، فيتجدد العمل في نفسك، وتكون له صورة واضحة في ذهنك غير ملتبسة ولا مختلطة بغيرها، فلا تتدافع الأعمال في نفسك ولا تتزاحم، فيفسد بعضها بعضًا، وتخرج منها جميعها بغير نتيجة ولا عمل، وبذلك يتحقق لك النجاح والفلاح في كل عمل، ويعطيك الله ثمرته الطيبة، وذلك هو معنى قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «إنما الأعمال بالنيات».

فالأعمال المرضية- من صلاة، وزكاة، وصوم وحج، وبر، وصلة، وإحسان، ونحوها- ينبغي ألا تدخل فيها إلا بعد التهيؤ لها بصفاتها وشروط صحتها، وبكل

ما تستدعيه هذه العبادات من شرط حسي ومعنوي، ولا سبيل لك إلى ذلك إلا من كتاب الله وهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فإذا ورد قلبك هذا المنهل العذب من العلم النافع: أقبلت على العبادة بقلب سليم يقظ، ونفس محتاجة فقيرة أشد الحاجة والفقر إلى ما في هذه العبادة من رضوان الله وإصلاح لها، وعلاج لأمراض قلبك، ودواء لمجتمعك من كل ما تشكو منه.

ثم ادخل في العمل وقد اتصلت نفسك به وامتزجت كل الامتزاج، بحيث لا يكون في ذهنك سواه، حتى كأنك خُلقت الآن لهذا العمل، وأنت ميت بعده مباشرة، وأنه هو الذي ستلقى به ربك، ولا تزال كذلك حتى تتم عملك، فتجد إن شاء الله أن ربك قد غرس في جنة قلبك شجرة مباركة طيبة يثبت أصلها في قلبك وتذهب فروعها في السماء، فتؤتيك أكلها في كل حين بإذن ربها: من زيادة إيمان وهدى، وزيادة علم بربك وحب وخشية لربك، وتقدير وشكر لنعم ربك، وينفعك كل ذلك في كل شأنك مع أهلك وإخوانك وفي عبادتك المستقبلة، فلا تزال تزداد إيمانًا وهدى وحبًا وكرامة، ورفعة على معارج الكمال الإنساني والكمال الديني.

وهكذا الشأن في عملك الدنيوي، اعرف مقدماته ومبدأه وسبيله وغايته، وأقبل عليه بعزم صادق ورؤية وحكمة وسداد، مؤمنًا بسنة ربك في التدرج، فإنه الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام، ولو شاء لخلقها في طرفة عين، فاعرف ذلك جيدًا، وخذ سبيلك في كل عملك على هداه، بحيث لا تنتقل من خطوة إلى أخرى إلا إذا ثبت قدم عملك وعقلك وتقديرك في الأولى، وعرفت موضع خطوك في الثانية كذلك، وهكذا، فإنك بذلك تبلغ الغاية التي تسعى إليها على هدى ورشد، وتنال الفلاح في دنياك وآخرتك.

ومن هذا تعرف السر في خسران أكثر الناس وحبوط أعمالهم الدينية والدنيوية، لأنهم يدخلون في أعمالهم على غير هدى، ولا علم فيدعوهم جهلهم وضلالهم أن يدخلوها بغير عزيمة ولا صدق نية، ولا حكمة ولا رشد، ويخدعون أنفسهم بأن قولهم: «نويت الوضوء»، «نويت صلاة كذا»، «نويت الصيام»، نية نافعة؛ لأنهم اعتقدوا بتقليدهم: أن الغرض منها إعلام الله بأنهم يصلون له أو يصومون، وجعلوا حقيقتها وحكمتها والغرض منها؛ لأنهم مقلدون، موتى القلوب، فلو حطموا عن أعماق قلوبهم أغلال التقليد لخرجت نشطة قوية إلى ميدان العلم الفسيح من سنن الله وآياته، وهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وإذن لعلموا أن هذه النية هي وصدق العزيمة في الدخول في العمل إنما لزمت لكل عامل ليجرد عمله ويتقنه بالعلم واليقظة والتأثر والاصطباغ به، والانتفاع منه، ولا يكون ذلك إلا بمعرفة المقدمات والمبدأ والسبيل والغاية والاتصال الروحي والعقلي بالعمل أتم اتصال، حتى يعرف نقصه وعيبه المؤدي إلى عكس الغاية، فيتداركه أثناء العمل، أو في العمل الآخر، وعندئذ يشعر العامل أن عمله لخير نفسه هو، وللمزيد من أسباب الحياة الطيبة له هو، فأما الله فهو غني عن العالمين: «إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا» (الإسراء:٧)، «مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا» (فصلت:٤٦)، «وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ» (العنكبوت:٦)، «قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا» (الشمس:٩-١٠).

والله من وراء القصد.